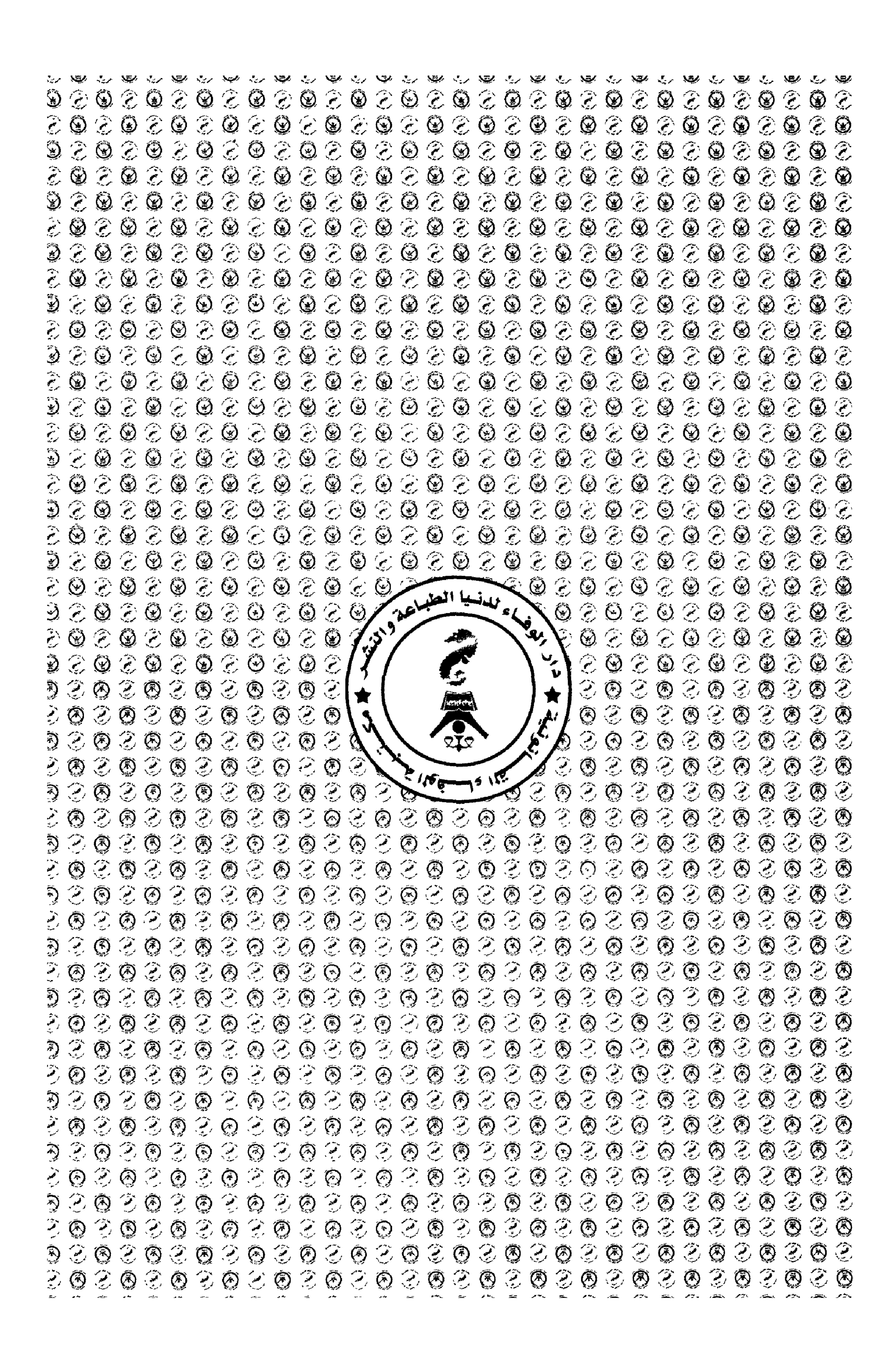
الشباب

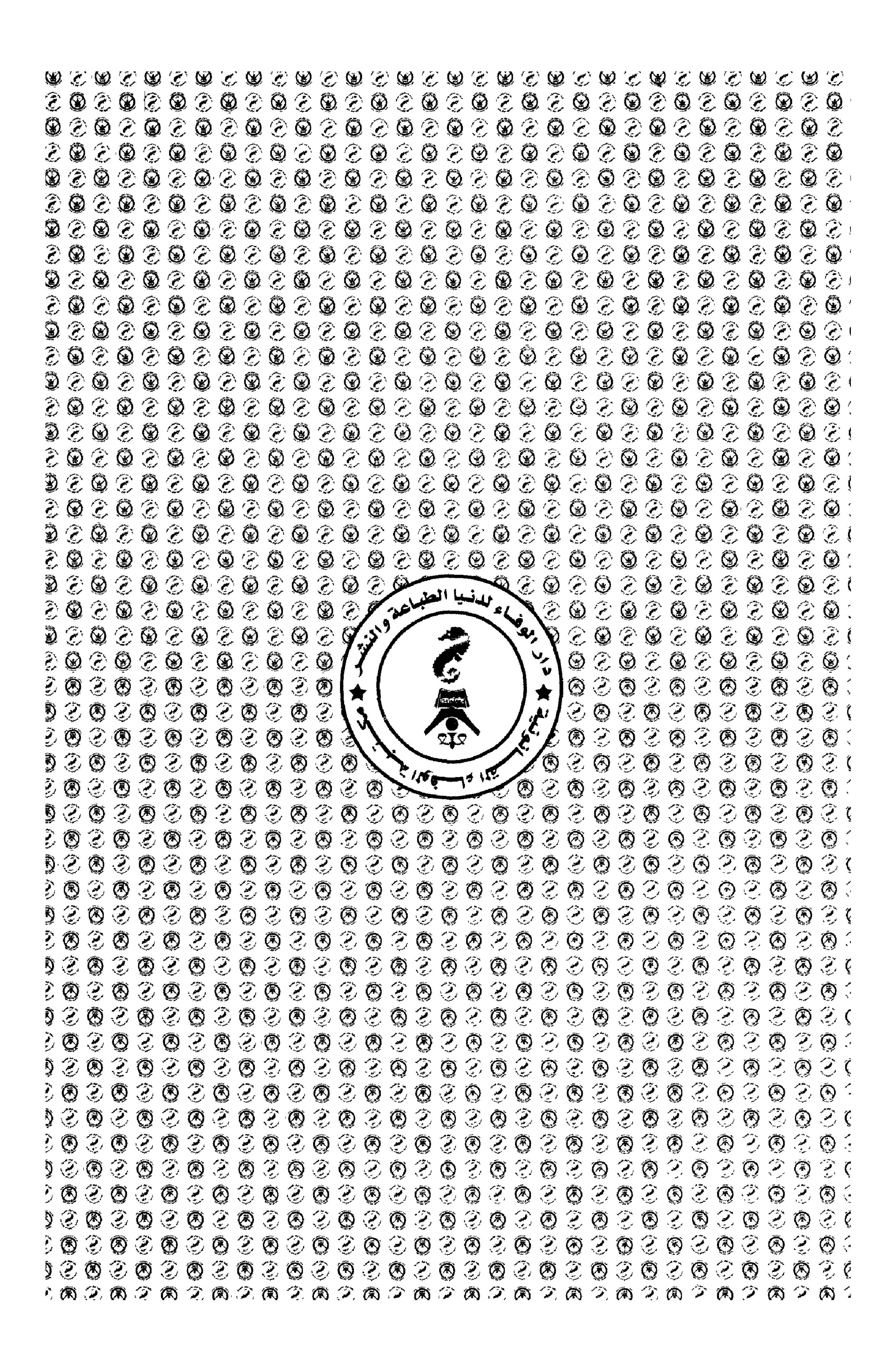
ودورهم فى التغيير والإصلاح



محمد إبراهيم خاطر




دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر


دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر

الشبـــــاب

ودورهم في التغيير والإصلاح

محمد إبراهيم خاطر

الطبعة الأولى

2014م

الناشـر

دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر

تليفاكس : 5404480 - الإسكندرية

بسم الله الرحمن الرحيم

- يقول الله عز وجل: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾. (سورة الكهف: 13).

- ويقول الله عز وجل: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (سورة آل عمران: 26).


إهـداء
إلى أولئك الشباب الأطهار الأبرار.
الـذين ضـحوا بـأرواحهم فـداءً لـدينهم وأوطانهم.
وعلمونا معنى التضحية والفداء.
ومعنى العزة والكرامة.

المقدمـــــة

الحمـد لله الـذي خلـق الإنسـان في أحسـن تقـويم، ومنحـه الطاقـة والقـوة، وأمـره بعبادتـه وعمـارة أرضـه، وحـذره مـن الشـرك والظلم، ونهاه عن الإفساد في الأرض، والصلاة والسلام على الهادي البشير والسراج المنير، الـذي ربى جيلًا من الشباب بمنهج سماوي لا يأتيـه الباطـل مـن بـين يديـه ولا مـن خلفـه، فكـانوا رُهبانًـا بالليـل وفُرسانًا بالنهار، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أمـا بعـد، فالشـباب في كـل أمـة هـم سـبب قوتهـا، وسـر نهضتها وتقدمها، ومفتاح تفوقها على الأمم الأخرى، والشباب هم بُنـاة الأمجـاد، وصُنـاع الحضـارات، والشـباب هـم المسـتقبل المشـرق، وشريان الحياة النابض، وهم من يحملون رايات التغيير والتجديد في كل زمان ومكان.

وسر التخلف الذي تعاني منه الأمة اليوم، هو تغييب الشباب وإقصائهم، ومنعهم من المشاركة في العمل العام، وأعداء الأمة الـذين يسـعون لإغـواء وإفسـاد هـؤلاء الشـباب بجميـع الوسـائل، هـم المستفيدون من وراء ذلك.

وعجز الأنظمة العربية عن توفير فُرص عمل مُناسبة للشباب والاستفادة مـن طاقـاتهم، أصـاب الكـثيرين منهم باليـأس، وجعـل

الهجرة للغرب حُلمًا للكثيرين منهم، وأحلام الآلاف من الشباب تبخرت ولقي عدد كبير منهم حتفهم غرقًا، وانتهى الحال بالآخرين في معسكرات الإيواء التي تقيمها الدول الغربية للمهاجرين غير الشرعيين.

والمشكلات التي يُواجهها الشباب في المجتمعات العربية كثيرة ومُتعددة ومنها: إهمال عملية التربية والتنشئة، وعدم حُصول الشباب على تعليم متميز، وعدم الحصول على تدريب جيد، وصُعوبة الحصول على فرصة عمل، وعدم وجود فُرصة للمشاركة في العمل العام بصفة عامة والعمل السياسي بصفة خاصة.

والمشكلة التي يقع فيها الكثير من الآباء والمسؤولين، هي أنهم لا يحاسبون أنفسهم على التقصير في تربية الشباب وتوجيههم والأخذ بأيديهم نحو ما فيه الخير لهم ولمجتمعاتهم.

وعلى الرغم من معاناة الشباب التي لا يمكن وصفها، والاتهامات التي كانت تُوجه للشباب بالسلبية والسطحية والجهل والانحلال؛ إلا أن هؤلاء الشباب استطاعوا أن يُبهروا العالم كله بثورات لم يشهد لها التاريخ مثالًا في رقيها وتنظيمها وانضباطها وسلميتها وتحضرها.

وهؤلاء الشباب استطاعوا بعزمهم الذي لا يلين، وبحماسهم وبسالتهم، وبثوراتهم السلمية، أن يُنقذوا أمتهم من الأنظمة المستبدة الفاسدة التي أهلكت الحرث والنسل، وعطلت مسيرة التنمية في

الدول العربية، وأخرجتها من السباق الحضاري، وأعادتها قرونًا إلى الوراء.

وهذا الكتاب يُناقش موضوعًا من موضوعات الساعة، وهو موضوع على درجة كبيرة من الأهمية، لأنه يتعلق بالشباب ومشكلاتهم، ومشاركتهم في العمل السياسي، ودورهم في التغيير والإصلاح، فواقع الشباب في العالم العربي قبل الثورات العربية كان مأساويًا، وهذا الواقع لم يتغير بعد، والحلم الذي سعى الشباب لتحقيقه لا يزال بعيد المنال، وواقع الشباب في العالم العربي يُنذر بخطر حالي، ويُنذر بمستقبل حالك لهذه الأمة؛ إذا لم يتم تدارك الأمر، والعمل بجد وإخلاص من أجل تأهيل الشباب لقيادة مجتمعاتهم والإسهام في النهوض بها.

والشباب هم أمل الأمة وصناع المستقبل، والشباب الثائر في عدد من الدول العربية تمكن من تحقيق الحلم الذي ظن الجميع أن لن يتحقق في الوقت الراهن، فقد تمكن هؤلاء الشباب وبصدورهم العارية من إسقاط النظم الاستبدادية التي تحكمت في مصائر البلاد والعباد لعقود من الزمن.

والشباب بحماسهم وجرأتهم سبقوا النخب العاجزة عن الفعل، والفاقدة للتأثير، والتي آثرت السلامة، وانعزلت عن المجتمع ومشكلاته، واكتفت بالتنظير، وقاموا بثورات حظيت بإعجاب العالم بأسره.

والثورات التي قام بها الشباب لفتت الانتباه وبقوة لهذه الفئة التي هُمشت وأُقصيت وعانت كثيرًا، ولذلك ينبغي على الأسر وعلى مُؤسسات المجتمع المختلفة أن تبذل قصارى الجهد، وأن تهتم بهؤلاء الشباب، وأن تعمل على توعيتهم وتثقيفهم، وأن تُعدهم وتُؤهلهم لقيادة بلدانهم نحو الرقي والتقدم.

والدول العربية لديها طاقات بشرية هائلة، والثروة البشرية التي تمتلكها هذه الدول يمكنها أن تنقل هذه الدول إلى مصاف الدول المتقدمة، والمطلوب هو تشجيع الشباب على الإبداع وتوجيه واستغلال طاقات الشباب في العمل والإنتاج.

والهدف من وراء تأليف هذا الكتاب هو بيان أوجه عناية الإسلام بالشباب، وبيان دورهم في عملية التغيير والتجديد والإصلاح، وبيان موقف الإسلام من الثورة، وبيان الأحكام المتعلقة بالخروج على الحاكم، وتقديم قراءة عميقة ومستفيضة للثورات العربية من منظور إسلامي، ومناقشة أسباب حدوث تلك الثورات والفئات التي قامت بها، وبيان أوجه التميز وجوانب القصور فيها، وبيان نتائجها داخليًا وخارجيًا، وتأثيرها على الأدب والفن، وتأثير سائل الإعلام عليها، واستخلاص الدروس والعبر من تلك الثورات، والدعوة إلى الاهتمام بالشباب وتمكينهم في المجتمع وتأهيلهم لقيادة أمتهم.

والكتاب يشتمل على ستة فصول وهي كالآتي:

الفصل الأول: تحرير المصطلحات الواردة في الكتاب.

الفصل الثاني: موقف الإسلام من الشباب.

الفصل الثالث: الثورات من منظور إسلامي.

الفصل الرابع: قراءة في الثورات العربية الأخيرة.

الفصل الخامس: أدبيَّات وفنون الثورات.

الفصل السادس: موقف الإعلام من الثورات العربية .

وهذا الكتاب يُناقش قضية لم تأخذ حقها من الاهتمام والدراسة في العالم العربي، وهي مشاركة الشباب في العمل السياسي، ويُناقش كذلك أبعاد هذه القضية وارتباطها بالثورات العربية التي لم تتضح معالمها بعد، ولم تُوثق أسبابها ومراحلها وأحداثها وتداعياتها وتأثيرها على الدول العربية وعلى المنطقة وعلى العالم بأسره.

ويسر الكاتب أن يتقدم بالشكر والتقدير لكل من ساهم في إعداد هذا البحث، والشكر موصول للقائمين على المكتبات العامة والخاصة الموجودة بدولة قطر وبخاصة مكتبة الشيخ عبد العزيز بن خالد بن أحمد آل ثاني على تعاونهم، وعلى المراجع الحديثة التي أثرت موضوع الكتاب.

ويأمل الكاتب أن يكون هذا الكتاب قد سلط الضوء على جانب من جوانب معاناة الشباب في العالم العربي، وكيف حول هؤلاء الشباب هذه المعاناة إلى دافع نحو التغيير والسعي للنهوض بأوطانهم وأمتهم.

يقول الله عز وجل: ﴿ **إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ** ﴾. (سورة هود: 88).

محمد إبراهيم خاطر

الدوحة - قطر

mimkhater@hotmail.com

الفصل الأول

تحريـــر المصطلحـــات

الشباب

« الشَبَاب: جمع شَابّ، وكذلك الشُبَّان؛ والشَبَاب أيضًا: الحداثة، وكذلك الشَّبيبة، وهو خِلافُ الشَيْبِ. تقول: شَبَّ الغلامُ يَشِبُّ بالكسر، شَبَابًا وشَبيبةً».[1]

« والشاب: من أدرك سن البلوغ ولم يصل إلى سن الرجولة. (ج) شبان. وهي شابة. (ج) شواب. والشباب: الفتاء والحداثة. وشباب الشيء: أوله».[2]

« وشاب: ج شبان وشباب وشببة: من هو في سن الشباب، وقيل الغلام من البلوغ إلى الثلاثين».[3]

والشباب في التعريف الدولي هم الذين يمثلون الفئة العمرية ما بين 15 – 24 عامًا، وفي التعريف الموسع الفئة العمرية ما بين 15- 35 عامًا.

« والتحديد المقبول لفترة الشباب، هو تحديدها بالفترة التي يجتازها الفرد بين مرحلة الطفولة ومرحلة الرشد والتي يتحقق خلالها النضج الجسمي والعقلي والانفعالي والعاطفي».[4]

---

(1) إسماعيل بن حماد الجوهري، معجم الصحاح، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الرابعة: 1407 هـ - 1956م، الجزء الأول، ص151.

(2) أحمد الزيات – إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، الطبعة السادسة: مؤسسة الصادق – طهران، ص470.

(3) أنطوان نعمة وآخرون، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق – بيروت، الطبعة الثانية: 2001م، ص738.

(4) عبد المجيد سيد أحمد – زكريا الشربيني، الشباب بين صراع الأجيال والهدي الإسلامي، دار الفكر العربي – القاهرة، الطبعة الأولى: 1425هـ - 2005م، ص34.

الفاعِليّة السياسية

1. الفاعِليَّة تعني: القدرة، التأثير.

2. فاعِليَّة:

أ - مصدر صناعيّ* من فاعِل: مقدرة الشيء على التأثير.

ب- الفاعليـة:: كَـوْن الاسـم فاعلًـا «اسـم مرفـوع علـى الفاعليَّة».

جـ- فاعليّـة المـخّ: تعـني النَّشـاط الفسـيولوجيّ للمـخ ومنـه العمليّات العقليّة كالتفكير.

3. فَاعِلِيَّة: الفَاعِلِيَّة: وصَف في كل ما هو فاعل».[1]

« والفاعلية: المصدر الصناعي من الفاعل. - : كـون الشـيء فاعلًا».[2]

والفاعليـة يُقصـد بهـا المشـاركة الفعالـة في أمـر مـن الأمـور والتأثير فيه والقدرة على التغيير.

(*) المصدر الصناعي: هو اسم تلحقه ياء النسب تليها تاء التأنيث للدلالة بهذة الصيغة على معنى المصدر.

(1) يُنظر: أحمد الزيات – إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، الطبعة السادسة: مؤسسة الصادق – طهران، ص695، وموقع المعاني:
http://www.almaany.com/home.php?language=arabic&lang_name

(2) محمد خليل الباشا، معجم الكافي، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر - بيروت، الطبعة الثانية: 1413هـ - 1992م، ص741.

« والسِّياسةُ القيامُ على الشيء بما يُصلِحه. والسَّياسة: فعل السائس. يقال هو يسوس الدّوابَّ إذا قام عليها وراضها. والوالي يَسُوس رَّعيّتَهَ».[1]

« والسياسة في الاصطلاح عرفها ابن عقيل الحنبلي بأنها: ما كان فعلًا يكون معه الناس أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد، وإن لم يضعه الرسول، ولا نزل به وحي».

والسياسة عرفها الشيخ عبد الرحمن تاج بأنها:« اسم للأحكام والتصرفات التي تدبر بها شؤون الأمة في حكوماتها وتشريعها وقضائها، وفي جميع سلطاتها الإدارية، وفي علاقاتها الخارجية التي تربطها بغيرها من الأمم» .[2]

« والسياسة الشرعية في حقيقة أمرها هي كل سياسة تقوى على تحقيق العدل بين الناس ورعاية مصالحهم ودفع الضرر عنهم. وقد عرفها الدكتور فتحي الدريني بأنها:« تعهد الأمر بما يصلحه».[3]

---

(1) لسان العرب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، الجزء السادس، ص429- 430.

(2) محمد عثمان بشير، التكييف الفقهي للوقائع المستجدة وتطبيقاته الفقهية، دار القلم – دمشق، الطبعة الأولى: 1425هـ - 2004م، نقلًا عن الطرق الحكمية لابن تيمية ص3، والسياسة الشرعية لعبد الرحمن تاج ص8، ص52- 53.

(3) عبد الله جاب الله، شرعية العمل السياسي، دار المعرفة – الجزائر، 2002م، ص118.

والفاعلية السياسية يُمكن تعريفها بأنها: امتلاك القدرة على الفعل والتأثير في المجال السياسي، والقدرة على اتخاذ قرارات سياسية تلقى قبولًا لدى الجماهير، وإمكانية التأثير على آراء وتوجهات الجماهير، وإقناعهم بالأفكار والبرامج السياسية.

الثورة

يقول ابن منظور في لسان العرب:« ثور: ثار الشيءُ ثَوْرًا وثُؤورًا وثَوَرانًا وتَثَوَّر: هاج؛ وأَثَرْتُه وهَثَرْتُهُ على البدل وثَوَّرْته، وثور الغَضَب: حِدَّته. والثَّائِر: الغضبان، ويقال للغضبان أَهْيَجَ ما يكونُ: قد ثار ثائِرُه وفارَ فائِرُه إِذا غضب وهاج غضبه.

وثار إِليه ثَوْرًا وثُؤورًا وثَوَرانًا: وثب. والمُثاوَرَة: المواثَبَةُ. وثاوَرَه مُثاوَرَة وثِوَارًا؛ عن اللحياني: واثَبَه وساوَرَه. ويقال: انْتَظِرْ حتى تسكن هذه الثَّوْرَة، وهي الهَيْجُ. وثار الدُّخَانُ والغُبار وغيرهما يَثُور ثَوْرًا وثُؤورًا وثَوَرانًا: ظهر وسطع.

ويقال: ثارَتِ نفسه إِذا جَشَأَتْ وإِن شئتَ جاشَت؛ قال أَبو منصور: جَشَأَتْ أَي ارتَفَعت، وجاشت أَي فارت. ويقال: مررت بِأَرانِبَ فَأَثَرْتُها. وثار به الدَّمُ وثار به الناسُ أَي وَثَبُوا عليه».[1]

« والثورة: مصدر ثار. - : الهياج ضد السلطة أو ضد الظلم. والثوري: الثائر المتمرد. — المنسوب إلى الثور والثورة».[2]

---

(1) لسان العرب مرجع سابق، الجزء الثاني، ص148.

(2) محمد خليل الباشا، معجم الكافي، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر - بيروت، الطبعة الثانية: 1413هـ - 1992م، ص315.

« والثـورات: انـدفاع عنيـف لتغـيير الأوضـاع السياسـية والاجتماعية تغييرًا أساسيًا. «وثورة شعب»، و«ثورة أهلية»: عصيان وفتنة. و«ثورة مسلحة»: التي تعتمد السلاح وسيلة للتغيير. و«ثورة سلمية»: التي تتم وتحقق أغراضها من دون سلاح، ومن دون إراقة دماء. و«ثورة مضادة»: حركة تعمل على إفشال ثورة والقضاء على منجزاتها. و«ثورة معاكسة»: ثورة مضادة».(1)

مفهوم الثورة

« والمفهوم الحديث للثورة، المرتبط ارتباطًا لا انفصام له بالفكرة التي تقول بأن مسار التاريخ بدأ من جديد فجأة، وبأن قصة جديدة تمامًا، قصة لم ترو سابقًا ولم تعرف قط، هي على وشك أن تظهر، هو مفهوم لم يكن معروفًا قبل اندلاع الثورتين العظيمتين (الفرنسية والأمريكية) في نهاية القرن الثامن عشر. لم يكن لدى أحد من المشاركين في ما وقع أي هاجس بشأن عقدة الدراما الجديدة، وما يمكن أن تكون عليه قبل مشاركتهم في الفعل الذي تبين فيما بعد أنه ثورة».(2)

« ومرادنا بالثورة هي أنها: العلم، الذي يُوضع في الممارسة والتطبيق، من أجل تغيير المجتمع تغييرًا جذريًا وشاملًا، والانتقال به من مرحلة تطورية معينة إلى أخرى أكثر تقدمًا، الأمر الذي يُتيح للقوى الاجتماعية المتقدمة في هذا المجتمع أن تأخذ بيدها مقاليد

---

(1) أنطوان نعمة وآخرون، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص175.

(2) حنة أرندت، في الثورة، ترجمة: عطا عبد الوهاب، المنظمة العربية للترجمة – بيروت، الطبعة الأولى: سبتمبر 2008، ص38.

الأمور، فتصنع الحياة الأكثر ملاءمة وتمكينًا لسعادة الإنسان ورفاهيته، مُحققة بذلك خُطوة على درب التقدم الإنساني نحو مُثله العليا التي ستظل دائمًا وأبدًا زاخرة بالجديد الذي يُغري بالتقدم ويستعصي على النفاد والتحقيق!»[1].

« والثورة هي التغيير الجذري والمفاجئ في الأوضاع السياسية والنظم الاجتماعية والواقع الاقتصادي بوسائل تخرج عن التدرج المألوف، ولا تخلو عادة من العنف والهياج»[2].

والثورات العربية التي يُطلقون عليها «الربيع العربي» يقصد بها الثورات التي بدأت شرارتها من تونس، ثم انتقلت إلى مصر واليمن وليبيا وسوريا. «أما الثورة العربية الكبرى فتعنى الثورة التي قام بها «الشريف حسين» حاكم مكة ضد الدولة العثمانية في يونيو عام 1916 بدعم من بريطانيا خلال الحرب العالمية الأولى. وتمكن أفراد القبائل الذين انضموا إلى الحركة من تفجير خط سكة قطارات الحجاز بمساعدة ضابط المخابرات البريطاني لورانس، ومنعوا وصول الدعم التركي إلى الحجاز، وطردوا الجيش التركي من مكة والمدينة والطائف وجدة وينبع والعقبة ومعان ودمشق وأخيرا حلب في عام 1919»[3].

---

(1) محمد عمارة، الإسلام والثورة، دار الشروق – القاهرة، الطبعة الثالثة: 1408هـ - 1988م، ص10.

(2) محمد عمارة، ثورة 25 يناير، رسائل الإصلاح (8)، دار السلام – القاهرة، الطبعة الأولى: 1432هـ - 2011م، ص7.

(3) موقع الموسوعة الحرة: http://ar.wikipedia.org/wiki/

الفرق بين الثورة والانقلاب

« الثورة هي انتقال السلطة السياسية من فئة قليلة إلى يد جماهير الشعب نتيجة حركة اجتماعية ثورية تحدث لتوترات داخل النظام السياسي، يترتب عليها انفجار شعبي يُحطم النظام السياسي القائم ويُؤدي إلى استيلاء الجماهير على السلطة السياسية، وعمل تغيير مفاجئ وسريع في توزيع القوة السياسية في المجتمع وفي توزيع عوائد النظام السياسي لصالح قطاعات أكبر من الشعب».[1]

« ويُعرف الانقلاب بأنه انتقال السلطة من يد فئة قليلة إلى يد فئة قليلة أخرى تنتمي إلى نفس طبقة الفئة الأولى التي كانت تحكم أو تسيطر على الحكم، باستخدام وسائل العنف الرسمية (الجيش أو البوليس) دون إحداث تغيير في وضع القوة السياسية في المجتمع أو في توزيع عوائد النظام السياسي فيه».[2]

منظور شرعي

« المنظورُ: الذي أَصابته نَظْرَةٌ. وصبي مَنْظُورٌ: أَصابته العين. والمنظورُ: الذي يُرْجَى خَيْرُه».[3]

---

(1) «محمد توهيل» أبو هنطش، علم الاجتماع السياسي، دار المستقبل – عمان، الطبعة الأولى: 1430 هـ - 2009م، ص261.

(2) المرجع السابق، ص260.

(3) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، الجزء الرابع عشر، ص195.

ويقال:«سيِّدٌ منظورٌ: يُرجَى فضلُهُ. وشيءٌ منظورٌ: ترمُقُهُ الأَبصارُ اشتهاءً ورغبة. وطفلٌ منظور: مَعِينٌ: مصابٌ بالعين»(1).

« والمنظور: - من الناس: الذي يرجى فضله – من الأشياء: الذي ترمقه الأبصار اشتهاء ورغبة. «طفل منظور»: معين أي مصاب بالعين. المنظورة: مؤنث المنظور.- : الداهية. «امرأة منظورة»: معيبة»(2).

1. منظور. (نظر):

1- مفعول. 2- الذي يرجى خيره. 3- مصاب بالعين.

2. منظور - مَنْظُورٌ:

[ن ظ ر]. (مفعول من نَظَرَ).

1 . «سَيِّدٌ مَنْظُورٌ»: مَا يُرْجَى خَيْرُهُ.

2 . « وَلَدٌ مَنْظُورٌ»: مُصَابٌ بِالعَيْنِ.

3 . « أَدَوَاتٌ مَنْظُورَةٌ»: تَتَعَلَّقُ بِهَا الأَنْظَارُ رَغْبَةً فِيهَا.

4 . « إمْرَأَةٌ مَنْظُورَةٌ»: مَعِيبَةٌ ، فَاسِدَةٌ ، مُتَهَتِّكَةٌ.

---

(1) أحمد الزيات – إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، الطبعة السادسة: مؤسسة الصادق – طهران، ص932.

(2) محمد خليل الباشا، معجم الكافي، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر - بيروت، الطبعة الثانية: 1413هـ - 1992م، ص979.

5 . « رَجُلٌ مَنْظُورٌ إِلَيْهِ»: مُهْتَمٌّ بِهِ، مَحَلُّ اعْتِبَارٍ وَاهْتِمَامٍ وَاعْتِنَاءٍ.

3. منظور:

1- اسم مفعول من نظَرَ/نظَرَ إلى/نظَرَ بـ/نظَرَ في/نظَرَ لـ

• دعوى منظورة: معلّقة قيد النَّظر.

2- ما يُرْجَى خيرُه وفضله « هو سيّدٌ منظور، - رزق منظور».

3- ما ترمقه الأبصارُ رغبةً فيه «سيّارة منظورة، - متاعٌ منظور».

4- رَجُل منظور إليه: مهتمٌّ به، - منظورٌ في أمره: محلّ اعتبار واهتمام.

5- محسود، مصابٌ بالعين «طفلٌ منظور».

4. مَنْظور:

اسم علم مذكر عربي، بصيغة اسم المفعول.

معناه: المشهور، المقدَّر، المتدبِّر للأمور، الذي يترقّ». (1)

---

(1) موقع المعاني:

http://www.almaany.com/home.php?language=arabic&lang_name

وقد شاع استخدام هذه الكلمة لكي تدل على وجهة نظر وعلى الرؤية العامة لأمر ما من جهة معينة، وتدل على الخلفية الثقافية والمعرفية التي تصدر عنها هذه الرؤية، وبذلك تعني عبارة «منظور شرعي» الحكم أو الأحكام الشرعية المتعلقة بهذا الأمر..

الفصل الثاني

الإسلام والاهتمام بالشباب

تمهيد

مرحلة الشباب هي مرحلة الإنتاج والعطاء، وهيَ أخصب مراحل عمر الإنسان، ولذلك يتوجب على الشباب أن يُحسنوا استغلالها في الطاعات والقربات، وأن يستغلوها في طلب العلم النافع، وفي تقديم العون للآخرين، وفي النهوض بأوطانهم.

ومرحلة الشباب من الأمور التي سَيُسأل عنها الإنسان يوم القيامة، فعن ابنِ مَسْعُودٍ (رضي الله عنه)، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قالَ:« لا تَزُولُ قَدَمَا ابنِ آدَمَ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّه حَتَّى يُسْأَلَ عن خَمْسٍ: عن عُمْرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ، وعن شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلاهُ، وَعن مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عَلِمَ».[1]

وحتى لا يندم الإنسان على مرور فترة الشباب بدون إنجازات حقيقية ينبغي عليه استغلال هذه المرحلة في التعلم واكتساب المزيد من المعارف والمهارات، واستغلالها في ممارسة الأنشطة النافعة والمفيدة، والإسهام في نهضة المجتمعات ورقيها. يقول أبو العتاهية:

بكيْتُ على الشّبابِ بدمعِ عيني   فلم يُغنِ البُكاءُ ولا النّحيبُ

فَيا أسَفًا أسِفْتُ على شَبابٍ   نَعاهُ الشّيبُ والرّأسُ الخَضِيبُ

عريتُ منَ الشّبابِ وكنتُ غضًا   كمَا يَعرَى منَ الوَرَقِ القَضيبُ

فيَا لَيتَ الشّبابَ يَعُودُ يَوْمًا   فأُخبرَهُ بمَا فَعَلَ المَشيبُ

---

(1) سنن الترمذي: 2461، قال الشيخ الألباني: حديث صحيح.

اهتمام الإسلام بالشباب

الشباب هم الفئة التي ناصرت الرسول صلى الله عليه وسلم، وهم الذين حملوا رسالة الإسلام للعالمين، وهم الذين ذادوا عنها بدمائهم وأرواحهم منذ جاء بها الرسول صلى الله عليه وسلم، والشباب هم الذين صنعوا النهضة والحضارة الإسلامية.

والفتوحات التي قام بها الشباب، والإنجازات التي حققوها في جميع المجالات لم تأت من فراغ؛ فقد أولى الإسلام الشباب اهتمامًا عظيمًا، وورد في القرآن الكريم إشارات كثيرة حول دور الشباب في حمل الدعوة والرسالة، ورفضهم للعقائد الفاسدة وسعيهم نحو التغيير. يقول الله عز وجل عن أصحاب الكهف: **﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ۞ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا﴾**. (سورة الكهف: 13، 14).

والإسلام حث الشباب على الالتزام، وجعل ثواب الملتزمين منهم عظيمًا، فالشاب الملتزم الذي نشأ على طاعة الله عز وجل من السبعة الذين يظلهم الله عز وجل في ظله يوم القيامة. فعن أبي هُريرةَ (رضي الله عنه)، عنِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال:« سَبعةٌ يُظلُّهمُ اللَّهُ تعالى في ظِلِّهِ يومَ لا ظِلَّ إلا ظِلُّهُ: إمامٌ عَدْلٌ، وشابٌّ نَشَأَ في عِبادةِ اللَّه، ورجُلٌ قلبُهُ مُعلَّقٌ في المساجدِ، ورَجُلانِ تَحابا في اللَّهِ اجتمعَا عليهِ وتَفرَّقَا عليه، ورجُلٌ دَعَتْهُ امرأةٌ ذاتُ مَنصِبٍ وجَمالٍ فقال: إني

أخافُ اللَّهَ، ورجُلٌ تَصدَّقَ بصدَقةٍ فأخفاها حتى لا تَعلمَ شِمالُهُ ما تُنفِقُ يمينهُ، ورجُلٌ ذَكرَ اللَّهَ خاليًا ففاضَتْ عَيناهُ»[1].

والرسول صلى الله عليه وسلم اهتم بالشباب واعترف بفضلهم في نشر الدعوة الإسلامية، وجُل صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم الذين أسلموا في بداية الدعوة كانوا من الشباب، فأبو بكر الصديق (رضي الله عنه) أسلم وعمره 37 عامًا، وعمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أسلم وعمره 27 عامًا، وعثمان بن عفان (رضي الله عنه) أسلم وهو في العقد الثالث، وعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أسلم وعمره 10 أعوام، وكان أول من آمن من الشباب، والرسول صلى الله عليه وسلم أمره أن ينام في فراشه ليلة الهجرة، وعهد إليه بأداء الأمانات التي كانت عنده لأصحابها؛ فقبل علي (رضي الله عنه) المهمة وهو يعلم حجم المخاطرة التي يقوم بها والتي ربما دفع حياته ثمنًا لها، والدار التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يجتمع فيها مع أصحابه في بداية الدعوة كانت دار الشاب الأرقم ابن أبي الأرقم الذي أسلم على يد أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) وعمره ستة عشر عامًا.

والشباب كان لهم دورهم في الجهاد ونشر رسالة الإسلام، ففي صدر الدولة الإسلامية كان الشباب هم من يتصدرون مجالس العلم، ويعتلون منابر المساجد، ويقودون الجيوش، ويفتحون الأمصار، أما الآن فيخشى البعض أن يمنحهم حتى الحرية في أن

(1) صحيح البخاري: 1403.

يقودوا أنفسهم ويخططوا لمستقبلهم، أو يختاروا ما يناسبهم ويُوافق مُيولهم وقُدراتهم، ومن هنا نُدرك الفرق الهائل بين جيل الشباب المفترى عليه حاليًا، والذي يتهمه البعض بالجهل والتفاهة والسطحية على الرغم من وجود تقصير وإهمال في تربيته، وبين جيل الشباب الفريد الذي أعد إعدادًا جيدًا وأخذ دوره في القيادة، فكان النصر حليفهم، وكانت الفتوحات الإسلامية التي لم يعرف لها التاريخ مثالًا في رحمتها وعدلها وفي نُبل مقاصدها.

والرسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب للبشرية أمثلة عملية في تأهيل الشباب وتمكينهم من القيادة، فقد ولى أسامة بن زيد بن حارثة (رضي الله عنهما) - وهو شاب حديث السن لم يتجاوز العشرين من عمره - إمارة جيش عظيم أرسله لقتال الروم، وهذا الجيش كان فيه كبار الصحابة من أمثال أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب (رضي الله عنهما). فهل هناك من دُروس يُمكن تعلمها والاستفادة منها من هذا الأمر؟ نعم إنه التأكيد على دور الشباب في قيادة هذه الأمة وغيرها من الأمم التي تريد التقدم والنهوض، فالشباب بقوتهم وحماسهم وعزيمتهم هُم الأقدر على حمل أي رسالة والذود عنها بأرواحهم حتى تصل إلى غايتها المنشودة. وبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم أنفذ أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) بعث أسامة بن زيد لمقاتلة الروم تنفيذًا لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم، وإيمانًا منه بدور الشباب في حمل الرسالة وتبليغها.

وأمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) اعترف بفضل الشباب من أصحاب العلم والفقه، فقد كان يُجلس عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) وهو فتى حديث السن مع أهل الرأي والمشورة من كبار الصحابة، ولما رأى امتعاضهم من ذلك أثبت لهم وبالدليل العملي فقه عبد الله بن عباس وعلمه وأحقيته في الجلوس معهم. فعن ابن عباس (رضي الله عنه) قال:« كانَ عُمرُ يُدخِلُني مع أشياخِ بدر، فكأَنَّ بعضَهم وَجَدَ في نفسه فقال: لِمَ تُدخل هذا معنا ولنا أبناءٌ مثلُهُ؟ فقال عُمر: إنه من حيث عَلِمتم. فدَعاه ذاتَ يومٍ فأدْخَلَه مَعهم فما رُئيتُ أنه دعاني يومَئِذٍ إلا ليُريهم. قال: ما تقولون في قول الله تعالى: **﴿إذا جاء نصرُ الله والفتحُ﴾**؟ فقال بعضُهم: أُمِرنا نحمدُ الله ونستَغْفره إذا نصرنا وفتح عَلَيْنا، وسَكَت بعضُهم فلم يقُل شيئًا. فقال لي: أكذاك تَقُول يا بنَ عبّاس؟ فقلتُ: لا، قال: فما تقول؟ قُلت: هو أَجَل رسولِ الله صلى الله عليه وسلم أَعْلَمه لَهُ، قال: إذا جاءَ نصرُ الله والفَتْحُ - وذلك علامَةُ أَجَلِك- فسبِّح بحمدِ ربكَ واستغْفره إنه كان توّابًا. فقال عُمر: ما أعلمُ منها إلا ما تقول».[1]

والتاريخ الإسلامي يُحدثنا عن القائد الشاب محمد بن القاسم الثقفي الذي فتح بلاد السند عام 85 هـ وعمره لم يتجاوز 17 عامًا، وعن ذلك الشاب المسلم «محمد الفاتح» الذي تولى عرش الدولة العثمانية وعمره 12 عامًا فقط وفتح الله على يديه مدينة القسطنطينية التي استعصت على الكثير من السلاطين قبله وهو ابن 21 عامًا فقط!

---

(1) صحيح البخاري: 4851.

وبشـارة الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم بفـتح القسـطنطينية تحققت علـى يـد ذلـك الشـاب المسلم في سـنة (857هـ - 1453م). فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم:« لتفتحن القسـطنطينية فلنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش».[1]

والقيـادات الشـابة علـى مـر التـاريخ أثبتـت نجاحهـا في مـواطن كـثيرة، والإسـكندر الأكـبر الـذي تـولى عـرش مقـدونيا وهـو في العشرين مـن عمـره أقـام أكـبر امبراطورية عرفهـا التـاريخ خـلال 13 عامًا فقط!

والنمـاذج الفريـدة الـتي عرضـنا بعضًـا منهـا للشـباب المسـلم الذي تصدر مجالس العلم، وقـاد الجيوش، وفـتح المـدن، تطـرح عـددًا مـن الأسـئلة، ومنهـا: هـل إدارة شـركة أو مؤسسـة أو إدارة مشـروع صـناعي أو زراعـي أو رئاسـة حـزب، أسـهل وأيسـر أم خـوض معركـة حربية وقيادة جيش بأكمله؟!

الإمام حسن البنا والشباب:

اهـتم الإمـام الشـهيد حسـن البنـا (رحمـه الله) بتربيـة الشـباب وتنشئتهم على الكتاب والسنة وإعدادهم للقيادة؛ إيمانًا منه بـدورهم في حمل الرسالة وقيادة الأمة وتحقيق النهضة، وقد أثمرت جهوده في تربية وإعداد الشـباب المسـلم في حياتـه وبعـد مماتـه، وشـباب جماعـة الإخـوان المسلمين الـتي أنشـأها الإمـام حسـن البنـا في عـام 1927 أي

(1) مسند الإمام أحمد: 18602، قال البوصيري: رواته ثقات.

قبل أكثر من 80 عامًا شاركوا وبقوة في ثورة 25 من يناير وأبلوا بلاء حسنًا في موقعة الجمل ووفروا الحماية للثوار في ميدان التحرير.

وجماعة الإخوان المسلمين استطاعت بفضل من الله عز وجل ثم بفضل تنظيمها وتضحياتها وجهادها المتواصل على مدى عقود من الزمن أن تتبوأ مكانة عالية ومرموقة في الساحة السياسية المصرية، وأن تحصل على الأغلبية في البرلمان، وأن تُنافس على منصب الرئاسة، وكذلك هو الحال بالنسبة لحركة النهضة في تونس والتي أصبح لها بعد ثورة الياسمين حضور قوي وفاعل على الساحة السياسية.

ومن الرسائل البليغة التي وجهها الإمام حسن البنا للشباب نقتطف قوله لهم:« إنما تنجح الفكرة إذا قوي الإيمان بها، وتوفر الإخلاص في سبيلها، وازدادت الحماسة لها، ووجد الاستعداد الذي يحمل على التضحية والعمل لتحقيقها. وتكاد تكون هذه الأركان الأربعة: الإيمان، والإخلاص، والحماسة، والعمل من خصائص الشباب. لأن أساس الإيمان القلب الذكي، وأساس الإخلاص الفؤاد النقي، وأساس الحماسة الشعور القوي، وأساس العمل العزم الفتي، وهذه كلها لا تكون إلا للشباب. ومن هنا كان الشباب قديمًا وحديثًا في كل أمة عماد نهضتها، وفي كل نهضة سر قوتها، وفي كل فكرة حامل رايتها»[1].

---

(1) حسن البنا، مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، المؤسسة الإسلامية للطباعة والصحافة والنشر – بيروت، طبعة بدون تاريخ، ص81.

« والإسلام يسعى لتوجيه وإرشاد أبنائه، نحو:

1- استغلال الطاقات والاستعدادات لدى الشباب من أجل الوصول للنمو المتكامل عند الإنسان الفرد، وتمكينه من تحمل المسؤوليات التي تتوافق مع قدراته واستعداداته.

2- توجيه الشباب توجيهًا متزنًا يمكنهم من مواجهة المستقبل، وذلك عن طريق التزود بالعلم والمعرفة والمهارات اللازمة للحياة.

3- تنمية المواطنة والانتماء والالتزام بالعلاقات الاجتماعية المتكاملة، عن طريق تربية الإنسان الصالح.

4- تهيئة الشباب لتحمل تبعات الحياة الزوجية، والواجبات والمسؤوليات داخل الأسرة واحترام الكيان الأسري.

5- تنمية التبعات والمسؤوليات الاجتماعية.

6- إثراء روح تقبل الذات عن طريق إتاحة الفرص البناءة لتنمية القدرات والاستعدادات الجسمية والنفسية والاجتماعية، وتقبل الآخرين».(1)

الشباب والعمل التطوعي

غياب ثقافة العمل التطوعي في العالمين العربي والإسلامي مرتبط بغياب مفهوم المشاركة بدءًا من الأسرة، ومرورًا بالمؤسسات التعليمية، وانتهاء بمؤسسات الدولة وقمة هرم السلطة، وعدم

---

(1) عبد المجيد سيد أحمد – زكريا الشربيني، الشباب بين صراع الأجيال والهدي الإسلامي، دار الفكر العربي – القاهرة، الطبعة الأولى: 1425هـ - 2005م، ص32.

مشاركة الشباب في المجال العام وفي الأعمال التطوعية على وجه الخصوص أدى إلى ما تُعاني منه الدول العربية من تخلف في الكثير من المجالات.

وتشجيع الشباب على المشاركة في الأنشطة العامة سيكون له مردوه الإيجابي على الكثير من القطاعات ومنها على سبيل المثال: قطاع التعليم، فالدول العربية تُعاني من ارتفاع نسبة الأمية ويُمكن للشباب أن يُسهموا بجهد كبير في محاربة الأمية، ومنها القطاع الصحي، حيث يعاني مئات الآلاف بل والملايين في العالم العربي من الأمراض المزمنة والحادة، ويمكن أن يقوم للشباب العربي بدور فعال في مساعدة المرضى والتخفيف من معاناتهم.

ومن المجالات التي يمكن للشباب العربي المساهمة فيها بفاعلية، المحافظة على البيئة من التلوث وتوعية الجماهير بمخاطر التلوث البيئي عليهم وعلى الأجيال القادمة.

ومرحلة الشباب هي مرحلة القوة. يقول الله عز وجل: **﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾**. (سورة الروم:54).

وهذه القُوة ينبغي أن تُستغل في الأعمال النافعة والمفيدة، والشباب والفتيات يمتلكون طاقات هائلة، وهذه الطاقات ينبغي أن توجه وجهة صحيحة؛ وإلا انصرفت إلى وجهات خاطئة لها تأثيرها

السلبي عليهم وعلى مجتمعاتهم، ونفس الإنسان «إن لم يشغلها بالطاعة شغلته بالمعصية». ويقول أبو العتاهية:

إن الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء أي مفسدة

ومن الأهمية بمكان وجود هوايات نافعة في حياة الشباب يُعبرون من خلالها عن مكنونات أنفسهم وعن دواخلهم وتشغل أوقات الفراغ لديهم.

والدول العربية والإسلامية بحاجة ماسة إلى الاستفادة من طاقات الشباب في خدمة المجتمعات، ومن أهم الأبواب التي ينبغي أن تُيسر وتُفتح أمام الشباب، مجالات العمل التطوعي الذي يجدون فيه أنفسهم ويخدمون به مجتمعاتهم، ومن المُحزن أن الكثير من دُول العالم وبخاصة الدول الغربية سبقنا بمراحل في مجال العمل التطوعي الذي حثنا عليه الإسلام. يقول الله عز وجل: **﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾**. (سورة المائدة: 2).

ويقول الرَسُولُ صلى اللّهِ عليه وسلم:« كُلُّ سُلامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ تَعْدِلُ بَيْنَ الاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ. وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ. وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ. وَكُلُّ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلاةِ صَدَقَةٌ. وَتُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ».[1]

---

(1) صحيح مسلم: 2288.

والأعمال التي وردت في هذا الحديث كلها أعمال تطوعية، ولذلك ينبغي تشجيع الشباب على المشاركة في الأعمال التطوعية، حتى يكتسبوا معلومات مفيدة، وخبرات جديدة، وتستفيد مُجتمعاتهم من طاقاتهم ومواهبهم.

ومُؤسسات المجتمع مطالبة بأن تهتم بمشاركة الشباب في عملية البناء والنهوض، وينبغي أن تكون هناك قضية كبرى وغاية سامية تشغل الشباب والفتيات وتلهب حماسهم، لأن غياب تلك القضية الكبرى، وغياب الغاية السامية في حياة الشباب يصرفهم عن الجد وطلب المعالي ويُعرضهم للانحراف.

« وأهداف الأعمال التطوعية عند الشباب هي:

1- تنمية روح الانماء لدى الشباب عن طريق إحساسهم بإدراك أهميتهم وولائهم للمجتمع الذي ينتمون إليه.

2- يثير دافع التطوع، الحوافز الإيجابية التي تعمل على رفع مستوى الأداء والسرعة في الإنجاز، وزيادة معدل إنتاجية العمل.

3- يسمح التطوع بتنظيم أوقات الفراغ بطريقة إيجابية.

4- يعمل التطوع على معاونة المنظمات التي تعاني من صعوبة تمويل أنشطتها.

5- يعتبر التطوع مجالًا خصبًا لممارسة حرية الاختيار في العمل التطوعي وحيث تتاح الفرص أمام الشباب في تخطيط وتنفيذ

ومتابعة الأنشطة التي تقوم على تنفيذها المؤسسات والمنظمات الموجودة في المجتمع.

6- يُتيح التطوع فُرص الاستفادة القُصوى من التخصصات النادرة في المجتمع»[1].

الشباب والعمل السياسي :

العمل السياسي يعني الاهتمام بالشؤون العامة والانخراط في المؤسسات التي تمارس العمل السياسي مثل الأحزاب والنقابات والاتحادات العمالية وغيرها.

« والعمل السياسي: هو التنافس السلمي الرسمي والعلني على الوصول إلى السلطة عن طريق الانتخابات من أجل تدبير شؤون الأمة، ورعاية مصالحها، وحفظ حقوق وحُريات الأفراد والجماعات وفقًا لبرنامج الحزب الفائز، أو وفقًا لبرنامج مشترك تضعه الأحزاب الفائزة إذا لم يحصل واحد منها على الأغلبية»[2].

والشباب العربي قبل الثورات العربية كانوا من أكثر الفئات عزوفًا عن المشاركة في العمل السياسي، وذلك لعدة أسباب منها:

---

(1) عبد المجيد سيد أحمد – زكريا الشربيني، الشباب بين صراع الأجيال والهدي الإسلامي، دار الفكر العربي – القاهرة، الطبعة الأولى: 1425هـ - 2005م، ص181.

(2) عبد الله جاب الله، شرعية العمل السياسي، دار المعرفة – الجزائر، 2002م، ص103.

أولًا: الاستبداد والفساد والواقع السياسي السيئ والمتدهور الذي لا يُشجع على الانخراط في العمل السياسي.

ثانيًا: القيود التي كانت مفروضة على حرية الرأي والتعبير في الكثير من البلدان العربية منعت الشباب من المساهمة في الأنشطة والفعاليات السياسية.

ثالثًا: انعدام الثقة في الأنظمة الحاكمة وفي حديثها عن الإصلاح والتغيير، دفع الشباب إلى الإحجام عن المشاركة السياسية.

رابعًا: القمع الذي كانت تمارسه الأجهزة الأمنية والخوف الذي زرعته في النفوس، أدى إلى ابتعاد الشباب بالكلية عن ممارسة العمل السياسي والانضمام للأحزاب أو للجماعات المعارضة للنظام.

خامسًا: الصراعات التي تشهدها أحزاب المعارضة وعدم إتاحة الفرصة أمام الشباب للمشاركة والوصول للمناصب القيادية في تلك الأحزاب، وغالبية الأحزاب في النظم المستبدة صُنعت على أيدي هذه النظم وكانت أحزاب ورقية لا قيمة لها ولا تأثير؛ والسبب في ذلك عدم وجود قاعدة شعبية لهذه الأحزاب.

سادسًا: غياب القدوة التي يُمكن أن تُحتذى في المجال السياسي، فالغالبية العظمى من القيادات السياسية الحالية في عالمنا العربي مُتهمة بالفساد والتستر على المفسدين ومُتهمة بالاستبداد والديكتاتورية ومُصادرة الآراء والحريات وقمع المعارضين.

سابعًا: تحريم بعض العلماء للانضمام للأحزاب والمشاركة في الانتخابات، كانت له نتائج سلبية على الدول العربية والإسلامية.

« فقد عانت الكثير من المجتمعات الإسلامية طويلًا بسبب آراء بعض الفقهاء الذين حرموا المشاركة في الأنشطة السياسية والاقتصادية وغيرها بحجة أنها مخالفة للشريعة الإسلامية، ففوتوا على أنفسهم فُرصة التغيير، وفوتوا على الأمة من الخير الكثير، لأنهم تركوا أمور السياسة والاقتصاد لأناس لا خلاق لهم أفسدوا المجتمعات الإسلامية بتشريعات سياسية واقتصادية وضعية تُخالف أصول الدين وتتعارض مع قيم ومبادئ الإسلام، وأفسدوا الأجيال، وشوهوا التاريخ الإسلامي بمناهج سممت أفكار الملايين من الشباب، وقطعت صلتهم بكل ما يمت للإسلام بصلة»[1].

وانقطاع المسلم عن الحياة وعُزوفه عن المشاركة في العمل السياسي يصب في مصلحة أعداء الأمة، ولذلك ينبغي على المسلم أن يشارك وبقوة في العمل العام، وأن يكون عنصرًا فاعلًا في المجتمع، وأن يسعى إلى التغيير والإصلاح بكل ما أوتي من قوة حتى تستقيم حياة الناس على المنهج الذي ارتضاه الله عز وجل للعالمين.

والأنشطة السياسية من الأنشطة التي يجب على أن يحرص على المشاركة فيها؛ لأنها أصبحت أفضل وسيلة للتغيير في

---

(1) محمد إبراهيم خاطر، أزمة حقوق الإنسان، دار ابن الجوزي – القاهرة، الطبعة الأولى: 1433 هـ - 2012م، ص412.

المجتمعات المعاصرة؛ ولأن المقاطعة وعدم المشاركة في الانتخابات سهلت على الأنظمة المستبدة تزوير هذه الانتخابات، وتزوير إرادة الناخبين، والتحكم في مصائر الشعوب وثرواتها من خلال التشريعات المخالفة للشريعة التي تصدرها المجالس النيابية.

والمسلم يُشارك في الأنشطة السياسية بوعي وإدراك كاملين ووفقًا لأحكام الشريعة، والمسلم الذي يشارك في العمل السياسي لايساير الظالمين، ولا يهادن الباطل، ويسعى جاهدًا من أجل تغيير الأوضاع التي تتعارض مع الشريعة الإسلامية، فعن حُذَيْفَةَ (رضي الله عنه)، قالَ: قالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم:« لا تَكُونُوا إِمَّعَةً تَقُولُونَ: إن أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنَّا، وإنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا، وَلَكِنْ وَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ، إنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تُحْسِنُوا، وإنْ أَساءُوا فَلا تَظْلِمُوا».(1)

وغياب الوعي بأهمية المشاركة في العمل السياسي نتج عنه الكثير من المشكلات التي عانت منها الدول العربية في العقود الأخيرة، وابتعاد الكثير من العاملين في المجال الدعوى عن العمل السياسي أدى إلى اتخاذ الكثير من المواقف الخاطئة تجاه الأحداث التي مرت بها الدول العربية والإسلامية في الفترة الماضية، وهذا الابتعاد أحدث نوعًا من الارتباك لدى هؤلاء عندما دخلوا معترك السياسة وانخرطوا في العمل السياسي بعد نجاح الثورات العربية في الإطاحة بالنظم المستبدة.

---

(1) سنن الترمذي: 2013، قال أبو عيسَى: هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ.

يقول الأستاذ محمد قطب:« في أكثر من مناسبة بدا لي واضحًا أن كثيرًا من العاملين في حقل الدعوة لا يملكون البصيرة السياسية والحركية التي يواجهون بها الأحداث، وأنهم بفقدانهم للوعي السياسي والوعي الحركي لا يخدمون الدعوة، بل يسيئون إليها»[1].

وتحريم بعض العلماء للعمل بالسياسة، والانضمام للأحزاب السياسية، فوت على المسلمين من الخير الكثير، لأن المشاركة في العمل السياسي أصبحت مدخلًا هامًا للتغيير والإصلاح، والانتماء للأحزاب السياسية لا يعني التفرق في الدين المنهي عنه، والهدف من المشاركة في هذه الأحزاب هو إصلاح ما فسد من أحوال الأمة وإعادتها إلى الطريق المستقيم.

« والفرقة في الدين غير التعددية في السياسة، وإذا كانت الأولى مذمومة لوحدة الدين وثبات عقائده وأصوله واكتمالها ولحرمة القول فيها بالرأي وإخضاعها للتطور والاجتهاد؛ فإن شئون سياسة الأمة، وعمران المجتمعات لا تستقيم عادة بوحدانية الفكر والفردية في الاجتهاد وفي القرار وفي التنفيذ»[2].

---

(1) مكانة التربية في العمل الاسلامي، دار الشروق – القاهرة، الطبعة الثانية: 1429 هـ - 2008م، ص61.

(2) برهان غليون وآخرون، حقوق الإنسان الرؤى العالمية والإسلامية والعربية، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة كتب المستقبل العربي (41)، الطبعة الأولى: أبريل: 2005م، ص 98

« والأحزاب السياسية هي الوسيلة المثلى التي تُجسد سُلطان الأمة في حقها تجاه محاسبة الحكام، وهي دليل على نهضة الأمة، لأن جماعة المسلمين لا يمكنها النهوض بأعباء محاسبة جهاز الحكم في الدولة الإسلامية إلا بوجود الأحزاب السياسية، وأنه لا يُمكن تصور قيام الأمة بالأعمال التي يقضيها سلطانها إلا بوجودها، وبغير ذلك تكون الأمة مجرد قطيع يُساق بعصا راع لا يدري أين يتجه بأغنامه. لذلك فإن العقيدة الإسلامية نظمت ذلك بالأحكام الشرعية إذ جعلت قيام الأحزاب فرض كفاية على الأمة الإسلامية».[1]

والهدف من دخول المسلم للساحة السياسية هو محاربة الفساد، وجلب الخير والمنعة للناس وتحقيق العدالة الاجتماعية.

« ومهمة الأحزاب الإسلامية هي الدخول في معترك الحياة السياسية والدعوة إلى حوار وطني حول مضمون جبهة وطنية تحقق أهداف المجتمع ومصالح الناس. وإذا كان الناس في حاجة إلى الخبز والحرية تستطيع الأحزاب الإسلامية تسمية نفسها أحزاب العدالة والحرية ومن ثم يلتف حولها الجميع لما لها من قدرة على تجنيد الجماهير والمهم في الإسلام هو المضمون لا الشكل».[2]

ومُشاركة المسلم في العمل السياسي ضرورية من أجل إعادة الناس للمنهج الرباني وبخاصة فيما يتعلق بالجانب التشريعي المرتبط

---

(1) محمود الخالدي، قواعد نظام الحكم في الإسلام، مكتبة المحتسب، الطبعة الثانية: 1983م، ص204.

(2) حسن حنفي، جذور التسلط وآفاق الحرية، مرجع سابق، ص325.

بالعقيدة والذي يمس حياة الناس ومصالحهم اليومية، ومن أجل المحافظة على حقوق الإنسان التي جاءت الشريعة لحمايتها.

« وكل فرد بوسعه أن يلعب دورًا هامًا وفعالًا سواء بمفرده، أو في مُحيطه الاجتماعي، أو من خلال مؤسسات ومنظمات ولجان وجمعيات حقوق الإنسان الحكومية وغير الحكومية، لتعزيز وحماية حقوق الإنسان وحرياته الأساسية، بالتوعية والتثقيف، والتربية على احترام حقوق الإنسان بالوسائل المناسبة والمشجعة ذات الطابع المتحضر، إذ إن حقوق الإنسان في حقيقتها سلوك يجب أن نمارسه ونربي عليه أطفالنا وشبابنا من أجل مستقبل أكثر احترامًا وحماية لحقوق الإنسان وحرياته الأساسية»[1].

وفي توصيف الأحزاب والمذاهب يقول الدكتور يوسف القرضاوي رائد الوسطية: « الأحزاب مذاهب سياسية والمذاهب أحزاب دينية».

« والتعددية في جوهرها إقرار بالحرية والاختلاف والتعايش السلمي على قاعدة لا ضرر ولا ضرار. وفي فلسفتها العامة هي حقيقة فطرية، وسنة كونية، وقانون حياتي، ونعمة إلهية»[2].

« ولا مانع من أن تتعدد الجماعات العاملة للإسلام ما دام تعددها تعدد تنوع وتخصص لا تعدد تضارب وتناقض، فتعدد التنوع

---

(1) محمد فؤاد جاد الله، حقوق الإنسان والحريات الأساسية من التعزيز إلى الحماية، مرجع سابق، ص236.

(2) زكي الميلاد، الفكر الإسلامي قراءات ومراجعات، مؤسسة الانتشار العربي – بيروت، الطبعة الأولى 1999م، ص18.

يؤدي إلى مزيد من الإثراء والنماء، وتعدد التناقض إنما يؤدي إلى التآكل والفناء. لا بد من جهد يبذل لتجميع العاملين لخدمة الإسلام ونصرة دعوته وتحكيم شريعته وتوحيد أمته: جهد فكري وجهد عملي لتقريب الشقة وزرع الثقة وغرس روح التسامح وحسن الظن وتنقية الأنفس من آفات العجب والغرور واتهام الآخرين واحتقارهم. وفي رأيي أن هذا العمل من الأولويات المهمة والمقدمة في الساحة الإسلامية اليوم»[1].

وعدم مشاركة الشباب في العمل السياسي لها أسباب أخرى لا تقل أهمية عن الأسباب التي ذكرناها، ومنها أسلوب التربية الخاطئ في البيت، وعدم إتاحة الفرصة أمام الأطفال والشباب لكي يعبروا عن آرائهم ويشاركوا في صنع واتخاذ القرار داخل البيت وبخاصة في الأمور التي تخصهم كاختيار التخصص الدراسي. ومن هذه الأسباب غياب الشفافية عن الممارسات السياسية، وقيام الحياة السياسية برمتها على المصالح المعلنة وغير المعلنة بين القوى السياسية، واحتكار السلطة للبيانات والمعلومات المتعلقة بالأمور السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وهي أمور لا تُشجع ولا تُمكن أفراد المجتمع وبخاصة الشباب من المشاركة في العمل السياسي الذي يتطلب إلمامًا تامًا بأوضاع المجتمع في جميع المجالات.

---

(1) يوسف القرضاوي، في فقه الأولويات، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى: 1420هـ - 1999م، ص 193- 194.

« ولا موضـع للحـديث عـن تـوفر قـدر معقـول مـن المعلومـات للأفراد والجماعات لتسهيل مشاركتهم الفعالة في العملية السياسية في معظم بلدان العالم الثالث وانتشار فجوة عدم المصداقية والشك مما يؤدي إلى انتشار اللامبالاة والسلبية بين الأفراد».[1]

وقد أرجع «علي الخوالدة» أسباب ضعف مشاركة الشباب السياسية إلى عدة عوامل منها:

- عدم حرصهم على التصويت في الانتخابات البرلمانية والطلابية.
- انخفاض الترشيح بالنسبة للشباب.
- انخفاض نسبة عضوية الشباب في الأحزاب السياسية.
- انخفـاض نسـبة مشـاركة الشـباب في مؤسسـات المجتمـع المدني».[2]

والعقبات التي تواجه الشباب في العمل الجماعي بصفة عامة والعمل السياسي بصفة خاصة كثيرة ومتعددة، ومن الصدمات السياسية التي كانت تواجه الشباب في الجامعات العربية استبعاد بعض الطلاب من أصحاب التوجهات الإسلامية، وتزوير الانتخابات لصالح الطلاب الموالين للأجهزة الأمنية. ففي الكثير من انتخابات اتحـاد الطـلاب في الجامعـات يكـون هنـاك تـدخل سـافر للأجهـزة

---

(1) ثروت مكي، الاعلام والسياسة، عالم الكتب – القاهرة، الطبعة الأولى: 1426هـ - 2005م. ص76

(2) عاصم ربابعة، المستقبل الذي نريد، توثيق فعاليات المؤتمر الموازي لمنتدى المستقبل، عمان: 28/27 تشرين ثاني/نوفمبر 2006. ص179.

الأمنيـة في اختيـار بعـض المرشـحين مـن الطلبـة، وفي اسـتبعاد فئـات معينة منهم بسبب توجهاتهم السياسية أو الدينية.

ومـن الأسـباب الـتي أدت إلى عُـزوف الشـباب العربـي عـن المشـاركة السياسية عـدم وجود وعـي بأهميـة المشـاركة السياسـية والقصور الشديد في هذا المجال، واقتصار العمـل السياسـي علـى فئـة محدودة جدًّا، والخوف من الانخراط في العمل السياسي بسبب قمع السلطات للمعارضين ودعاة الإصلاح وأصحاب الرأي الحر.

ومن هذه الأسباب اليأس من التغيير والإصلاح في ظل الوعود الكاذبـة الـتي قـدمتها الـنظم المسـتبدة للشـعوب العربيـة لتخـديرها ومنعها من التحرك ضد هذه الأنظمة، ومنها عدم وجود تداول سلمي للسلطة في ظل الأنظمة التي تقبض على السلطة منذ سنوات وترفض التخلـي عنهـا، وعـدم وجـود بصـيص مـن الأمـل في حـدوث انفراجـة سياسية ولو على المدى البعيد.

ومن أسباب عُزوف الشباب في العـالم العربـي عـن الانخـراط في الأحـزاب والمشـاركة في العمـل السياسـي، عـدم وُجـود أحـزاب سياسية فاعلة على الساحة، فالغالبية العظمى من الأحزاب الموجودة في العـالم العربـي أحـزاب صـنعتها الأنظمـة لتجميـل صُـورتها أمـام العـالم والإيحـاء بـأن هنـاك تعدديـة سياسـية، ولـذلك فهـي أحـزاب ضـعيفة ومهمشـة ويفـت في عضـدها الصـراع الـداخلي علـى المناصـب القياديـة في الحـزب، وتغليـب المصـالح الشخصـية علـى المصـلحة

العامة، والصراع من أجل الاستيلاء على الأموال المخصصة للحزب والأمثلة على ذلك كثيرة.

وهذه الأحزاب ليس لديها دور في المجتمع، وليس لديها برامج تجذب الشباب وتُغريهم بالعمل السياسي، وليس لديها قاعدة جماهيرية تُشجع الشباب على الانخراط في العمل السياسي والاحتكاك المباشر بالجماهير، وعلى اكتساب الخبرات، والعمل على تطوير الذات والرغبة في الوصول للمناصب القيادية في هذا الحزب أو ذاك.

ولذلك يقول يوسف أحمد :« ينبغي على الأحزاب السياسية أن تدرك أهمية عنصر الشباب في الحياة السياسية؛ لأن الشباب طاقة بشرية تختزن الكثير من عناصر القوة والتغيير، والحزب الذي لا يضم في صفوفه الشباب ولا يحوز على ثقتهم سيحول إلى حزب ضعيف ومترهل، والحزب الذي ينجح بإشراك العناصر الشابة في هيئاته يستطيع أن يتقدم بقوة وثبات لتحقيق أهدافه سواء الوطنية التحررية أو الاجتماعية».(1)

والنتيجة هي الترهل والتردي والشلل التام الذي أصاب الحياة السياسية، وإمساك بعض العقول المتحجرة بتلابيب السلطة، وفشلها في مسايرة تطورات العصر والحفاظ على مقدرات الشعوب وتنميتها،

---

(1) عزة شرارة بيضون وآخرون، الشباب العربي ورؤى المستقبل، مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت، الطبعة الأولى: مايو 2006، ص109.

وعـدم وجـود قيـادات شـابة مؤهلـة للقيـام بـدورها في النهـوض بالمجتمعات العربية.

تقول ناهد عز الدين:« إن البعد السياسي لقضايا الشباب بعد جوهري لا يمكن التقليل من شأنه، بالرغم من أن الشباب عمومًا بعيدون بإرادتهم (أو مبعدون بالرغم عنهم) عن عملية صنع القرار، بحكم صغر السن، وقلة الخبرة، أو عدم توافر القدرة أو الوقت اللازمين للانخراط في العمل العام، ومن ثم فهم ليسوا أكثر العناصر نشاطًا على الساحة السياسية، أو أقواها انخراطًا في العملية السياسية»[1].

والثورات العربية فتحت المجال واسعًا أمام الشباب العربي للانضمام للأحزاب القائمة وتشكيل أحزاب جديدة تُعبر عن آرائهم وتوجهاتهم وتُسهم في عملية التغيير والإصلاح التي قامت الثورة من أجلها.

« وإعمال مبدأ المشاركة من منظور المواطنة، يتطلب نشر الوعي، وزيادة المعرفة السياسية بين المواطنين جميعًا دونما تمييز، مع توعيتهم بفنون العمل السياسي وبحقوقهم وواجباتهم التي كفلها الدستور، ونظمتها التشريعات ذات العلاقة، وتنمية قدراتهم في إطار من روح الفريق والعمل الجماعي المنظم»[2].

---

(1) نفس المرجع، ص37.

(2) كمال المنوفي – أحمد عبد الونيس شتا، دور المثقف في تنمية المجتمع، وزارة الثقافة والفنون والتراث – قطر، الطبعة الأولى: 2010م، ص159.

والشباب العربي بحاجة إلى بذل الكثير من الجهد وإلى العمل الدؤوب من أجل كسب ثقة الجماهير، والوصول إلى دائرة التأثير وصنع القرار، وإلى مرتبة القيادة. يقول الأستاذ يوسف أحمد: « لا بد للشباب العربي من أن يناضل بنفسه للوصول إلى هذا الدور والمكانة واحتلال المكان المتقدم، وأن يسعى بكل الوسائل الديمقراطية ليفرض على الأنظمة والحكومات حقه في الحصول على الحقوق المشروعة التي تخوله أن يكون عنصرًا فاعلًا ومؤثرًا في رسم سياسات الدول والمشاركة في مختلف القرارات. وإذا ما نظرنا اليوم إلى واقع الشباب في الوطن العربي ودوره في المؤسسات الرسمية، نراه يكاد يكون غائبًا، ومثال ذلك نسبة الشباب في البرلمانات العربية التي لا تتعدى 5٪ في أحسن أحوالها»[1].

والشباب في العالم العربي لكي يقوموا بدورهم في خدمة مجتمعاتهم والنهوض بها بحاجة للتمكين الاقتصادي والسياسي، **ومن متطلبات التمكين الاقتصادي والسياسي للشباب في العالم العربي كما يقول علي الخوالدة:**

- ضرورة ضمان توفير المتطلبات والحاجات الأساسية للشباب وخصوصًا حقوقهم الأساسية المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.
- الارتفاع بمستوى وعي الشباب بأبعاد الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي يمر بها العالم العربي.

(1) عزة شرارة بيضون وآخرون، الشباب العربي ورؤى المستقبل، مرجع سابق، ص105.

- الشعور بالمواطنة والإحساس بأن المشاركة السياسية والاجتماعية والاقتصادية في المجتمع تمثل واجبًا تفرضه العضوية.

- الإيمان بجدوي المشاركة في كافة مجالات الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

- التركيز على الإعلام الجيد وما يطرحه من أفكار تعالج مشكلات الشباب.

- إيمان القيادة السياسية واقتناعها بأهمية مشاركة الشباب.

- وجود تشريعات تحمي المشاركة السياسية للشباب.

- وجود البرامج التدريبية وتعزيز دور مؤسسات المجتمع المدني في تمكين الشباب وتقوية دور مؤسسات التنمية الاجتماعية».[1]

« ويفترض لنجاح تلبية المطالب المتزايدة بالمشاركة وتوسيع نطاقها عدة متطلبات منها:

1- نشر ثقافة سياسية تؤكد قيمة المشاركة وجدواها بالنسبة لكل من المواطن والنظام السياسي من خلال أدوات التنشئة وبالأخص أدوات الاتصال الجماهيري والتعليم.

2- توافر القنوات التي تسمح بالمشاركة.

---

(1) عاصم ربابعة، المستقبل الذي نريد، توثيق فعاليات المؤتمر الموازي لمنتدى المستقبل، عمان. 28/27 تشرين ثاني/نوفمبر 2006. ص179.

3- احساس المواطن بفاعلية قنوات المشاركة وقبول القوى السياسية المختلفة استخدامها»[1].

وعزوف الشباب في العالم العربي عن المشاركة في المجال السياسي نتيجة التهميش والاقصاء والتسلط والقهر الذي مارسته النظم المستبدة بحاجة إلى حلول ومنها: أن ندرب الشباب على تحمل المسؤولية داخل البيت، وأن نشجع الشباب على المشاركة في العمل العام وفي الأعمال التطوعية، وأن نفتح لهم المجال للانخراط والمساهمة في الأنشطة ذات الصبغة السياسية ومنها على سبيل المثال الاشتراك في الانتخابات الطلابية التي تُجرى في المدارس والجامعات، والمشاركة في البرلمانات الصغيرة، والمشاركة في المناظرات العامة.

« ونحن بحاجة إلى أن نحدد أهدافنا التي تربي الشباب سياسيًا على أسس جديدة منها:

(أ) تنمية الوعي السياسي السليم بإعطائهم حقوقهم السياسية، ومطالبتهم بواجباتهم.

(ب) تعميق الولاء السياسي الذي يسمو بالشباب من التعلق بقطعة أرض تحدد له فيها مواطنته؛ إلى مفهوم أوسع وأشمل للوطنية المرتبطة بالعقيدة، والمحصنة بالحرية، والممارسة بالشورى.

---

(1) ثروت مكي. الإعلام والسياسة، عالم الكتب – القاهرة، الطبعة الأولى: 1426هـ - 2005م. ص233.

(ج) تنمية الروح الجماعية، التي تتمثل مظاهرها في الاهتمام بأمور المسلمين، ونصرتهم في أي مكان من الأرض وأي زمان، ووحدة الولاء لله تعالى دون سواه، ووحدة النظر للمسلمين والكافرين؛ وكلًا على حدة، ووحدة الهدف في الوجود، والتواصي بالحق والعمل له والتواصي بالصبر والتعاون فيه.

(د) تنمية روح الجهاد بمفهومه الواسع لدى الشباب، وذلك من خلال تأسيس الدعوة في نفوس المسلمين، والصبر على مشاق الدعوة، وبناء الأخوة الإسلامية الحقة، والقيادة الحكيمة، والأمل في نتائج العمل الجاد المخلص»[1].

الشباب والتغيير:

الشباب بما يملكونه من حماس وعزيمة وغيرة على الدين وعلى الأوطان هم أداة التغيير في المجتمع، والشباب الواعي هو الذي يسعى دائمًا نحو الأفضل، ولا يرضى بالذل والهوان على المستوى الشخصي أو على مستوى الوطن والأمة.

« والشباب مصدر القوة والحيوية، والأفكار الجديدة، وهم أكثر قبولًا للتغيير، ولذلك يجب إدماجهم في تيار المجتمع، لأن عدم دمجهم يعني حالات انحراف فكري واجتماعي تهدد استقرار المجتمع، كما يجب أن يكون التعامل مع الشباب معتمدًا على

---

(1) يُنظر: عباس محجوب، الشباب والتنمية، سلسلة الدراسات التربوية الإسلامية (4)، عالم الكتب الحديث – أربد، الطبعة الأولى: 2006م، ص161- 166.

الاحترام والحوار والصدق والشفافية كي نبني جسورًا للتواصل معهم».[1]

والمهمة الأساسية التي تقوم بها النظم المستبدة هي «تجريف الحياة السياسية» على حد تعبير الكاتب محمد حسنين هيكل، والقضاء على التعددية وقمع المعارضين والوسائل المستخدمة في ذلك كثيرة ومتعددة يأتي في مقدمتها: التضييق على الأحزاب ومنعها من ممارسة أي نشاط سياسي، وإثارة الخلافات داخل الأحزاب الكبيرة، ومنع ظهور أحزاب قوية، والسماح بإنشاء أحزاب كرتونية تجمل صورة النظام وتوحي كذبًا بوجود تعددية. والنتيجة هي غياب الأحزاب الفاعلة وغياب الأصوات المعارضة وفقدان أي أمل في التغيير.

وهذا الأمر وإن بدا سلبيًّا ولكنه خلق نوعًا من الحركات السياسية المعارضة التي شكلها الشباب الواعي الباحث عن الحرية والكرامة على شبكة الإنترنت.

والتجمعات التي شكلها الشباب على شبكة الإنترنت قامت بمبادرات غير مسبوقة ونجحت في النزول إلى الشارع، وسبقت الأحزاب والقوى السياسية وتجاوزت النخبة في التعبير عن آرائها ومواقفها من النظام وفي سقف مطالبها ومنها الإصرار على رحيل النظم المستبدة.

---

(1) خالد الزواوي، الشباب ومستقبل البحث العلمي، مؤسسة حورس الدولية – الإسكندرية، 2008م، ص94.

وهؤلاء الشباب كانوا قادة المظاهرات الحاشدة التي خرجت للشوارع، ونجحت في إزالة النظام تونسي، وفي إزاحة النظام في مصر، وفي القضاء على معمر القذافي عميد الطغاة العرب، وفي إجبار الرئيس اليمني على ترك السلطة، وهم في طريقهم لإسقاط نظام بشار الأسد وعصابته.

والنظم المستبدة تعاملت مع الشباب المسالمين الذين خرجوا مطالبين بالحقوق المشروعة للشعوب بقسوة وعنف، حدث ذلك في تونس وقام القناصة بإطلاق النار على المتظاهرين، وحدث ذلك في مصر يوم الثلاثاء 25 يناير 2011 عندما قامت قوات الأمن بإطلاق النار على المتظاهرين وقامت السيارات المصفحة بمطاردتهم وهو ما أدى إلى سقوط عدد من القتلى والجرحى، وهذه الأحداث كانت الشرارة التي أشعلت الثورة الشعبية التي خرج فيها ملايين المصريين من جميع المحافظات مطالبين برحيل النظام في سابقة لم تشهدها مصر منذ عقود.

والنظام في مصر لجأ إلى العنف والبلطجة لإرهاب الشباب والقضاء على الثورة، ومن الأمثلة على ذلك الجريمة النكراء التي حدثت يوم الأربعاء الثاني من شهر فبراير 2011، عندما قامت مجموعات إجرامية مسلحة تابعة للأمن ومحسوبة على النظام بمهاجمة المتظاهرين المسالمين في ميدان التحرير ومحاصرة الميدان والسيطرة على جميع مداخله، والاعتداء على المتظاهرين بالأسلحة البيضاء والقنابل الحارقة والرصاص الحي وهذه الاعتداءات أسفرت عن سقوط عدد كبير من القتلى وآلاف الجرحى.

وفي ليبيا استعان معمر القذافي بكتائبه وبالمرتزقة الأفارقة في قتل المتظاهرين والمواطنين الأبرياء، وفي اغتصاب النساء، وفي تدمير المدن الليبية واحدة تلو الأخرى، وتجاوز عدد القتلى في المعارك التي خاضها الثوار ضد كتاب القذافي 50 ألف قتيل، ولكن الثوار الشباب الذين وصفهم القذافي بالجرذان قاموا بمطاردة القذافي «بيت بيت، دار دار، زنقة زنقة» واستطاعوا أن يمسكوا بالقذافي ويخرجوه من أنبوب الصرف الذي اختبأ فيه كالجرذ.

وفي اليمن قامت قوات الأمن والجيش التابعة للرئيس المتنحي علي عبد الله صالح بقتل الشباب المسالمين المعتصمين في ميادين الثورة وسقط منهم آلاف الشهداء، ولم يُفلح نظام علي عبد الله صالح في تغيير مسار الثورة السلمية وتحويلها إلى حرب أهلية، واضطر في نهاية المطاف إلى تسليم السلطة إلى نائبه عبد ربه منصور هادي، وغادر اليمن غير مأسوف عليه.

وفي سوريا الجريحة التي يسقط فيها يوميًا عشرات الشهداء، لا تزال ثورة الشباب مستمرة وماضية في طريقها، ولا يزال هناك إصرار على إسقاط نظام الأسد الدموي، وتقديم بشار وعصابته للمحاكمة على الجرائم التي ارتكبوها بحق الشعب السوري المناضل، والمطالب بحقوقه المشروعة.

والشباب العربي الذي وُجهت إليه الكثير من الانتقادات والاتهامات في السابق وفقد فيه الجميع الأمل، فاجأ الجميع بثورات غيرت مجريات الأحداث في عدد من الدول العربية، ولفتت أنظار

العالم نحو المنطقة العربية، ونحو المشكلات التي تعاني منها شعوب المنطقة، ويعاني منها الشباب مثل الفقر والبطالة وانتشار الفساد.

والثورات العربية التي قادها الشباب تميزت بالرقي والوعي، فقد حرص هؤلاء الشباب على أن يظل الطابع العام لهذه المظاهرات سلميًّا، ولذلك لم تحدث أية أعمال تخريب أو اعتداء أو إساءة لأي فرد أو جهة، ولم يحدث خلال المظاهرات المليونية التي نظمها الشباب في ميدان التحرير في مصر وفي غيره من ميادين الثورة في العالم العربي أية تحرشات أو سرقات، وميادين الثورة شهدت حضور عائلات بكامل أفرادها وهؤلاء كانوا محل اهتمام ورعاية الشباب.

وهذه الثورات تميزت بالوعي السياسي لدى الشباب، الذين رفضوا التنازلات وأنصاف الحلول التي قدمها النظام، وأصروا على تحقيق مطالبهم وفي مقدمتها رحيل النظام، ورفضوا تفويض أية جهة من الجهات التي أرادت الاستفادة من الثورة في التحدث باسمهم والتعبير عن مطالبهم.

إعداد الشباب لقيادة الأمة:

في دُولنا العربية نجد الكثير من الشباب وقد تخطوا سن العشرين وربما وصلوا إلى سن الثلاثين، وما زالوا يعيشون عالة على أُسرهم، سواء في اتخاذ القرار، أو في الحصول على المال. فمتى يصبح هؤلاء الشباب أفرادًا منتجين في المجتمع؟! وهل يُمكن أن

يخرج من بين هؤلاء قائدًا أو بطلًا يعيد لهذه الأمة مجدها وكرامتها؟!

والفرق الجوهري بين الدول العربية وبين الدول الأخرى وبخاصة الدول الغربية، هو أنها دول الغالبية العظمى من سُكانها من الشباب ويحكمها في الغالب العجائز، بينما هُم دول من العجائز يحكمها الشباب، وهذا هو سر تقدمهم وسر تخلف الدول العربية في جميع المجالات.

والأوضاع المزرية التي وصلت إليها الدول العربية في جميع المجالات سببها الرئيسي هو إقصاء الشباب وتغييبهم عن الساحة، وعدم تمكينهم من القيام بدورهم في خدمة أوطانهم والعمل على نهضة مجتمعاتهم. وهذه الدول إذا كانت تسعى للتقدم والنهوض فعلًا؛ فلا سبيل إلى ذلك إلا بإعداد القيادات الشابة لتولي المسئولية، وإعطاء الشباب الفرصة للمشاركة في صُنع القرار وصُنع المستقبل.

والتغيير سُنة من سُنن الله عز وجل في الكون، فلماذا تُخالف هذه السنن؟ ولماذا تُحرم هذه الأمة من الاستفادة من طاقات شبابها وإبداعاتهم في كل المجالات؟!

وعملية الإعداد للقيادة تبدأ بالاهتمام بالبيئة التي يتربى وينشأ فيها هؤلاء الشباب وهي البيت، ولذلك يجب أن يتعلم الآباء والأمهات فن الاستماع إلى الأبناء منذ صغرهم، وأن يحاوروهم، وأن يستمعوا إلى آرائهم، ولا ضير في أن يأخذوا بها في بعض الأمور تدريبًا لهم على المشاركة في اتخاذ القرار.

والرسول صلى الله عليه وسلم وهو القدوة في كل شيء، ضرب للأمة أمثلة رائعة في التحاور مع الشباب واستطلاع آرائهم والنزول عليها، وقد تجلى ذلك بوضوح في غزوة أحد، فالرسول صلى الله عليه وسلم وكبار الصحابة لم تكن لديهم رغبة في الخروج من المدينة لقتال المشركين، ومع ذلك نزل الرسول صلى الله عليه وسلم على رأي الشباب المتحمسين للجهاد في سبيل الله، وأخذ به وخرج من المدينة لمقاتلة المشركين، وكان ما كان من انتصار المسلمين في بادئ الأمر ثم هزيمتهم بعد مخالفة الرماة لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم.

ومن وسائل الإعداد للقيادة تعليم الأولاد الاعتماد على أنفسهم منذ الصغر؛ بأن نضعهم في مواقف صعبة تُناسب أعمارهم، ونطلب منهم التصرف وفقاً لما تقتضيه الظروف المحيطة بهم.

والشباب يجب أن يأخذوا الفرصة الكاملة في التعبير عن أنفسهم وفي توظيف طاقاتهم وقدراتهم، ويجب أن يأخذوا حقهم الطبيعي في القيادة والمشاركة في صُنع مستقبل هذه الأمة ومستقبلهم حتى لا نقضي على الأجيال القادمة ونهضم حقوقها.

والطريق نحو النهضة يبدأ بإعداد الشباب إعدادًا جيدًا لكي يكونوا قادة في المستقبل، وهذا الهدف يتحقق من خلال التدريب الجيد، وإتاحة الفرصة أمام الشباب للقيادة، وإعطائهم قدرًا من المسؤولية تُختبر به مقدرتهم على حسن التصرف في الأمور

ويكتسبوا من خلاله المزيد من الخبرات والمهارات التي تؤهلهم لقيادة هذه الأمة في المستقبل.

والقيادات الشابة التي تربت على منهج الإسلام القويم، والمتسلحة بالعلم والمعرفة، والمنفتحة على المستقبل، هي أمل هذه الأمة في التجديد والنهوض بعد التخلف الذي أصابها على أيدي القيادات المتحجرة المسكة بتلابيب السلطة ودوائر صُنع القرار، والعاجزة عن تحقيق أي نهضة أو تقدم أو التخلص من التبعية للدول الأخرى.

يقول فيصل محمود غرايبة:« إن الشباب إذ يمثل الركن الحيوي من أركان البناء الاجتماعي من حقه أن يفسح له المجال لأداء دوره الاجتماعي في المجتمع، وأن يتمتع بالمكانة التي يستحق بين أعضاء المجتمع في مختلف شرائحهم وتنوع أدوارهم داخل المجتمع الذي يعتزون بالانتماء إليه ويشاركون في بنائه وتطوره ونمائه».[1]

والشباب لديهم من المواهب والطاقات والقدرات ما يصنعون به المعجزات، وهم بحاجة فقط إلى الثقة بهم وبقدراتهم، وإلى من يرشدهم ويأخذ بأيديهم ويضعهم على الطريق الصحيح، حتى يتمكنوا من أداء دورهم في المجتمع ويخدموا دينهم وأوطانهم وأمتهم.

---

(1) عزة شرارة بيضون وآخرون، الشباب العربي ورؤى المستقبل، مرجع سابق، ص18.

« وسورة يوسف تحدثنا عن يوسف الشاب وهو يواجه الظلم والسجن بصبر وثبات وقوة. وتحدثنا عن الشاب الداعية المبصر. وتحدثنا عن يوسف الشاب العليم بالرؤى، ثم الشاب الاقتصادي الخبير، ثم الشاب الحاكم العادل المنصف الدقيق الحفيظ، ثم الشاب الحكيم في التعامل مع إخوته، ثم الشاب البار بأبويه، ثم الشاب الرفيق بإخوانه، المتسامح معهم»[1].

والشباب في العالم العربي بحاجة إلى التربية والتنشئة السليمة، وبحاجة إلى الإعداد الجيد لقيادة الحاضر وصُنع مستقبل أفضل.

والإعداد الجيد للشباب يتم من خلال الاهتمام بالتعليم وتطوير المناهج التعليمية وتحديثها، ويتم من خلال التدريب المتواصل، ومن خلال الاطلاع على تجارب الآخرين.

والشباب في العالم العربي بحاجة إلى تعلم مهارات القيادة، وهذا الأمر يتطلب الاكتشاف المبكر للشخصيات القيادية، ورعايتها، وتوفير البيئة المناسبة لها لكي تتفوق وتبدع.

والدعوات التي تُطالب بضرورة مشاركة الشباب في العمل الجماعي والعمل العام والتي لم تجد آذانًا صاغية ولم تدخل إلى حيز التطبيق في ظل النظم المستبدة، بحاجة إلى إيجاد قنوات رسمية

---

(1) محمد سعيد حوى، صناعة الشباب، دار السلام – القاهرة، الطبعة الثانية: 1428هـ - 2007م، ص21.

وشعبية يُشارك الشباب من خلالها في نهضة المجتمع وفي صياغة مستقبل أوطانهم وأمتهم.

« ومشاركة جيل الشباب العربي في رسم «خارطة الطريق» لمستقبلهم، ضرورة وأساسية. وهم ليسوا فقط من يُفترض بهم أن يُسهموا بإدارة شؤونهم مستقبلًا، ولكنهم أيضًا وقود الحراك الذي يعيشه العالم العربي اليوم. هؤلاء قادرون على معرفة الأساليب الأصلح لتحقيق أجندات التنمية في مجتمعاتهم، ومثلما استطاعوا بجدارة إشعال فتيل «الثورة» في أكثر من بلد عربي، هم أيضًا قادرون في المستقبل القريب على قلب الطاولة بوجه أصحاب الوعود الكاذبة، والبحث – من جديد – عن بديل لا يُسخر خطابات الدين والسياسة من أجل الوصول فقط إلى السلطة وتكرار المأساة!»[1].

وعملية التغيير التي بدأها الشباب في العالم العربي، عملية معقدة للغاية، وهي بحاجة إلى قيادات شابة مؤهلة تأهيلًا جيدًا حتى تتمكن من تحقيق الأهداف التي قامت الثورات من أجلها، وهذه العملية تتطلب الحذر والوعي، وإدراك حجم التحديات الداخلية والمخاطر الخارجية والاستعداد لمواجهتها.

يقول فتحي يكن رحمه الله:« مُهمة الشباب المسلم المعاصر مُهمة شاقة وصعبة، وطريقها محفوفة بالمهالك، إن مُهمة إقامة

---

(1) سليمان الهتلان، الشارع يا فخامة الرئيس، دار مدارك – دبي، الطبعة الثانية: فبراير 2012م، ص241.

الإسلام في واقع حياة الناس تحتاج إلى جيل قرآني على غرار الجيل الأول».[1]

والمهام الصعبة التي تُواجه الشباب تتطلب من مُؤسسات المجتمع العمل من أجل إعداد الشباب إعدادًا جيدًا، والمُهمة الجليلة التي قام بها الرسول صلى الله عليه وسلم بعد البعثة هي إعداد جيل الشباب من الصحابة لتحمل المسؤولية وتبليغ الرسالة.

« وهناك أُطُر لإعداد الشباب المسلم وهي:

1) أن يكون إعدادًا متكاملًا: بمعنى أن يتناول جوانب الإعداد كلها، الفكرية والنفسية والحركية.

2) أن يكون إعدادًا متوازنًا: بمعنى أن يكون الاهتمام بإعداد كل جانب من الجوانب بالقدر المطلوب من غير زيادة أو نقصان.

3) أن يكون إعدادًا ميدانيًا: بمعنى ألا يقتصر على النظريات وإنما يعتمد على أسلوب ونهج تطبيقي في عملية التكوين والإعداد، وعلى توفير القدوة الحسنة».[2]

---

(1) منظمة الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الإسلام والحضارة ودور الشباب المسلم، الندوة العالمية - الرياض، 1401 هـ - 1981م، المجلد الثاني، ص458.

(2) يُنظر: نفس المرجع، ص455.

« ومنهج إعداد الشباب المسلم يجب أن يتضمن ثلاثة مناحٍ للإعداد:

1) الإعداد الفكري: ونعني به تكوين العقلية الإسلامية لدى الشباب المسلم. فهو يجب أن يتسلح أولًا بالثقافة الإسلامية، وأن تكون هذه الثقافة أصلية ومركزة وثابتة الأصول والقواعد، وأن يطلع على الثقافات والعلوم والأفكار الأخرى ليتمكن من نقضها ومواجهة ما كان منحرفًا منها.

2) الإعداد النفسي: ونعني به تكوين النفسية الإسلامية لدى الشباب المسلم، والنفسية الاسلامية هي النفسية التي تقوم بتصريف الغرائز والميول وفق أحكام الشرع.

3) الإعداد الحركي: ونعني به إعداد الشباب المسلم وتدريبه على كل ما يتعلق ويتصل بالجانب الحركي الإسلامي والمعادي للإسلام، وما يتعلق ببيئة الدعوة وتركيبها ومشكلاتها»[1].

(1) يُنظر: نفس المرجع، ص455- 457.

الفصل الثالث

الثورات من منظور إسلامي

تمهيد

على عكس ما يُروج له العلمانيون من ضرورة فصل الدين عن السياسية وفصل المقدس عن المدنس، وترديد البعض لمقولة كارل ماركس «الدين هو أفيون الشعوب»، وعلى الرغم من أن فقهاء السلاطين في جميع العصور كانوا من رعاة الاستبداد والمدافعين عنه بدعمهم ومساندتهم للمستبدين بفتاواهم ومواقفهم المتخاذلة، إلا أن الدين كان ولا يزال حاضرًا في المشهد السياسي، ولا زال له أثره العميق في نفوس الناس، والدين هو المحرك الرئيسي الجماهير التي تهب وتنتفض عندما يحاول البعض إقصائه عن الحياة العامة أو يتم الاستهزاء بأمر يتعلق بالدين والمقدسات.

وقد أثبتت وقائع التاريخ أن الشعوب في العالمين العربي والإسلامي عندما تُترك لها حُرية الاختيار بين النظام الإسلامي في الحكم وبين النظم الوضعية، فإنها تعود طوعًا واختيارًا إلى الإسلام وتختار من يمثلون الإسلام في المجتمع.

والدين شكل حافزًا على القيام بالثورة ورفض الظلم الواقع على المواطنين، وتغييب الشريعة الإسلامية وعزلها عن الحياة العامة أدى إلى الثورة على النظم التي حاربت الإسلام وعطلت شرائعه، وضيقت الخناق على أنصار التيار الإسلامي وعلى الملتزمين بأحكام وشعائر الإسلام، ومن هنا كانت المشاركة الواسعة للإسلاميين في الثورة وكانت مطالبة الجماهير بالعودة للمنهج الإسلامي.

الإنسان مُتدين بفطرته يقول الله عز وجل: ﴿ **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾. (سورة الروم:30).

والكثير من المفاهيم الراسخة في عقول وأذهان الناس وفي الكثير من المجتمعات مصدرها الدين، والمفاهيم الدينية من المفاهيم التي يصعب تغييرها واستبدالها بمفاهيم أخرى.

« والدين مصدر هام للقيم الأساسية، ولكن يمكن أن يكون له تأثير قوي في السياسة ضمن دولة أو إقليم، وخصوصًا إذا كان مرتبطًا بالنزعة الإثنية أو الثقافية».[1]

« والجماعات الدينية لديها أهداف سياسية متنوعة جدًا في العالم المعاصر. وهذه الجماعات لا تعكس تقاليد ومعتقدات أعضائها الدينية فحسب، بل أيضاً تعقيدات الثقافة (الثقافات) والنظام السياسي لبلدها. وفي بعض الحالات تعكس التأثيرات الخارجية في الدولة».[2]

والتطور الذي تشهده البشرية في جميع المجالات لن يُؤدي كما يزعم بعض المفكرين إلى الانصراف والابتعاد عن الدين، وما

(1) برايان وايت وآخران، قضايا في السياسة العالمية، ترجمة ونشر مركز الخليج للأبحاث، الطبعة الأولى: 2004م، ص210.

(2) نفس المرجع، ص210.

يحدث في الواقع هو عكس ذلك تمامًا؛ فكلما تطورت المجتمعات البشرية زاد احتياجها للدين لكي يُجيب على الكثير من الأسئلة التي تفجرت، ويعالج الآثار السلبية للمادية التي طغَت على حياة الناس.

« فعلى مدى 50 سنة، كانت إحدى أشد الأفكار مُرونة بشأن التطور المجتمعي هي أن الأمم سوف تتحول حتمًا إلى العلمانية مع تحولها للعصرنة. إن فكرة العصرنة مُرتبطة ارتباطًا قويًا بالتحضر والتصنيع والتخلص من الآراء اللاعقلانية المُتصلة بالدين والنزعة الإثنية. لقد اقترن فُقدان الإيمان الديني والتحول إلى العلمانية بالاعتقاد بأن التطور التكنولوجي وتطبيق العلوم سوف يتغلبان على المشكلات الاجتماعية المزمنة المُتصلة بالفَقر والتدهور البيئي والجُوع والأمراض من أجل تحقيق تقدم إنساني طويل الأمد. بَرهنت هذه الأفكار على أنها خاطئة؛ فقد اتضح أن المجتمعات لا تتحول إلى العلمانية مع تحولها إلى العصرنة؛ فالبعض من هذه المجتمعات يتحول والبعض الآخر لا يتحول».[1]

وعلى الرغم من التأثير الواضح للدين في الحياة العامة وفي السياسة حتى في الدول التي تتبنى النظام العلماني؛ إلا أن هناك من يقول بضرورة فصل الدين عن السياسة في الدول العربية والإسلامية بحجة وُجود تعارض بينهما.

---

(1) برايان وايت وآخران، قضايا في السياسة العالمية، ترجمة ونشر مركز الخليج للأبحاث، الطبعة الأولى: 2004م، ص211- 212.

تقول الدكتور عايدة نصيف:« قوة الدين وقوة السياسة قوتان متعارضتان ولا يُمكن أن يُشكلا معًا منظومة متوازنة، فالواحدة تلغي الأخرى وإذا مالت القوة الدينية إلى القوة السياسية فهي بالضرورة تفقد قوة الحق وتندثر معنى المفاهيم السياسية، فالدين من الله والسياسة من الإنسان والخلط بينهما هو خلق بين المطلق والنسبي ويؤدي إلى إشكاليات تضر بالمواطن المعاصر»[1].

والتعارض بين الدين والسياسة يحدث في النظم غير الإسلامية؛ لأن السياسة عندهم تحكمها المصالح ولا يُوجد أي دَور أو تأثير للأخلاق فيها، أما السياسة في النظام الإسلامي فَمُنضَبطة بأحكام الإسلام، ولذلك لا يوجد تعارض في النظام الإسلامي بين الدين والسياسة.

ومن الطرائف التي تُعبر عن ذلك بصدق أن رئيس الوزراء البريطاني الراحل «وينستون تشرشل» مر بقبر كتب على شاهده:« هنا يرقد السياسي العظيم والرجل الصادق». فسأل متعجبًا كيف يدفن اثنان في قبر واحد؟!!. فالصدق والعمل السياسي من وجهة نظر الغربيين لا يجتمعان؛ بينما الصدق عند المسلم مطلوب وواجب في العمل السياسي وفي غيره من الأعمال.

والمسلم لا يُتصور إلا أن يَكون صَادقًا في جميع أحواله وأموره. فعَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ (رضي الله عنه)، أَنَّهُ قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ

---

(1) عايدة نصيف، مجلة الهلال، دار الهلال - مصر، شوال 1432هـ - سبتمبر 2011م، ص110.

الله صلى الله عليه وسلم: أَيَكُونُ الْمُؤْمِنُ جَبَانًا؟ فَقَالَ:«نَعَمْ» فَقِيلَ لَهُ: أَيَكُونُ الْمُؤْمِنُ بَخِيلًا؟ فَقَالَ:«نَعَمْ» فَقِيلَ لَهُ: أَيَكُونُ المؤمن كَذَّابًا؟ فَقَالَ:«لاَ»[1].

الإسلام والسياسة :

الإسلام عقيدة وشريعة ومنهج متكامل للحياة لا فصل فيه بين السلوك والاعتقاد أو بين العبادات والمعاملات، وحياة المسلم كلها لله عز وجل وتسير وفق المنهج الذي أنزله الله عز وجل لعبادة لكي يُنظم شؤون حياتهم ويُحقق لهم النجاح والسعادة في الدنيا والفوز في الآخرة.

وفي الشريعة الإسلامية لا يُوجد فصل بين الإسلام والسياسة؛ بل إن السياسة في الإسلام جزء من الدين ولذلك سماها العلماء «السياسة الشرعية».

والعقيدة الإسلامية عقيدة شاملة لا فصل فيها بين الدين والدولة؛ لأن كلًا واحد منهما بحاجة للآخر لكي يظل صالحًا لأداء دوره في الحياة.

والهدف الذي تسعى الشريعة الإسلامية لتحقيقه وضمانه هو إصلاح أحوال العباد والبلاد وفقًا للمنهج الرباني الذي يضمن السعادة للإنسان في الدنيا والآخرة.

---

(1) موطأ الإمام مالك: 1842، المحدث: ابن عبد البر - المصدر:التمهيد -الصفحة أو الرقم16/253:خلاصة حكم المحدث: حسن.

« والإسلام لا يشرع للظلم والاستبداد ، بل يدعو المسلمين إلى رفض الظلم ومقاومة الاستبداد ونشدان المساواة والعدل في كل الأحوال والظروف».(1)

« والإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا ، وعقدها لمن يقوم بها في الأمة واجب بالإجماع».(2)

« وإذا قام الإمام بحقوق الأمة فقد أدى حق الله تعالى فيما لهم وعليهم، ووجب له عليهم حقان: الطاعة، والنصرة ما لم يتغير حاله. والذي يتغير به حاله فيخرج به عن الإمامة شيئان: أحدهما: جرح في عدالته. والثاني: نقص في بدنه».(3)

يقول الله عز وجل: **﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ✦ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾**. (سورة النساء: 58- 59).

قال العلماء: نزلت الآية الأولى في وُلاة الأمر، عليهم أن يؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكموا بين الناس أن يحكموا بالعدل.

---

(1) محمد محفوظ، الحرية والإصلاح في العالم العربي، الدار العربية للعلوم – بيروت، الطبعة الأولى: 1426هـ - 2005م، ص46.

(2) أبو الحسن الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى: 1410هـ - 1990م، ص29.

(3) نفس المرجع، ص53.

ونزلت الثانية في الرعية، عليهم أن يُطيعوا أولي الأمر الفاعلين، إلا أن يَأمروا بمعصية الله. وأداء الأمانات إلى أهلها، والحكم بالعدل؛ هُما جماع السياسة العادلة والولاية الصالحة»[1].

« والمقصود الواجب بالولايات: إصلاح دين الخلق الذي متى فاتهم خسروا خسرانًا مبينًا، ولم ينفعهم ما نعموا به في الدنيا. وإصلاح ما لا يقوم الدين إلا به من أمر دنياهم»[2].

والاستبداد يرفضه الإسلام وينكره تمامًا باعتباره أسلوبًا سيئًا للإدارة والحكم، ولأن الاستبداد يتنافى مع العدل.

يقول محمد عبده في مقالة له بعنوان إنما ينهض بالشرق مستبد عادل:«هل يعدم الشرق كله مستبدًا من أهله عادلًا في قومه يتمكن به العدل أن يصنع في خمس عشرة سنة مالا يصنع العقل وحده في خمسة عشر قرنًا».

« وقضية «المستبد العادل» التي روج لها بعض العلمانيين المتطرفين الذي ركزوا على مقولة تأثير فكرة «المستبد العادل» في مجمل المشكلات السياسية غير الديمقراطية القائمة في وطننا

---

(1) محمد بن صالح العثيمين، شرح كتاب السياسة الشرعية لشيخ الإسلام ابن تيمية، الدار العثمانية – عمان، الطبعة الأولى: 1425هـ - 2004م، ص17- 18.

(2) محمد بن صالح العثيمين، شرح كتاب السياسة الشرعية لشيخ الإسلام ابن تيمية، مرجع سابق، ص66.

العربي، هي مقولة أقرب إلى الأسطورة الوهمية من الحقائق الواقعية»[1].

والاستبداد والعدل ضدان لا يجتمعان، فالاستبداد ينطوي على ظلم للأفراد والجماعات، ويؤدي إلى ضياع الحقوق، والاستبداد هو السبب الرئيس في تخلف الدول العربية والإسلامية.

« ومقولة «المستبد العادل» التي قيل إن لها أصلًا في التراث العربي الإسلامي ونقلت عن بعض المفكرين المصلحين في العصر الحديث تحتاج إلى مراجعة عادلة وحفريات فكرية في هذا التراث الكبير، تناقش من خلالها حقيقة هذه المقولة، ومفهومها الذي يتناقض مع التراث الإسلامي السياسي نفسه، ومع كتابات هؤلاء المصلحين والمفكرين قديمًا وحديثًا»[2].

والثورات العربية أثبتت أن النظم الشمولية القمعية التي حكمت البلاد بالحديد والنار كانت نمرًا من ورق، فسرعان ما ظهر ضعف وعجز هذه الأنظمة عن مواجهة الشباب الثائرين، أو مواجهة الشعوب التي انتفضت وخرجت تطالب بالحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية، واستخدام هذه الأنظمة للعنف المفرط في مواجهة الشباب الثائر، دليل على ضعفها وعجزها، وانعدام

---

(1) إسماعيل نوري الربيعي وآخرون، الاستبداد في نظم الحكم العربية المعاصرة، تحرير: علي خليفة الكواري، مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت، الطبعة الأولى: يوليو 2005م، ص343.

(2) المرجع السابق، ص345.

الخيارات الأخرى التي كان من الممكن أن تلجأ إليها، وهي بذلك كتبت بيدها الفصل الأخير في مسيرة حكمها وتاريخها الأسود.

« ومشكلة النظام الشمولي أنه يشبه البالونة المنتفخة، إذا انثقبت في مكان انكمشت وتحولت إلى قطعة تافهة من المطاط، وحتى ذلك الوقت يموت الناس بالجملة والمفرق»[1].

« والديكتاتورية تُشبه الشجرة، يسهل اقتلاعها في أول نموها، ويستحيل في أوج قوتها، ثم تدخل دورة الحياة، فتشيخ وتجف، فتسقط بضربة صغيرة»[2].

والأوصاف السابقة انطبقت على النظم الاستبدادية القمعية، التي أسقطتها الثورات العربية في أيام معدوات، فقط سقط نظام زين العابدين بن علي بعد 23 يومًا من المظاهرات الحاشدة، وسقط نظام حسني مبارك بعد 18 يومًا من بدء الاحتجاجات في ميدان التحرير.

الإسلاميون والحكم:

الثورات العربية وضعت الإسلاميين في صدارة المشهد السياسي، بعد عقود من المطاردة والسجن والاعتقال ومُصادرة الأموال والممتلكات.

---

(1) خالص جلبي، الاستبداد المعاصر، دار مدارك – دبي، الطبعة الأولى: مارس 2012م، ص45.

(2) المرجع السابق، ص47.

« فكما أطاحت الثورات الشعبية بقادة وزعماء كانوا ملء البصر، رفعت بالمقابل آخرين كانوا مطاردين وملاحقين في أوطانهم أو في المنافي بالخارج، لعشرات السنين.. ومن بين هؤلاء بات زعيم حزب النهضة التونسي راشد الغنوشي الذي عاش مطاردًا في المنافي بالخارج الرجل الأكبر نفوذًا في البلاد بعد أن نال حزبه أغلبية المقاعد في البرلمان. وأصبح حمادي الجبالي الذي قضى سنوات طويلة من عمره في سجون نظام الرئيس المخلوع زين العابدين بن علي، رئيسًا للوزراء. وفي ليبيا، أصبح إسلاميون مطاردون حول العالم وسجناء سابقون مثل عبد الكريم بلحاج رموزًا بارزة وقادة كبار في السلطة الجديدة، وفي مصر انتقل الإخوان المسلمين والتيار السلفي من محطة التضييق والسجون إلى قادة الحكومة القادمة بعد سيطرتهم على غالبية المقاعد في انتخابات مجلس الشعب. وفي المغرب، دفعت رياح الربيع العربي وأجواء الإصلاح الإسلامي عبد الإله بن كيران إلى رئاسة الوزارة».[1]

والاتهامات الموجهة للإسلاميين لم تتوقف بعد الثورة، فهناك من يتهمهم بأنهم يستخدمون الديمقراطية كوسيلة من أجل الوصول للسلطة ثم ينقلبون عليها، وهناك من يتهمهم بالسعي لإقامة دولة دينية، وهناك من يتهمهم بالسعي من أجل الاستحواذ على جميع السلطات، وهذه الاتهامات تصدر من قبل التيارات الليبرالية والعلمانية الحاقدة على الإسلام والمسلمين، والإسلاميون هم الفئة

---

(1) صحيفة الشرق القطرية، ملحق «ربيع العرب»، الأحد: 14 صفر 1433هـ - 8 يناير 2012م، ص32.

الوحيدة التي تُحاسب على النيات، بينما لا يُحاسب الآخرون على جرائمهم الموثقة!!!!

والثورات العربية وضعت الإسلاميين أمام تحديات كثيرة، فالشعوب تنتظر منهم إصلاح الأوضاع التي تدهورت خلال العقود الماضية وفي وقت قريب، وهناك أطرف أخرى في الداخل والخارج يحركها الحقد الدفين على الإسلام والمسلمين، وهؤلاء يتربصون بالإسلاميين ويتصيدون أخطاءهم، ويشككون في نواياهم، ويشوهون صورتهم أمام الرأي العام من خلال وسائل الإعلام التي يمتلكونها ويسيطرون عليها.

« ومسؤولية الإسلاميين كبيرة وتاريخية في إنجاح ما بعد الثورة، وهي تقع في أربع اتجاهات:

الأول: حق الإسلاميين في أن يستعيدوا مكانتهم التي حُرِموا منها عبر عقود من المشاركة السياسية والحضور الإعلامي وتكوين الأحزاب... إلخ.

الثاني: أن لا تقع هذه البلدان في استبداد بغطاء إسلامي من نوع جديد يستنسخ التجربة الإيرانية بنكهة سنية.

الثالث: حماية البلاد أن تقع في وحل الفوضى وعدم الاستقرار خلال الصراع والتنافس مع القوى الأخرى، مما يقوي منطق الاستبداد الذي لا يزال شبحه قائمًا.

الرابع: المشروع التنموي الوطني الشامل الذي تتوافر عليه الهمم وتندفع له الطاقات، وتنخرط فيه جميع القوى»[1].

الثورة من منظور إسلامي:

الإسلام منهج رباني يقوم على العدل والمساواة بين الناس، والظلم من أبشع أنواع الاعتداء التي يتعرض لها الإنسان في الحياة، والله عز وجل ذم الظالمين ولعنهم وتوعدهم بالعذاب الشديد في الدنيا والآخرة. يقول الله عزوجل: **﴿وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ۞ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُوْلَئِكَ لَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ}**. (سورة الشورى: 41- 42).

والله عز وجل يُمهل الظالمين ولا يُهملهم. يقول الله عز وجل:**﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ ۞ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لاَ يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاء}**. (سورة إبراهيم: 42- 43).

ومن الصفات التي وصف الله عز وجل بها المؤمنين، أنهم إذا وقع عليهم ظُلم انتصروا لأنفسهم. يقول الله عز وجل: **﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ﴾**. (سورة الشورى: 39).

وقد ورد في السنة النبوية المطهرة الكثير من الأحاديث التي تدعو إلى مقاومة الظلم ونصرة المظلومين. فعن عبد الله بن عمرو

---

(1) سلمان العودة، أسئلة الثورة، مركز نماء للبحوث والدراسات – بيروت، الطبعة الأولى: 2012م، ص207.

(رضي الله عنهما)، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا رأيت أمتي تهاب الظالم أن تقول له: أنت ظالم، فقد تُودع منهم».[1]

وعن أبي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ (رضي الله عنه)، أَنَّهُ قال:« يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَقْرَؤُونَ هَذِهِ الآيَةَ: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾** وإني سَمِعْتُ رسولَ الله يقولُ:«إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا ظَالِمًا فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ الله بِعِقَابٍ مِنْهُ».[2]

والآيات والأحاديث السابقة تؤكد أن مُحاربة الظلم ومُقاومة الظالمين واجبة على المسلمين، وأنهم يأثمون بتركها.

المسلمون والثورة :

قد يعتقد البعض أن مفهوم الثورة غريب على الفكر الإسلامي، نظرًا لكثرة النصوص والفتاوى التي توجب طاعة أولي الأمر، وتحرم الخروج على الحكام، ولكن هذا المفهوم مرتبط بظهور الإسلام الذي أحدث ثورة هائلة ليس في الجزيرة العربية وحدها وإنما في العالم بأسره، وله شواهد كثيرة في التاريخ الإسلامي.

« والانحياز للثورة، في الفكر الإسلامي، أصيل أصالة فكرنا العربي الإسلامي النقي وتطبيقاته الشوروية المبكرة.. كما أن العداء للثورة، في هذا الفكر، طارئ وغريب.. طارئ لأنه نبت

(1) مسند الإمام أحمد: 6765، قال المحدث الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح.

(2) سنن الترمذي: 3156. قال أبو عيسَى: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

للاستبداد السياسي الذي أصاب واقع هذه الأمة بعد دولة الخلفاء الراشدين، وغريب لأنه – بكل المقاييس – لا يتسق مع روح الإسلام ونزوع الإنسان العربي إلى مقاومة الظلم ورفض الخضوع للمستبدين»[1].

وبعثة الرسول صلى الله عليه وسلم أحدثت أعظم ثورة عرفتها البشرية في تاريخها الطويل، وآثار هذه الثورة لا تزال شاهدة وممتدة حتى الآن في جميع المجالات.

والثورة التي أحدثها الإسلام في المجتمع الجاهلي لم تتم من خلال اللجوء للعنف واستخدام القوة والسلاح؛ وإنما تمت بالدعوة إلى الله عز وجل بالحكمة والموعظة الحسنة. يقول الله عز وجل: **﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾**. (سورة النحل: 125).

وغزوات الرسول صلى الله عليه وسلم كانت في مُجملها ذات طابع دفاعي، والهدف منها هو رد العدوان، والدفاع عن المستضعفين، وتقرير حق الاعتقاد. يقول الله عز وجل: **﴿وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَـذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾**. (سورة النساء: 75).

---

(1) محمد عمارة، الإسلام والثورة، دار الشروق – القاهرة، الطبعة الثالثة: 1408هـ - 1988م، ص276- 277.

وهذه الثورة لم يكن الهدف منها تغيير الأوضاع السياسية أو الاقتصادية السائدة في الجاهلية؛ وإن أدت إلى حدوث تغييرات جذرية وشاملة في المفاهيم المتعلقة بهذه المجالات فيما بعد.

وهذه الثورة لم تكن من أجل الوصول إلى السلطة، ولو كانت كذلك لقبل الرسول صلى الله عليه وسلم عرض قريش بتولي الزعامة والرياسة عليها.

وهذه الثورة لم يكن الهدف منها الحصول على مكاسب مادية، ولو كانت كذلك لقبل الرسول صلى الله عليه وسلم من قريش الأموال التي عرضت عليه ووزعها على الفقراء والمحتاجين. والثورة التي أحدثها الإسلام لم تكن ثورة جياع أو ثورة للمطالبة بالحقوق الاقتصادية فقد عانى النبي صلى الله عليه وسلم وعاني المسلمون الأوائل من الفقر والجوع حتى أكلوا أوراق الشجر عندما حاصرهم المشركون في شعب أبي طالب لمدة ثلاث سنوات، ولكن هذه الثورة كانت ثورة فكرية: ثورة على العقائد والمفاهيم والأفكار والقناعات التي كانت سائدة في الجاهلية، وما تغير في ذلك المجتمع هو الفكر والنظرة التي كانت سائدة تجاه الكثير من أمور الحياة؛ فقد انتقل العرب من الشرك وعبادة الأوثان إلى التوحيد وعبادة الله عز وجل وحده لا شريك له يقول الله عز وجل:
﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾. (سورة الزمر: 3).

والصحابة (رضي الله عنهم) عرفوا مفهوم الثورة في جميع المجالات، وعرفوا أن المهمة السامية التي انتدبوا من أجلها هي تغيير وجه العالم، والثورة على كل ما يخالف منهج الإسلام وعقيدته وأحكامه.

وملامح هذه الثورة نجدها في محاربة المسلمين للظلم والاضطهاد، وسعيهم من أجل رد الحقوق لأصحابها، وإعادة حريتهم المسلوبة إليهم وفي مقدمتها حرية الاعتقاد، يقول الصحابي الجليل ربعي بن عامر لرستم قائد الفرس:«نحن قوم ابتعثنا الله لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة».

وملامح الثورة التي أحدثها الإسلام نجدها في ثورة المسلمين الأوائل على المفاهيم والمعتقدات التي كانت سائدة في الجاهلية، ونجدها في مُحاربة طُرق التفكير القائمة على الاستسلام للخرافات والأساطير.

وملامح الثورة التي أحدثها الإسلام نجدها في مجال العلاقات الإنسانية، فقد تغيرت العلاقة بين الإنسان الحر وبين العبد أو الخادم من الاستعباد إلى الأخوة في الإسلام.

ونظرة المجتمع للرقيق والعبيد تغيرت من الدونية والاحتقار والامتهان والاستغلال إلى المساواة حتى في اللباس، فقد كان الصحابي أبو ذر (رضي الله عنه) يُلبس خادمه كما يلبس ويُطعمه مما يطعم تنفيذًا لوصية الرسول صلى الله عليه وسلم بالعبيد

والخدم، فعنِ المَعْرورِ قال: لَقِيتُ أبا ذَرٍّ بالرَّبَذةِ وعليهِ حُلَّة، وعلى غُلامِهِ حُلَّة، فسألتُه عنْ ذلكَ فقال: إنِّي سابَبْتُ رَجُلًا فعيَّرتُه بأمِّه، فقال لي النبيُّ صلى الله عليه وسلم:« يا أبا ذَرّ، أعَيَّرتَهُ بأمِّهِ؟ إنَّكَ امرُؤٌ فيكَ جاهِلِيَّة. إخْوانُكمْ خَوَلُكمْ، جَعَلَهمُ اللّهُ تحتَ أيديكُمْ. فَمَنْ كانَ أخوهُ تحتَ يدِهِ فلْيُطْعِمْهُ ممّا يأكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ ممَّا يَلْبَسُ، ولا تُكلِّفوهمُ ما يَغْلِبُهم، فإنْ كلَّفتموهُم فأعينوهُم».[1]

والرق الذي كان شائعًا في الجزيرة العربية وفي العالم بأسره وكان عماد الاقتصاد في ذلك الوقت، وضع له الإسلام نظامًا محكمًا نجح في تصفيته والعمل على إنهائه من خلال الأحكام والكفارات التي شرعها الإسلام، ومن خلال الحث على عتق الرقاب وجعله من القربات.

وملامح هذه الثورة نجدها في مُحاربة العصبية والقضاء عليها، ونجدها في تقرير المساواة بين الناس ونظرة الناس في المجتمع الجاهلي تجاه الحسب والنسب تغيرت وأصبح ميزان التفاضل الوحيد بين الناس هو التقوى والعمل الصالح وفي ذلك يقول الله عز وجل: **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾**. (سورة الحجرات: 13).

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال:« قِيلَ للنبيِّ صلى الله عليه وسلم: مَن أكرَمُ الناسِ؟ قال: أكرَمُهم أتْقاهم. قالوا: يا نبيَّ

(1) صحيح البخاري: 30.

اللّه ليسَ عن هذا نسألُك. قال: فأكرَمُ الناس يوسُفُ نبيُّ اللّهِ ابنُ نبيِّ اللّهِ ابنِ نبيِّ اللّه ابنِ خليلَ اللّه. قالوا: ليسَ عن هذا نسألك. قال: أفعن معادِنِ العَرَب تَسألونني؟ قالوا: نعم قال: فخيارُكم في الجاهلية خِيارُكم في الإسلام إذا فقِهوا»[1].

والإسلام عندما جاء وضع حدًا ونهاية للظلم والتفرقة التي كانت سائدة بين الناس في الخضوع للمحاسبة والقصاص بناء على وضعهم ومنزلتهم الاجتماعية، وأصبح الجميع سواء أمام أحكام الشريعة، فعن أم المؤمنين السيدة عائشةَ (رضي اللّه عنها):« أنَّ قريشًا أهمَّهم شأنُ المرأةِ المخزوميةِ التي سَرقَت، فقالوا: ومَن يكلِّمُ فيها رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم؟ فقالوا: ومَن يَجترِىء عليه إلا أسامةُ بنُ زيد حِبُّ رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم؟ فكلمهُ أسامةُ، فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: أتَشفَعُ في حدٍ من حُدودِ اللّه؟ ثم قام فاختطَبَ ثم قال: إنما أهلكَ الذين قبلَكم أنهم كانوا إذا سرَقَ فيهمُ الشريفُ تَركوه، وإذا سرقَ فيهمُ الضعيفُ أقاموا عليهِ الحدَّ. وأيمُ اللّهِ لو أنَّ فاطمةَ بنت محمدٍ سَرقَت لقَطعتُ يدَها»[2].

وملامح هذه الثورة نجدها في محاربة العادات والتقاليد التي كانت سائدة في الجاهلية مثل: تعظيم الآباء، وشرب الخمر، والأنماط التي كانت سائدة في العلاقة بين الرجل والمرأة.

---

(1) صحيح البخاري: 3309.

(2) صحيح البخاري: 3400.

وملامح الثورة التي أحدثها الإسلام في المجتمع نجدها ثورة في تغيير النظرة للمرأة من الإهانة والاحتقار والوأد وحرمانها من جميع الحقوق إلى التكريم والإحسان وإعطائها حقوقها كاملة. فقد تغيرت نظرة المجتمع للمرأة من اعتبارها متاع ومصدر للمتعة واللذة ووعاء لقضاء الشهوة ووأدها وهي صغيرة خوفًا من الفقر والعار وحرمانها من الميراث إلى تكريم المرأة ومساواتها بالرجل والحرص على تربيتها والإحسان إليها طمعًا في دخول الجنة وإعطائها نصيبًا مفروضًا من الميراث كما شرعه الله عز وجل يقول الله تعالى: ﴿ **يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاء فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلأُمِّهِ السُّدُسُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَآؤُكُمْ وَأَبناؤُكُمْ لاَ تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيما حَكِيمًا** ﴾ (سورة النساء: 11).

وملامح هذه الثورة نجدها في مجال التفكير العلمي، فقد أبطل الإسلام مفعول الخرافات والأساطير، ودعا المسلمين إلى تصحيح المعتقدات الخاطئة، واستخدام المنهج العلمي في جميع أمور حياتهم. فعن زيدِ بن خالدٍ الْجُهَنيِّ (رضي الله عنه) أنه قال:« صلّى لنا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم صلاةَ الصبحِ بالْحُدَيْبيةِ - على أثَرِ سماءٍ كانت منَ الليلةِ - فلمّا انصرفَ أَقبلَ عَلَى الناسِ فقال: هل تَدرونَ ماذا قال ربُّكم؟ قالوا: اللهُ ورسولهُ أَعلمُ. قال: أصبح مِن

عبادي مُؤمنٌ بي وكافرٌ: فأَما من قال مُطِرْنا بفضلِ اللهِ وَرحمتهِ فذلكَ مُؤمِنٌ بي وَكافرٌ بالكوكبِ، وَأَمّا مَن قال: بِنَوءِ كذا وكذا فذلكَ كافرٌ بي ومؤمنٌ بالكوكب». [1]

وعن أم المؤمنين عائشةَ (رضي الله عنها) أنها قالت:« خَسفَتِ الشمسُ في عهدِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فصلّى رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بالناسِ فقامَ فأَطالَ القيامَ، ثمَّ ركعَ فأطالَ الرُّكوعَ، ثمَّ قامَ فأطالَ القِيامَ ـ وهو دونَ القيامِ الأوَّلِ ـ ثمَّ ركعَ فأطالَ الركوعَ وهو دونَ الركوعِ الأوَّلِ، ثمَّ سجدَ فأطالَ السجودَ، ثم فعل في الركعةِ الثانيةِ مثلَ ما فعلَ في الأولى، ثمَّ انصرفَ وقد انجلَتِ الشمسُ، فخطبَ الناسَ، فحمِدَ اللهَ وَأَثنى عليه ثمَّ قال: إنَّ الشمسَ والقمرَ آيتانِ من آياتِ اللهِ لا يَنخسِفانِ لموتِ أحدٍ ولا لحياتهِ، فإذا رأيتم ذلك فادْعوا اللهَ وكبِّروا وصلُّوا وتصدَّقوا. ثم قال: يا أُمَّةَ محمدٍ، واللهِ ما مِن أحدٍ أَغْيَرُ منَ اللهِ أن يَزنيَ عبدُهُ أَو تزني أَمَتهُ. يا أُمَّةَ محمدٍ، والله لو تعلمونَ ما أعلمُ لضحكتم قليلًا وَلبَكيتُم كثيرًا». [2]

وعن أبي هريرةَ (رضي الله عنه) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:«لا عدوَى ولا طيرَةَ ولا هامة ولا صَفَر». [3]

---

(1) صحيح البخاري: 837.

(2) صحيح البخاري: 1030.

(3) صحيح البخاري: 5624.

والإسلام عندما جاء أحدث نقلة نوعية في العلاقات بين أفراد المجتمع، فقد نقل أفراد المجتمع من الأنانية والأثرة وحب الدنيا والتكالب على متاعها وملذاتها، إلى الإيثار والإنفاق في سبيل الله والطمع فيما عند الله عز وجل.

يقول الله عز وجل: ﴿ **وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾. (سورة الحشر: 9).

والإسلام عندما جاء غير مفهوم القتال في الجزيرة العربية وما حولها، والقتال لم يتوقف وظل مستمرًا ولكن النظرة إليه تغيرت من القتال حمية وعصبية، والقتال من أجل الاستيلاء على أموال الغير وسبي النساء والأطفال، إلى القتال لكي تكون كلمة الله هي العليا ولإقرار حرية الاعتقاد والدفاع عن المستضعفين في الأرض. فعن أبي موسى الأشعريُّ (رضي الله عنه)، قال:«جاء رجلٌ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم فقال: الرجل يُقاتل حَمِيَّة ويقاتل شجاعةً ويقاتل رياءً فأيُّ ذلك في سبيلِ اللّهِ؟ قال: من قاتلَ لتكونَ كلمة اللّهِ هي العُليا فهو في سبيل اللّهِ».[1]

والشريعة الإسلامية وضعت قواعد ومبادئ عامة يلتزم بها المسلمون في حروبهم، فعن ابنِ عُمَرَ (رضي الله عنهما) قالَ: وُجِدَتِ امرأةٌ مقتولةٌ في بَعْضِ المَغَازِي، فَنَهَى رسولُ اللّه صلَّى الله عليهِ

(1) صحيح البخاري: 7292.

وسلَّمَ عن قَتْلِ النساءِ والصبيانِ. ومن وصية أَبَي بكرٍ الصِّدِّيقَ (رضي الله عنه)، ليزيدَ بنِ أبي سفيانَ، عندما بعثه إلى الشَّامِ قالَ:« وإِنِّي مُوصِيكَ بعشرٍ: لا تَقْتُلَنَّ امرأةً ولا صَبِيًّا ولا كبيرًا هَرِمًا، ولا تَقْطَعَنَّ شجرًا مثمرًا، ولا تُخَرِّبَنَّ عامرًا، ولا تَعْقِرَنَّ شاةً ولا بعيرًا إلاَّ لِمَأْكَلَةٍ، ولا تُحْرِقَنَّ نحلًا ولا تُغْرِقَنَّهُ، ولا تَغْلُلْ ولاتَجْبُنْ».

والإسلام عندما جاء غير نظرة أفراد المجتمع للمال من استغلال حاجات الآخرين والتعامل معهم بالربا بنوعيه ربا الفضل وربا النسيئة، إلى الإيثار، والتصدق على الفقراء، وإنظار المعسر، وفي ذلك يقول الله عز وجل: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۞ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ ۞ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾**. (سورة البقرة: 278- 280).

ومن الشواهد على حجم التأثير والتغيير الذي أحدثه الإسلام في الجزيرة العربية وما حولها نأخذ طرفًا من الحديث الذي دار بين أبي سفيان وبين هرقل وتتلخص فيه أهداف دعوة النبي صلى الله عليه وسلم والمبادئ التي جاء لإرسائها في المجتمع، فقد سأله هرقل:« ماذا يأْمُرُكمْ؟ قلتُ: يَقولُ اعْبُدُوا اللّهَ وَحْدَهُ ولا تُشْرِكوا بهِ

شـيئًا، واتْرُكـوا مـا يَقـولُ آبـاؤُكمْ. وَيَأْمُرُنـا بالصـلاةِ والصِّـدْقِ وَالعَفافِ والصِّلَة»[1].

ومن الحديث الذي دار بين جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه) والنجاشي نقتطف قوله:« أيها الملك، كنا قومًا أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوَار، يأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولًا منا، نعرف نسبه وصِدْقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله تعالى لنُوَحِّده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمر بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجِوار، والكفِّ عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئًا، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام، فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به»[2].

وقد عرض الدكتور محمد عمارة في كتابه «مسلمون ثوار» لعدد من الشخصيات الإسلامية التي قامت بثورات وسعت إلى إحداث تغييرات جذرية في المجتمعات المسلمة في عصور مختلفة. «ففي عصر البعثة وصدر الإسلام، نجد الصحابي أبا ذر الغفاري، يجسد لنا موقفًا ثوريًا من التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي

(1) صحيح البخاري: 2626.

(2) صحيح ابن خزيمة: 2249.

طرأت على المجتمع بعد فتح المجتمعات الزراعية الاقطاعية الغنية في مصر والشام والعراق، وبالذات في عهد عثمان بن عفان».

والصحابي الجليل أبو ذر الغفاري (رضي الله عنه)، قاد أول ثورة اجتماعية في المجتمع المسلم بعد الذي رآه من مظاهر الترف والبذخ، والحرص على جمع المال، وقد شهد الرسول صلى الله عليه وسلم لذلك الصحابي بالفضل، فعَن أَبي ذَرٍّ (رضي الله عنه)، قالَ رَسُولُ اللّهِ صلى الله عليه وسلم:«مَا أَظَلَّت الْخَضْراءُ وَلاَ أَقَلَّت الغَبْراءُ مِنْ ذِي لَهْجَةٍ أَصْدَقَ ولاَ أوْفى مِنْ أَبِي ذَرٍّ شِبهَ عِيسَى ابنِ مَرْيَمَ، فَقَالَ عُمَرُ بنُ الْخَطّابِ كَالحَاسِدِ: يا رَسُولَ اللّهِ أَفَنَعْرِفُ ذَلِكَ لَهُ قَالَ نَعَمْ فَاعْرِفُوهُ».(1)

« وفي ظل الدولة الأموية تقدم لنا حياة غيلان الدمشقي ونضاله موقفًا ثوريًا وفكرًا ثوريًا تمثل في مناهضته لفكر الجبر والجبرية الذي يبرر المظالم ويدعو للسكوت عليها والرضا بها، وفي موقفه العلمي أثناء مصادرة ممتلكات الأسرة الحاكمة، على عهد عمر بن عبد العزيز.. ثم يجسد لنا قمة هذا الموقف – الثوري عندما يقبض عليه، ويحاكم، ويصلب.. فيتحول إلى أسطورة في الصبر والتحدي والقيام بواجبه الثوري حتى وهو على خشبة الصليب؟!.

وفي المجتمع الأندلسي والمغربي، عندما تسود الفكر الإسلامي مواقف الإمام الغزالي ضد الفلسفة والفلاسفة يشن ابن رشد هجومًا مضادًا، ويقوم بثورة فكرية على جبهة الفكر

(1) سنن الترمذي: 3965. قال أبو عيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

الفلسفي والاجتماعي، فيعيد للعقل العربي - الإسلامي مجده ومكانه.. ويدفع لذلك ثمنًا غاليًا من راحته وحريته وكرامته كأكبر مفكر شهده ذلك التاريخ..

وفي عصر الدولة الأيوبية والمماليك.. يتقدم العز بن عبد السلام، من فوق أرضية فكرية محافظة، أرضية المذهب الأشعري، ليقود نضالًا فكريًا ثوريًا ضد الجمود.. وليقف بحزم وصلابة ضد الظلم، والتفاوت بين الناس، وضد البدع والانحرافات.. وفي سبيل الدفاع عن الوطن ضد الصليبيين والتتار. وليصارع الظلمة والخونة من السلاطين والحكام..

وفي عصرنا الحديث يقدم جمال الدين الأفغاني للأدب السياسي الثوري نموذج الثائر حيث توجد مبررات الثورة ودواعيها، ونمط الإنسان الذي جعل من قلبه وعقله منزلًا لآلام الإنسانية فناضل في سبيل البشر دون أن يربط نفسه ببقعة محددة من الأرض أو يتعصب لجنس ضد جنس أو دين ضد دين.. وعندما شهد في عصره أن أكبر الظواهر هي هجوم الغرب الاستعماري على الشرق وهب حياته للدفاع عن هذا الشرق والانتصار لحرياته ضد الاستعمار والاستبداد».[2]

كما يقدم الكواكبي – وهو مفكر سلفي، تولى في وطنه نقابة الأشراف – فكرًا ثوريًا منظمًا في «القومية» و«الاشتراكية»

(1) يُنظر: محمد عمارة، مسلمون ثوار، المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت، الطبعة الثانية: شباط (فبراير) 1974م، المقدمة: ص12- 14.

و«الحرية» يقف موقف الريادة في فكرنا العربي الإسلامي الحديث.. وكذلك يصنع ابن باديس – المفكر السلفي المستنير – عندما يسهر على صنع الرجال الجزائريين الذين أعادوا إلى العروبة والإسلام شعبًا ووطنًا أراد له المستعمرون الفرنسيون ولحضارته ومكوناته الذاتية الإبادة والفناء.. »[1].

الاستبداد والظلم :

الاستبداد هو أشد أنواع الظلم، لأنه يُضيع جميع الحقوق، ويحرم الأمة من الاستفادة من خيرة أبنائها من العلماء والفقهاء والمتخصصين في جميع المجالات.

والمفكر العبقري عبد الرحمن الكواكبي يرى أن سبب الانحطاط الذي تعيشه الأمم هو الاستبداد فيقول:« تمحص عندي أن أصل الداء هو الاستبداد السياسي ودواؤه بالشورى الدستورية»[2].

ويقول:« لو كان الاستبداد رجلًا وأراد أن يحتسب وينتسب لقال: أنا الشر، وأبي الظلم، وأمي الإساءة، وأخي الغدر، وأختي المسكنة، وعمي الضر، وخالي الذل، وابني الفقر، وبنتي البطالة، وعشيرتي الجهل، ووطني الخراب، أما ديني وشرفي وحياتي فالمال المال!!»[3].

---

(1) يُنظر: المرجع السابق، المقدمة: ص14.

(2) طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، دراسة وتحقيق د. محمد جمال طحان، الأوائل للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية: 1425هـ - 2004م، ص42.

(3) نفس المرجع، ص113.

« والمستبد فرد عاجز لا حول له ولا قوة، والأمة أي أمة كانت ليس لها من يحك جلدها غير ظفرها، ولا يقودها إلا العقلاء بالتنوير والإهداء والثبات، حتى إذا ما اكفهرت سماء عقول بنيها قيض الله لها من جمعهم الكبير أفرادًا كبار النفوس قادة أبرار يشترون لها السعادة بشقائهم، والحياة بموتهم، حيث يكون الله جعل في ذلك لذتهم ولمثل تلك الشهادة الشريفة خلقهم كما خلق رجال عهد الاستبداد فساقًا فجارًا مهالكهم الشهوات والمثالب، فسبحان الذي يختار من يشاء لما يشاء وهو الخلاق العظيم»[1].

وقد قيض الله عز وجل لهذه الأمة شبابًا أطهارًا حملوا أرواحهم على أكفهم، وخرجوا للشوارع والميادين لرفع الظلم واستعادة الحرية والكرامة.

وفي وصف ينطبق على الشباب الذين قاموا بالثورات العربية يقول الأستاذ سيد قطب رحمه الله:« نحن الشعب ندرك أن الذين قاموا بالثورة حملوا رؤوسهم على أكفهم، وساروا في ظلام دامس، في طريقهم الشوك، وفي قلوبهم الشعلة، وفي وجوههم الخطر»[2].

---

(1) نفس المرجع، ص112.

(2) سيد قطب، أيها العرب... استيقظوا واحذروا، تجميع: جمال مدغمش، دار الإسراء – عمان، الطبعة الثانية: 2004م، ص202. (مقال نشر بمجلة الرسالة بعنوان «نحن الشعب نريد» س 1952/20ع1005 ص1105).

والمعركة ضد الاستبداد لم تنته بإزالة رؤوس الأنظمة المستبدة، فهناك جهاد طويل ومرير من أجل القضاء على جذور الاستبداد وتجفيف منابعه في المجتمع.

يقول الأستاذ محمد محفوظ:« إن تفكيك الاستبداد من الفضاء الاجتماعي والثقافي والسياسي يقتضي القيام بالأمور التالية:

1- تنقية مصادر المعرفة وأنظمة الوعي وسلم القيم الثقافية والاجتماعية، من كل جراثيم الاستبداد، وبذور التسلط والهيمنة.

2- تنمية الانتاج الثقافي والمعرفي الديني، الذي يتجه إلى تنوير الوعي السياسي والاجتماعي المناقض للاستبداد السياسي والمساهم في تعميق الخيار الديموقراطي في مستويات الحياة المتعددة.

3- القيام بمبادرات مجتمعية، هدفها خلق الوقائع والحقائق التي تحد من ظاهرة الاستبداد، وتوسع من دائرة المشاركة الشعبية في الشأن العام.

4- تنظيم وصياغة العلاقة بين مختلف قوى المجتمع وتعبيراته الفكرية والسياسية والمدنية على أسس الاحترام المتبادل ومشاركة الجميع في مقاومة ومجابهة الاضطهاد ومحاربة كل أشكال الاستبداد».[1]

---

(1) يُنظر: محمد محفوظ، الحرية والإصلاح في العالم العربي، الدار العربية للعلوم – بيروت، الطبعة الأولى: 1426هـ - 2005م، ص43- 44.

مقاومة الظلم واجبة

مُقاومة الظلم ودفعه واجبة على الأمة، وهي شرط من شُروط بقائها وتمكينها، فعن عبد الله بن عمرو (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا رأيت أمتي تهاب الظالم أن تقول له: أنت ظالم، فقد تُودع منهم»[1].

وعن أبي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ (رضي الله عنه)، أَنَّهُ قال:« يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَقْرَؤُونَ هَذِهِ الآيَةَ: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾** وإني سَمِعْتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقولُ:« إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا ظَالِمًا فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ»[2].

ومن وسائل مقاومة الظلم في المجتمع، التحالف على منع الظلم ونصرة المظلومين، والإسلام أقر هذه التحالفات ودعا إليها. وعن حلف الفضول قَالَ رَسُولُ اللّهِ صلى الله عليه وسلم:« شهدت في دار عبد الله بن جُدْعان حِلْفا لو دُعيت إلى مثله في الإسلام لأَجَبْت»[3].

« وحلف الفضول كان حلفًا فريدًا من نوعه في تاريخ البشرية ولم يعقد مثله حتى يومنا هذا. فهو ليس حلفًا ضد عدو، ولا

---

(1) مسند الإمام أحمد: 6765، قال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح.

(2) سنن الترمذي: 3156. قال أبو عيسَى: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

(3) ابن هشام، السيرة النبوية، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الثالثة: 1391هـ- 1971م، الجزء الأول، ص141- 142.

موجهًا ضد طرف معين يخشون منه أو عدو معروف بذاته، بل إنه حلف إنساني ضد الظالم وإن كان من بين المتحالفين أنفسهم»[1].

شرعية المظاهرات :

منذ بدأت المظاهرات في العالم العربي وهناك اختلاف حول شرعيتها، وحول حكم المشاركة فيها، فرئيس المجلس الأعلى للقضاء في السعودية الشيخ صالح اللحيدان يقول بأن المظاهرات تعتبر من قبيل «الفساد في الأرض، وليست من الصلاح والإصلاح»، ووصفها بأنها «استنكار غوغائي»[2].

وفي المقابل هناك من يقول بأن المظاهرات لا تتنافى مع الشرع، ويعتبرها ضرورة لرفع الظلم وتغيير المنكر. وتوضيحًا لهذا الأمر نسوق هنا نص فتوى المستشار: أ.د حسام الدين بن موسى عفانة - أستاذ الفقه وأصوله بجامعة القدس بفلسطين حول المظاهرات وهي فتوى جامعة شملت كافة أبعاد الموضوع، وعرضت آراء الفقهاء حول حُكم المظاهرات يقول فيها :« بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد.. المظاهرات من الوسائل المعاصرة للتعبير عن الرأي وإظهار المشاعر والأحاسيس، وإذا أردنا أن نعطي حكمًا شرعيًا للمظاهرات، فلا بد أولًا من تحرير محل النزاع كما يقول الفقهاء، حتى يكون كلامنا دقيقًا،

---

(1) سهيل حسين الفتلاوي، حقوق الإنسان، دار الثقافة للنشر والتوزيع – عمان، الطبعة الأولى: الإصدار الأول: 1428 هـ - 2007م، 23.

(2) موقع أهل القرآن:

http://ahl-alquran.com/site/arabic/show_news.php?main_id=4536

فالمظاهرات التي أتكلم عليها هي المظاهرات التي تخلو من المحرمات والمخالفات مثل: اختلاط الرجال بالنساء أثناء المظاهرة وخروج النساء متبرجات ومثل الاعتداء على ممتلكات الناس كتحطيم السيارات والمحلات أو حرق المباني واستخدام السباب والشتائم والهتاف بشعارات لا يقرها الشرع ونحو ذلك من المخالفات التي تحدث في المظاهرات. **إذا تقرر هذا فإن المظاهرات تضبطها القواعد الشرعية التالية:**

__أولًا:__ قاعدة الأصل في الأشياء الإباحة وهذه القاعدة كما قال عنها شيخ الإسلام ابن تيمية:[كلمةٌ جامعةٌ ومقالةٌ عامة وقضية فاضلة عظيمة المنفعة واسعة البركة يفزع إليها حملة الشريعة فيما لا يحصى من الأعمال وحوادث الناس] مجموع الفتاوى 535/2.

ومن المعلوم عند الفقهاء والأصوليين أن الأفعال داخلة في عموم القاعدة.

__قال العلامة العثيمين__: [الأصل في الأشياء عمومًا الأفعال والأعيان وكل شيء الأصل فيه الحل] القواعد الفقهية ص31.

__وقال العلامة ابن القيم__:[... أصل الأفعال الإباحة ولا يحرم منها إلا ما حرمه الله على لسان رسوله....] إعلام الموقعين 387/2.

__وقال الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي__: [وأحب أن أنبه هنا على أن أصل الإباحة لا يقتصر على الأشياء والأعيان بل يشمل الأفعال والتصرفات التي ليست من أمور العبادة وهي التي نسميها (العادات والمعاملات) فالأصل فيها عدم التحريم وعدم التقييد إلا ما

حرمه الشارع وألزم به، وقوله تعالى: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ سورة الأنعام الآية 119، عامٌ في الأشياء والأفعال، ...]. الحلال والحرام ص21- 23.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: [إن تصرفات العباد من الأقوال والأفعال نوعان: عبادات يصلح بها دينهم وعادات يحتاجون إليها في دنياهم، فباستقراء أصول الشريعة نعلم أن العبادات التي أوجبها الله أو أحبها لا يثبت الأمر بها إلا بالشرع، وأما العادات فهي ما اعتاده الناس في دنياهم مما يحتاجون إليه، والأصل فيه عدم الحظر، فلا يحظر منه إلا ما حظره الله سبحانه وتعالى...] القواعد النورانية 112- 113]. وبناءً على ما سبق فإن المظاهرات داخلة تحت القاعدة السابقة والقول بتحريمها باطلٌ لأنه لا تحريم إلا بنص.

ثانيًا: قرر العلماء أن للوسائل أحكام المقاصد، فالمظاهرات وسيلة للتضامن مع المسلمين، وفيها إظهارٌ للحق، ورفضٌ للظلم وشحذ للهمم، وتعبيرٌ عن كون المسلمين كالجسد الواحد. فلا شك أن المظاهرة وسيلة لمقاصد عظيمة، وهذه المقاصد مطلوبة شرعًا، فالوسيلة المؤدية إليها مطلوبة شرعًا.

قال الإمام العز بن عبد السلام: [للوسائل أحكام المقاصد فالوسيلة إلى أفضل المقاصد هي أفضل الوسائل، والوسيلة إلى أرذل المقاصد، هي أرذل الوسائل] قواعد الأحكام 46/1.

وقال الإمام شهاب الدين القرافي: [وموارد الأحكام على قسمين: مقاصد وهي المتضمنة للمصالح والمفاسد في أنفسها،

ووسائل وهي الطرق المفضية إليها، وحكمها حكم ما أفضت إليه من تحريم وتحليل غير أنَّها أخفض رتبة من المقاصد في حكمها، والوسيلة إلى أفضل المقاصد أفضل الوسائل، وإلى أقبح المقاصد أقبح الوسائل، ...] الفروق 33/2.

وقال العلامة العثيمين: [وقد قال أهل العلم للوسائل أحكام المقاصد فما كان وسيلةٌ لمطلوبٍ فهو مطلوب وما كان وسيلةً لمنهيٍ منه فهو منهيٌ عنه] عن شبكة الإنترنت.

<u>ثالثًا</u>: إذا سلّمنا بأنه لم يرد دليل شرعي خاص في المظاهرات – مع أن القائلين بالجواز أوردوا أدلة كثيرة - فيمكن تخريج جواز المظاهرات بناءً على قاعدة المصلحة المرسلة، وهي التي لم يرد دليل من الشرع باعتبارها ولا بإلغائها.

<u>رابعًا</u>: إن ما زعمه المانعون من المظاهرات بأنها بدعة لم ترد في الشرع، وأن كل بدعة ضلالة، أقول هذا الكلام مردود، لأن الراجح من أقوال أهل العلم أن البدعة التي هي ضلالة، محصورة في العبادات ولا تدخل في الأمور العادية.

<u>قال الإمام الشاطبي</u>: [فالبدعة إذا عبارة عن طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه. وهذا على رأي من لا يدخل العادات في معنى البدعة وإنما يخصها بالعبادات] الاعتصام 37/1.

إذا تقرر هذا فإن البدعة هي التعبد لله بما لم يشرعه الله سبحانه وتعالى ولا جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يأت عن

الخلفاء الراشدين، وهذا لا يكون إلا في العقائد والعبادات، فالبدعة التي تُعدُّ بدعةً في الدين، هي البدعة في العقيدة أو العبادة قولية أو فعلية، ... وأما الأمور العادية والدنيوية فالمحْدَث منها لا يسمى بدعةً شرعًا وإن سمي بدعة لغة] إتباع لا ابتداع ص43- 44. وبناءً على ما سبق فالمظاهرات لا تدخل في مفهوم البدعة.

__خامسًا__: قول المانعين للمظاهرات بسبب ما يرافقها من أمور منكرة، لا يعني منعها مطلقًا، بل المنع يكون مُنصبًّا على تلك الأمور المرافقة المحرمة فقط، ولا ينسحب هذا التحريم على أصل المسألة، ما دام هذا الأصل ضمن دائرة الإباحة.

ويضاف إلى ما سبق أن المظاهرات لنصرة المسلمين والوقوف مع المستضعفين، فيها نوعٌ من تحقيق الشعور بالأخوة الإسلامية وتعبيرٌ واضحٌ عن كون المؤمنين كالجسد الواحد، كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم.

وأخيرًا فإن وسيلة التظاهر لا تمنع التعبير عن الإخوة الإيمانية بوسائل أخرى كالدعم المالي والمادي والدعاء للمسلمين وخاصة في قنوت النوازل وفي قيام الليل، وغير ذلك.

وخلاصة الأمر أن المظاهرات وسيلة مشروعة للتعبير عن الرأي وللتضامن مع المسلمين الذين يتعرضون للمحن والويلات والمآسي من تقتيلٍ وتشريدٍ وهدمٍ للمنازل وهدمٍ للمساجد والمؤسسات

العامة والخاصة، والقول بأن المظاهرات بدعةٌ أو إفسادٌ في الأرض قول غير صحيح، تأباه قواعد الشريعة الإسلامية. والله أعلم».[1]

والخروج في مظاهرات سلمية هو لون من ألوان التعبير عن الرأي، ووسيلة من وسائل دفع الظلم، والله عز وجل أباح للمظلوم أن يعرض شكايته حتى تظهر للناس ويعلموا بها. يقول الله عز وجل: **﴿لاَّ يُحِبُّ اللّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوَءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ وَكَانَ اللّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾**. (سورة النساء: 148).

« والاحتجاج ضد الظلم والفساد بدون شك هو نوع من إنكار المنكر، ونوع من تغيير المنكر، وتغيير المنكر من ضوابطه عند العلماء ألا يأتي بمنكر أكبر متوقع، بمعنى أن الإنسان قد يصل إلى نتائج غير متوقعة، هذا لا يُلام عليه أحد.

... والذي حرمه الشرع هو استعمال السلاح، وما سوى ذلك من أشكال الاحتجاج والتغيير، إذا استوجبته الحالة فذلك جائز، بل قد يكون واجبًا»[2].

والتعبير عن الرأي حق كفلته الشرائع والدساتير، «وحرية الرأي والتعبير أصل عقدي في الدين الإسلامي طالما أن ذلك لا يمس حقًا من حقوق الناس وفيه صلاح للدين والبلاد والعباد»[3]

---

(1) موقع أون إسلام
http://www.onislam.net/arabic/ask-the-scholar/8275/8378/67367-2009-01-18%2015-11-29.html

(2) ينظر: أحمد الريسوني، فقه الاحتجاج والتغيير، دار الكلمة – القاهرة، الطبعة الأولى: 1432هـ - 2011م، ص57.

(3) صالح بن عبد الله الراجحي، حقوق الإنسان وحرياته الأساسية، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى: 1425هـ - 2004م، ص119.

«وإبداء الرأي في الإسلام واجب شرعي على المسلم وحق له كذلك، كما أن الإسلام يقر أحكامًا شرعية تنظم الممارسات السياسية أهمها: جعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الخير فرضًا على المسلمين أفرادًا وجماعات، وأوجب على الدولة تمكينهم من مزاولتها ومنع التقصير فيها، وأن تضمن لهم حق إبداء الرأي في حدود ما أجاز الشرع. ومن هذا المنطلق تمتاز الدولة الإسلامية بكونها الدولة الوحيدة التي ينص دستورها الشرعي على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كأمر وجوبي، فضلًا عن كونه حقًا سياسيًا للمسلمين»[1].

وإظهار الاعتراض على ما قد يقع من مُخَالفات أمر مطلوب لتصحيح وتصويب الأوضاع الخاطئة في المجتمع، وقد شجع أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب (رضي الله عنه) الصحابة رضوان الله عليهم على مراجعته والصدع بكلمة الحق بقوله لهم:«لا خير فيكم إن لم تقولوها ولا خير فينا إن لم نسمعها».

والرسول صلى الله عليه وسلم عد الصدع بكلمة الحق في وجه الحكام المستبدين من أفضل الجهاد، فعن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ (رضي الله عنه)، قالَ: قالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم:«أفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ أوْ أمِيرٍ جَائِرٍ»[2].

---

(1) محمد أحمد مفتي – سامي صالح الوكيل، النظرية السياسية الإسلامية في حقوق الإنسان الشرعية، كتاب الأمة، العدد 25، شوال 1410هـ ، ص78.

(2) سنن أبي داود: 4340، قال الشيخ الألباني: صحيح.

الخروج على الحاكم:

الاجتهاد الذي توصل إليه علماء المسلمين قديمًا وحديثًا والذي يقضي بعدم جواز الخروج المسلح على الحاكم كان تغليبًا منهم للمصلحة، ودفعًا للمفاسد والشرور والفتن التي قد تترتب على هذا الخروج.

يقول الله عز وجل: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾**. (سورة النساء: 59).

« وشروط الطاعة ثلاثة:

أولًا: أن يكون الحاكم من المسلمين {وأولي الأمر منكم}.

ثانيًا: أن تكون أوامر أولي الأمر في حُدود طاعة الله، وفي حُدود أحكام الإسلام، لحديث «إنما الطاعة في المعروف»، وحديث «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق».

ثالثًا: أن يكون فيها للمسلمين مصلحة ومنفعة واضحة».[1]

وعدم الخروج على الحاكم له شُروط وضوابط، ومنها أن يكون ذلك الحاكم مسلمًا، وألا يكون مُحاربًا للإسلام ومعطلًا لأحكام الشريعة، فعَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ، قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ وَهُوَ مَرِيضٌ. فَقُلْنَا: حَدِّثْنَا، أَصْلَحَكَ اللَّهُ، بِحَدِيثٍ يَنْفَعُ

---

(1) علي مشاعل، النظام الاجتماعي والسياسي في الإسلام، الطبعة الأولى: د ت، ص155.

اللّـهُ بِـهِ، سَـمِعْتَهُ مِـنْ رَسُـولِ اللّـهِ فَقَـالَ: دَعَانَـا رَسُـولُ اللّـهِ فَبَايَعْنَـاهُ. فَكَانَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا، أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فِي مَنْشَـطِنَا وَمَكْرَهِنَـا، وَعُسْـرِنَا وَيُسْـرِنَا، وَأَثَـرَةٍ عَلَيْنَـا. وَأَنْ لاَ نُنَـازِعَ الأَمْـرَ أَهْلَـهُ. قَالَ: «إِلاَّ أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ»[1].

وسكوت المسلمين على المظالم وعلى الضيم والقهر أضر بدينهم ودنياهم، فالحكام المستبدون ضيقوا على الناس في أمور دينهم ومنعوهم من إقامة الشعائر، فمن هؤلاء الحكام من منع رفع الآذان، ومنهم من حارب المصارف الإسلامية، ومنهم من منع التعدد بقوانين وضعية، ومنهم من منع الاعتكاف في المساجد واشترط لممارسة هذه العبادة الحصول على موافقة الأجهزة الأمنية، ومنهم من تعرض لمن يطبقون السنة الظاهرة بالإيذاء.

وهؤلاء الحكام أذلوا الشعوب العربية، ونهبوا ثرواتها، وهربوا أموالها للخارج، وهؤلاء الحكام تحالفوا مع أعداء الأمة ضد شعوبهم، وأكبر جُرم ارتكبه الحكام المستبدون هو حرمان الدول العربية والإسلامية من الاستفادة من خيرة أبنائها وقتلهم واعتقالهم وإجبارهم على الفرار والهجرة للدول الغربية وحَرموا الدول العربية من الاستفادة من خبراتهم ومن النهوض في جميع المجالات.

والسياسات التي اتبعتها النظم المستبدة أدت إلى إضعاف الدول العربية والإسلامية، وهذا الأمر أدى إلى استضعاف المسلمين

---

(1) صحيح مسلم: 4727.

في الأرض وإلى الاعتداء على مقدساتهم والاستهانة بدينهم وكتابهم ونبيهم.

والحكام الطغاة أذلوا الشعوب العربية، وحكموها بالحديد والنار، وحرموها من حقوقها وحرياتها الأساسية، والغالبية العظمى من شعوب تلك الدول تعيش تحت خط الفقر، وتعاني من الجهل والمرض، ومعاناتها لا يمكن أن توصف ببضع كلمات، والثورة كانت تعبيرًا عن القهر والذل والمهانة التي عانت منها هذه الشعوب.

وقد ورد في بعض الآثار قولًا ينسبونه لأبي ذر (رضي الله عنه) وهو: «عجبت لمن لا يجد قوته كيف لا يخرج على الناس شاهرًا سيفه».

ولو نظرنا إلى واقع الدول التي شهدت ثورات لوجدنا أن الشعوب في هذه الدول فقدت المقومات الضرورية للحياة، وحرمت من الضرورات التي جاءت الشريعة الإسلامية للمحافظة عليها وهي: «حفظ الدين والنفس والعقل والمال والنسل والعرض».

والخروج على الأنظمة المستبدة التي لم تنجح في توفير القوت الضروري للمواطنين، ونهبت ثروات وخيرات البلاد، يرقى في بعض الحالات إلى الضرورة الواجبة التي يُحتمها الشرع على المسلمين، فعندما يموت الناس من أجل الحصول على شربة ماء أو على رغيف خبز، وعندما يُعاني الناس من الأمراض المزمنة والفتاكة ولا يجدون حبة دواء، وعندما تُنهب الأموال والثروات، وعندما يُوالي الحكام

أعـداء الإسـلام؛ عندئـذ تُصـبح الثـورة علـى الحكـام الفاسـدين المستبدين الظالمين واجبة على المسلمين.

والخـروج على الحـاكم الظـالم هـو الـرأي الـذي تميـل إليـه الغالبية العظمى من العلماء والفقهاء قديمًا وحديثًا.

« فهنـاك فريق من العلمـاء .الفقهـاء يـرون أنـه إذا تلبس الأئمـة بـالجور والظلـم، واسـتهانوا بالشـريعة، وأذلـوا الشـعوب. فهـذا هـو المنكـر الـذي يجـب تغـييره، ولا مجـال عنـدهم بـأن حكـام الجـور يستجيبون لنصح وإرشاد الرعية، وإلا لما أصروا على الجور، - إلا مـن رحـم ربـي – وإنمـا الأصـوب عنـدهم أن حكـام الجـور لا يـدعون ذوي النصـح والإرشـاد مطلقـي السـراح بـدون تكبيـل وتقييـد، باعتبارهم عقبة أمام تنفيذ السياسات الخاصة المنحرفة».[1]

« ومنهج السلف الصـالح هـو اللجـوء إلى السـيف لحسـم الزيـغ عن كتاب الله عز وجل وسنة رسـوله صلى الله عليـه وسلم وأن المنع من اللجوء لهذا الأسلوب منع طارئ، ولاحق على الفترة الأولى، وإنمـا جعل اتخاذ الأساليب الأخرى غير السيف قاعدة سد الـذرائع بعـد أن احتر القتل بين صفوف المسلمين، وأُريقت الدماء غزيرة».[2]

« والـرئيس الـذي تعـدى حـدود الله جل وعـز، وخـان الأمانـة، فإن عليه أن يتخلى عن زعامة الأمة طوعًا، فإن لم يفعل وآثـر البقـاء

---

(1) صـابر طعيمـة، الدولـة والسلطة في الإسـلام، مكتبـة مـدبولي – القـاهرة، 2005م، ص116.

(2) نفس المرجع، ص119.

في الحكم، ضاربًا برأي أهل الحل والعقد من الأمة بخلعه عرض الحائط، كان للأمة أن تنهض لخلعه، ولو بالقوة، لأن هذا حق من أهم الحقوق السياسية التي أقرها الإسلام»[1].

وفي كتابه «أحداث وأحاديث فتنة الهرج» عرض الدكتور عبد العزيز دخان لمذهب القائلين بعدم الخروج والقائلين بالخروج على الحاكم الظالم:

المذهب الأول:

مذهب من يدعو إلى عدم الخروج عليهم، والصبر على ظلمهم، لأن الخروج عليهم من المفاسد والفتن والمظالم ما يربو على ما يحصل منهم، إلا إذا عرف المسلمون أن ما عندهم من القوة والإعداد يضمن لهم الغلبة والتمكن دون إحداث فتنة عارمة، فعند ذلك يجوز لهم أن يخرجوا عليه»[2].

« والمذهب الثاني:

مذهب من يدعو إلى الخروج والثورة على الحاكم الذي أخل بشيء من شريعة الله، وعطل حقوق الناس، وسار فيهم سيرة الظلمة، ولا يشترط أن يصل انحرافه إلى درجة الكفر، ولا يشترط أيضًا استكمال القوة، إذ يكفي في الخروج أن يتوفر عدد كعدة أهل بدر، وهذا مذهب الخوارج والزيدية، والظاهرية، وغيرهم،

(1) نفس المرجع، ص134.

(2) عبد العزيز صغير دخان، أحداث وأحاديث فتنة الهرج، مكتبة الصحابة – الشارقة، الطبعة الأولى: 1424هـ - 2003م، ص377.

وقد نسب الإمام ابن حزم هذا المذهب إلى جمع كبير من الصحابة والفقهاء».[1]

وبعد أن ساق الدكتور عبد العزيز دخان أدلة الطرفين قال مُرجحًا رأي المذهب الأول على الثاني:« الحقيقة أن الرأي الذي تطمئن إليه النفس ويقبله العقل هو ما ذهب إليه جمهور العلماء من عدم الخروج على الحكام الظلمة، لأن هذا ما صرحت به الأحاديث الكثيرة، وهو ما فهمه الصحابة، والأئمة السابقون، وطبقوه في علاقتهم مع الحكام في أيامهم، وهو ما نطق به فقههم المدون، وقد زادت التجارب هذا المذهب قوة وصحة ورجحانًا».[2]

وترجيح الحكم بعدم الخروج على الحاكم هو مذهب أهل الحديث، والخروج الذي تحدث عنه العلماء في السابق هو الخروج المسلح؛ أما الخروج السلمي فهو نوع من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي أمر به عامة المسلمين. فعن أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ (رضي الله عنه)، قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم يَقُولُ:«مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ. فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ. فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ. وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ».[3]

يقول فضيلة العلامة الدكتور يوسف القرضاوي:« إن الإسلام يشدد في الخروج المسلح على الحاكم، ويشترط له

---

(1) عبد العزيز صغير دخان، أحداث وأحاديث فتنة الهرج، مكتبة الصحابة – الشارقة، الطبعة الأولى: 1424هـ - 2003م، ص389.

(2) نفس المرجع، ص391.

(3) صحيح مسلم: 140.

شروطًا، وذلك حتى لا يؤدي الخروج بالسلاح إلى فتنة عمياء، تسفك فيها الدماء، ولا يتحرر الناس من الحاكم الظالم.

أما ما دون ذلك من وسائل المقاومة فالإسلام يشرعها، بل يرحب بها، بل يوجبها على مَن يستطيعها، حتى تظل الأمة حية الضمير، قوية العزم، قادرة على أن تقول: لا. بملء فيها. وفي الحديث: «أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر»[1]. ، «سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، ورجل قام إلى إمام جائر، فأمره ونهاه فقتله»[2]" [3].

« ومناط الحكم عند جمهور العلماء هو تحقيق المصلحة الشرعية في الخروج أو عدمه، ولا شك أن هذا الأمر يختلف باختلاف الأعصار والأمصار والحكام، ولكن تقدير هذه المصلحة يجب أن يكون من أهل العلم الذي يعرفون هذه المصلحة أو يجتهدون في معرفتها، ولا يمكن أن يكون الأمر مشاعًا لكل مدع أن يرى المصلحة في أمر معين، ثم يحمل الأمة عليه، فيكون في ذلك هلاك لأبناء الإسلام، والزج بالأمة في أتون فتنة عمياء»[4].

وهناك من يرى أن من واجب المسلمين منع الظالمين والمستبدين من الوصول للحكم، وهذا الهدف يتحقق من خلال

---

(1) رواه أبو داود (4344) والترمذي (2174) وابن ماجه (4011) ثلاثتهم في الفتن، وصححه الألباني في صحيح الجامع (1100)، عن أبي سعيد الخدري.

(2) رواه الحاكم في معرفة الصحابة (195/3)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وصححه الألباني في الصحيحة (374)، عن جابر.

(3) http://qaradawi.net/documents/5086-2011-08-14-11-11-41.html

(4) عبد العزيز صغير دخان، أحداث وأحاديث فتنة الهرج، مرجع سابق، ص404.

إصلاح المجتمع حتى لا يفرز طغاة ومتجبرين ومتألهين في الأرض. يقول الدكتور عبد العزيز دخان:« إن الأمة مطالبة بأن تعمل على أن لا يصل هؤلاء إلى السلطة، وهذا يتم عبر طريق طويل من التربية والإعداد، وصنع الرجال، ودفعهم إلى مواقع المسئوليات، وعندها فقط سيتم هذا التغيير المنشود، بطريقة تلقائية، وفق سنن الله عز وجل في التغيير. أما وصول هؤلاء إلى مواقع السلطة، والحكم في بلاد المسلمين، فهذا يعني أن هناك خللًا في هذه الأمة، هو أجدر بالإصلاح والتقويم والعلاج من إزاحة هؤلاء عن مناصبهم، لأنه في هذه الحالة، ستكون خميرة الفساد موجودة في كيان الأمة وجسمها، فكلما تولى أحد منها الحكم والمسئولية، كان عنوانًا على الفساد والخلل الموجود في جسمها».[1]

والفساد الذي استشري والظلم الذي انتشر في الدول العربية التي شهدت ثورات مطلع العام الماضي 2011، كان بحاجة إلى وقفة جادة ضد هؤلاء الحكام، والأورام الخبيثة التي انتشرت في جسد الأمة كانت بحاجة إلى جراحة لإزالتها، ولذلك كانت الثورة ضرورية لإنقاذ الأمة وإنقاذ الشعوب من براثن الظلم والاضطهاد والذل والحرمان.

والدكتور عمر الزيداني نقل عن الإمام الجويني في كتابه «الغياثي» أنه قرر أن الإمام « إذا تواصل منه العصيان، وفشا منه العدوان، وظهر الفساد، وزال السداد، وتعطلت الحقوق والحدود،

---

(1) عبد العزيز صغير دخان، أحداث وأحاديث فتنة الهرج، مكتبة الصحابة – الشارقة، الطبعة الأولى: 1424هـ - 2003م، ص403.

وارتفعت الصيانة، ووضحت الخيانة، واستجرأ الظلمة، ولم يجد المظلوم منتصفًا ممن ظلمه، وتداعى الخلل والخطل إلى عظائم الأمور، وتعطيل الثغور، فلا بد من استدراك هذا الأمر المتفاقم»؛ واستدراك الأمر يعني تنحية من كان شأنه كذلك، ونصب إمام جديد مستوف لشروط الإمامة»[1].

خلع الحاكم الظالم :

الأمة في الإسلام هي صاحبة السلطة، وهي التي تختار الحاكم، وهي التي تعزله إذا فقد شرطًا من شروط الولاية، أو قصر في أداء مهامه، أو خان الأمانة. وخلع الحاكم عند جمهور العلماء يتم بالوسائل السلمية التي لا تتسبب في سفك الدماء وانتهاك الحرمات ونهب الأموال.

ومن وسائل خلع الحاكم بالطرق السلمية، الرفض الشعبي المتمثل في المظاهرات والاعتصامات والعصيان المدني، وجميعها من وسائل الضغط على الحاكم المستبد الظالم حتى يتنازل عن السلطة ويترك الحكم ويترك للشعب الحرية في اختيار من يرضونه حاكمًا لهم، وما ميز الثورات العربية هي أنها كانت ثورات سلمية، خرجت فيها الشعوب مطالبة بحقوقها المشروعة، ولم تعمد إلى الهدم والتخريب، ولم تواجه العنف بالعنف إلا اضطرارًا.

---

(1) فقه السياسة الشرعية الجويني أنموذجًا، كتاب الأمة، العدد: 144، الطبعة الأولى: رجب 1432 هـ - يوليو 2011م، ص105.

والعنف الذي شهدته هذه الثورات صدر في بداية الأمر من قبل النظم الحاكمة المستبدة التي استخدمت كل ما لديها من قوة في قمع الشعوب، وقتل المتظاهرين، وانتهاك الأعراض، وتدمير الممتلكات، وأصبح لجوء الثوار لمواجهة العنف ضرورة ودفاعًا شرعيًا عن النفس والعرض.

ومن فضائل الشريعة الإسلامية أنها رفعت منزلة المدافعين عن دينهم وعن أنفسهم وعن أعراضهم وأموالهم إلى منزلة الشهداء في الأجر، فعن سعيد بن زيد (رضي الله عنه)، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد »[1].

---

(1) مسند الإمام أحمد: 1664، قال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح.

الفصل الرابع

قراءة في الثورات العربية

تمهيد :

الثـورات العربيــة الـتي أرادت الشـعوب العربيـة مـن خلالهـا التخلص مـن الاسـتبداد والفسـاد والتبعية وُوجهـت بـالقمع والتنكيـل والعنـف الـذي لم يسبق لـه مثيـل في العصـر الحـديث، وهـذه الثـورات واجهت الكثير من التحديات الداخلية والخارجيـة، وهنـاك مـن تـآمر على هذه الثورات لإفشالها وإفراغها من مضمونها.

والثورات العربية التي حدثت في عدد من الدول العربية أحيت الآمـال في النهـوض وفي اسـتعادة العـزة والكرامـة الـتي مُرغـت في الـتراب علـى أيـدي الحكـام المستبدين الفاسـدين الـذين أهلكـوا الحرث والنسل، وعاثوا في الأرض فسـادًا، وكـانوا السـبب الرئيسـي في تخلف الدول العربية وتبعيتها للغرب في كل صغيرة وكبيرة.

والتغـيير الـذي تشـهده المنطقـة العربيـة حاليًـا حـدث نتيجـة الثـورات العربيـة الـتي قـام بهـا الشـباب، وهـذه الثـورات الـتي شـكلت منعطفًا هامًا في مسـيرة الـدول العربيـة في القـرن الحـادي والعشـرين، أتت في سياق التطور الذي شهدته المجتمعات العربيـة، ونتيجـة الـوعي المتزايـد لـدى فئـة الشـباب. يقـول الـدكتور أحمـد الطحـان:« لم تـأت المتغيرات فجـأة أو صـدفة، بـل تـأتي نتيجـة لثـورات ضـخمة وتـراكم تاريخي منطقي».[1]

---

(1) حتميـة التغـيير في الشـرق الأوسـط الكـبير، دار المعرفـة – بـيروت، الطبعـة الأولى 1426هـ - 2006م، ص287.

والثورات العربية حدثت نتيجة تراكم مجموعة كبيرة الأخطاء والسلبيات، ونتيجة الجرائم الكثيرة التي ارتكبتها النظم المستبدة بحق الشعوب العربية.

« وفي عرض لكتاب ثورة مصرية 100٪ للكاتب: حسام محمد حسين، يقول الأستاذ عمر البشير الترابي عن الأسباب التي فجرت الغضب:« قدر الكتاب أن اندلاع الغضب والاحتجاج كان بسبب عشرة أسباب رئيسية: أولها الكبت وتقييد الحريات؛ وثانيها إهانة المواطنين من قبل الشرطة؛ وثالثها استمرار سياسات التوريث والسياسات الاقتصادية دون اعتبار للرفض الشعبي؛ ورابعها تجاهل مطالب الاحتجاجات التي تقام أمام مجلس الشعب؛ وخامسها استشراء الفساد في المصالح الخدمية؛ والسادس منها هو السماح باعتماد نتائج انتخابات شكلت برلمانًا بدون معارضة والتغاضي عن التزوير وشبهاته دون تحقيق نزيه؛ أما السابع منها فكان التضييق الكبير على الشباب مما دفعهم للبحث عن فضاء إسفيري للتعبير عن همومهم وتمثل ذلك الفضاء في شبكات التواصل الاجتماعي على الإنترنت سواء الفيس بوك أو تويتر؛ والثامن منها كان تهالك قوى المعارضة وفشلها في تمثيل الشعب مما دفع الشعب للخروج منفردًا لتحقيق مطالبه بعد أن خذلته الأحزاب كوعاء للمطالب؛ والتاسع هو ارتفاع معدل البطالة؛ والعاشر هو المساس المباشر لارتفاع الأسعار لحياة المواطن مما أحال الحياة إلى مأساة متواصلة،

وغيرها من الأسباب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي فجرت الغضب الشعبي أو ساهمت فيه»[1].

بواعث الثورات العربية:

الثورات العربية لم تكن مفاجئة، فقد كان لها مقدمات وإرهاصات تمثلت في التظاهرات والاعتصامات التي تكررت كثيرًا في السنوات الأخيرة، ولكنها كانت في مجملها تحركات محدودة قامت بها بعض القوى السياسية وبعض الفئات من أجل تحسين أوضاعها.

وثورات الشعوب العربية كانت ضرورة ملحة، لأن الأوضاع في الدول العربية وصلت إلى مرحلة من السوء والتردي لا يمكن التعايش معها أو السكوت عليها.

يقول الدكتور حسن نافعة: « باتت الأغلبية الساحقة من المواطنين في الداخل والخارج على قناعة تامة بأمور ثلاثة:

1- أن مصر تستحق أفضل مما هي فيه ولديها من الموارد والامكانات الطبيعية والبشرية ما يؤهلها لتبوء مكانة أرقى مما هي عليه الآن.

2- أن النظام الحاكم هو المسؤول الأول والأخير عن حالة التدهور التي وصلت إليها البلاد، وأن استمرار بقائه في السلطة لن يؤدي إلا إلى مزيد من التدهور.

---

(1) مركز المسبار للدراسات والبحوث، مصر وإسلاميوها بعد ثورة 25 يناير، الكتاب الستون – ديسمبر 2011، الطبعة الأولى، ص196- 197.

3- أن النظام فسد من رأسه ولم يعد قابلًا للإصلاح لا من داخله ولا من خارجه، ومن ثم لم يعد هناك من حل آخر سوى العمل على استبدالة بنظام ديمقراطي».[1]

الثورات العربية حدثت نتيجة عدة عوامل وهي:

أولا: العوامل السياسية

من الأسباب الرئيسية التي أدت إلى حدوث الثورات العربية، معاناة الشعوب العربية من الاستبداد والفساد والاستئثار بالسلطة والثروة على مدى عقود من الزمان.

يقول الدكتور الطيب البكوش:«إن أكبر خطر يتهدد النظام الاجتماعي إنما هو الشعور بالتهميش والاقصاء والاستثناء من الحياة العامة ومن الدورة الاقتصادية أيضًا أخذًا وعطاء. والإنسان لا يمكنه أن يختار بين القهر والفقر فلا حرية مع الجوع والفقر ولا ازدهار مع الذل والقهر».[2]

والاضطهاد والتهميش وإهدار الكرامة وانتهاك الحرمات والظلم والقهر الذي عانت منه الشعوب العربية لعقود من الزمان كان المحرك الرئيسي للثورات العربية.

---

(1) حسن نافعة، مجلة الدوحة، وزارة الثقافة – قطر، العدد: 42، ربيع الآخر 1432 هـ - أبريل 2011م، ص101.

(2) تأملات في الديمقراطية وحقوق الإنسان، المعهد العربي لحقوق الإنسان، دراسات (5)، منشورات المعهد، الطبعة الأولى 2004م، ص95- 96.

والفساد الذي انتشر في الدول العربية بصورة غير مسبوقة لا يمكن تخيل حدوثها؛ أدى إلى يأس الكثيرين وبخاصة فئة الشباب من حدوث أي نوع من التغيير، ولذلك فضل الكثير من الشباب الهجرة للدول الغربية.

« ومن الأسباب التراكمية التي أدت إلى الثورة في مصر:

أولًا: استمرار الحكم الفردي للبلاد من ثورة يوليو 1952، وطوال ما يقرب من 59 عامًا، توالى خلالها على حكم مصر أربعة رؤساء من المؤسسة العسكرية، كانت القبضة الأمنية السمة الغالبة لحكمهم، وإن تباين رد الفعل الشعبي لتلك القبضة.

ثانيًا: غياب المشروع القومي لمصر في عهد الرئيس السابق، متزامنًا مع تردي الظروف الاقتصادية، وإفراز شريحة جديدة من مراكز القوى، بما لذلك من انعكاسات اجتماعية.

ثالثًا: انحدار الثقافة والإعلام المصريين منذ منتصف السبعينيات. فمصر التي قادت عصر التنوير في العالم العربي، وانطلقت منها حركات الإحياء الأدبي والفكري، وعرفت الصحف والمجلات، وجدت حضارتها تنحدر إلى درك سحيق.

رابعًا: تقزيم دور مصر الخارج، في عاهة أحدثتها كارثة 1967 بجسد الدولة المصرية. فقد انكمشت مصر تلملم جراح هزيمتها، وتحاول إصلاح ما أفسده عبد الناصر من علاقتها بمحيطها العربي والعالم الغربي، ثم ما لبثت الخصومة أن دبت بينها

وبين أشقائها العرب، على خلفية توقيع السادات لمعاهدة السلام مع إسرائيل، كما تراجع دور مصر الرائد في إفريقيا».[1]

والأستاذ سيد قطب (رحمه الله) تحدث منذ عقود عن المفاسد التي قامت من أجلها ثورة يوليو وهي نفس المفاسد التي أدت إلى اندلاع الثورات العربية، وتحدث عن إرادة التغيير لدى الشعوب العربية فقال: « نحن الشعب نُريد أن ننبذ محترفي الحكم وتُجار السياسية الذين وقفوا في صُفوف الإقطاع ولم يقفوا في صفوفنا. وأن نحمي ظهور حماة الوادي من دسائس الإقطاعيين وحلفائهم من محترفي الحكم وتجار السياسة... نحن الشعب نريد أن نتخلص نهائيًا من المستغلين الذين باعوا أنفسهم للرأسمالية. وأن نتكتل وراء الوثبة الجديدة التي خلصتنا من براثنها المخيفة... نحن الشعب ندرك أن وزراء العهود الماضية كانوا ينتظرون إشارة صغيرة من مولاهم ليدوسوا الحريات، ويعطلوا الصحف، ويحطموا الأقلام، وأن البرلمانات كانت وراءهم توافق لهم على القوانين، وتعترف لهم بشرعية الطغيان، وتقفل باب المناقشة عندما يجبهها الحق».[2]

ثانيا: العوامل الاقتصادية

الأوضاع الاقتصادية الصعبة والمتدهورة، وعجز الحكومات العربية عن توفير الحد الأدنى من مقومات الحياة الضرورية للمواطن العربي، علاوة على إهدار الكرامة الإنسانية للمواطن العربي في

---

(1) محمد بيلي العليمي، مجلة وجهات نظر، العدد: 145، السنة الثالثة عشرة، (فبراير – مارس – أبريل) 2011م، ص14 - 15.

(2) سيد قطب، أيها العرب... استيقظوا واحذروا، مرجع سابق، ص203.

الداخل والخارج، لم يترك للشعوب العربية خيارًا سوى الثورة من أجل الإطاحة بالنظم الفاسدة المستبدة التي أذلت الشعوب ونهبت ثرواتها ودمرت الأوطان وقادت الدول العربية إلى التخلف الذي تعاني منه في جميع المجالات.

والمشكلات الداخلية التي عانت منها الدول العربية في الجانب الاقتصادي رصدها الإمام حسن البنا في القرن الماضي وهي:« أن التفاوت عظيم، والبون شاسع، والفرق كبير، بين الطبقات المختلفة في هذا الشعب، فثراء فاحش وفقر مدقع. والطبقة الوسطى تكاد تكون معدومة، والذي نسميه نحن الطبقة المتوسطة ليس إلا طبقة من الفقراء المعوزين وإن كنا نسميهم متوسطين، على قاعدة بعض الشر أهون من بعض»[1].

وهذه المشكلات ولدت حالة من السخط العام على الأنظمة الحاكمة، وهذا السخط أدى في نهاية الأمر إلى الثورة، يقول «تيد روبرت غير» في كتابه «لماذا يتمرد البشر»:« عندما يكون السخط واسع الانتشار يمكن للنخبة الحاكمة أن تقلص احتمال العنف ضدها عبر تعزيز شرعيتها بشكل رمزي، فتقوم بتوجيه الانتقاد واللوم إلى الذين يهيجون الآخرين ضدها، وتوفير وسائل بديلة للتعبير عن العداء. ومن الأمور المساعدة تقديم تنازلات إلى الساخطين»[2].

---

(1) حسن البنا، مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، المؤسسة الإسلامية للطباعة والصحافة والنشر – بيروت، طبعة بدون تاريخ، ص231.

(2) لماذا يتمرد البشر، ترجمة مركز الخليج للأبحاث - دبي، الطبعة الأولى: 2004م، ص526.

والأنظمة المستبدة في العالم العربي لم تنجح في احتواء الثورات، لأن السخط على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية كان سخطًا عامًا، والتنازلات التي قدمتها تلك الأنظمة لم ترق إلى الحد الأدنى التي خرجت الجماهير من أجل تحقيقه، ولذلك استمرت الثورات وأدى استمرارها إلى سقوط الأنظمة أو تخليها عن السلطة في نهاية المطاف.

ومطالب الشباب وأهدافهم في بداية الثورات العربية لم تكن إسقاط الأنظمة، وكل ما كانوا يُطالبون أو يحلمون به هو إجراء إصلاحات حقيقية تَضمن الحريات الأساسية وتُحقق للمواطن العربي حياة كريمة، والوسائل التي استخدموها لتحقيق ذلك كانت وسائل سلمية. يقول تيد غير:« وليس معظم الساخطين ثوريين. فقد يكونون غاضبين، لكن معظمهم ربما يفضلون الوسائل السلمية لتحقيق أهدافهم على حالات الحرمان والمخاطر المقترنة بالعمل الثوري»[1].

ثالثا: العوامل الاجتماعية

الدول العربية التي شهدت ثورات، حدث فيها انهيار وتدهور شامل للخدمات والمرافق العامة، وعانى فيها الفقراء من الفقر والجوع والمرض، وحدث فيها تراجع حاد في الخدمات التعليمية والصحية. « فقد أصبح الفلاح في بعض البلدان العربية يشتري الخبز والمنتجات الغذائية المستوردة من السوق، وتحول العامل إلى البطالة

(1) نفس المرجع، ص530.

المقنعة، وتدني مستوى الخدمات كالنقل والسكن والعلاج والتعليم. ولم تسلم من الاحتكار الشمولي حتى الخدمات الفندقية والسياحية، والممارسات الرياضية والفنية والثقافية، ولا تجارة المفرق وأنشطة الصيد البحري. كانت النتيجة مأساوية بالنسبة للتقنية والتكوين الجامعي والبحث العلمي، وكذلك الإنتاج الفكري والفني»[1].

والبطالة من الأسباب الاقتصادية التي تسببت في حدوث الكثير من المشكلات الاجتماعية وهذه المشكلات أدت بدورها إلى حدوث الثورات العربية.

« وإذا كانت هناك أمة شابة في العالم فهي الأمة العربية، فمعظم عدد العرب المقدر بنحو 330 مليون نسمة دون سن السادسة والثلاثين أو نحو 244 مليون نسمة، مما يعني أنهم الشرائح التي يعتبرها وزراء المالية في الدول المتقدمة مثالية. وهؤلاء الشباب تعتبرهم بعض الحكومات عبئًا حقيقيًا وأصحاب أزمات قادمة. غير أن الحقيقة غير ذلك، فالعبء الحقيقي في هذه الأمة ليس الشباب بل الأنظمة الظالمة التي ترى في الشباب العبء الحقيقي»[2].

« وظاهرة البطالة تُعد من أخطر المشكلات، لما ترتبط بها من مشكلات وقضايا كثيرة. فمن ذلك أنها تُؤدي إلى أن يعيش

---

(1) محمد رفيق الطيب، العالم العربي والتحديات المعاصرة، دار النفائس – بيروت، الطبعة الأولى: 1431هـ - 2010م، ص268.

(2) عادل سعيد بشتاوي، تاريخ الظلم العربي في عصر الأنظمة الوطنية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت، الطبعة الأولى 2005م، ص274.

الشاب حالة من الفراغ، وهذا بدوره يُؤدي إلى كثير من المفاسد والهموم والأمراض النفسية، وقد تدفعه حالته تلك إلى ارتكاب المعاصي والمنكرات، أو إلى سلوك طريق خاطئ في تحصيل العيش، كالسرقة أو الرشوة أو الاحتيال».[1]

والبطالة ليست مشكلة في حد ذاتها، فخطورتها تكمن في الآثار السلبية الكثيرة الناتجة عنها، فحوالي 80 ٪ من العاطلين كما تقول الإحصائيات الرسمية يرتكبون جرائم أسرية، وحالات السرقة تمثل 60 ٪ منها. وفي مصر هناك 3000 حالة انتحار سنويًا بين الشباب العاطلين أقل من 40 سنة، وهناك 15 ألف شاب مصري يعملون في إسرائيل ويمثلون تهديدًا للأمن القومي. وعدم وجود وظيفة تكفل حياة كريمة وتُؤسس لأسرة جديدة، والظروف الاقتصادية الصعبة التي تعيشها الكثير من الأسر العربية، كل ذلك أدى إلى تأخر سن الزواج عند الشباب والفتيات وهو أمر له آثاره السلبية والخطيرة على المجتمع.

« وقد وصف تقرير لمنظمة العمل العربية الوضع الحالي للبطالة بأنه الأسوأ بين جميع مناطق العالم من دون منازع وأنه في طريقه لتجاوز كل الخطوط الحمراء.

وأشار التقرير إلى أن أبرز خصائص البطالة في البلدان العربية: تَدَنِّي المستويات التعليمية للعاطلين عن العمل بجانب

---

(1) محمد سعيد حوى، صناعة الشباب، دار السلام – القاهرة، الطبعة الثانية: 1428هـ - 2007م، ص54.

انتشارها بين الشباب، وضعف الخبرة المهنية المتوفرة لدى العاطلين عن العمل وغياب التدريب المهني الموجه لسوق العمل بالإضافة إلى غياب التخطيط وارتفاع نسبة الإناث العاطلات عن العمل.

ومن واقع التقرير فقد احتفظت المنطقة العربية بأعلى معدلات نسبة البطالة بين الشباب على مستوى العالم بنسبة فاقت 25٪»[1].

ومعدل البطالة في اليابان عندما يرتفع لا يزيد عن 5 ٪، والصين التي يزيد عدد سكانها على المليار نسمة يمثلون خمس سكان العالم تعاني من نقص الأيدي العاملة في قطاع الصناعة، ومصانع الجنوب يوجد بها نحو مليوني وظيفة شاغرة!

«وأخطر أنوع البطالة في أولئك الشباب الذين أمضوا سنوات من عمرهم في التحصيل العلمي الجامعي، ثم يتخرج بعد ذلك ولا يجد ميدانًا يعمل به، ولا تُتاح له فرصة عمل يبني من خلالها حياته، ويؤمن مستقبله، ويشارك في بناء مجتمعه وخدمة أمته، فيرتد ذلك عليه سلبيًا، فيعيش مكتئبًا أو قلقًا، أو تنمو في نفسه الكراهية تجاه مجتمعه، ويخيم اليأس على حياته، ويشعر أنه لا أمل له، ولا مستقبل»[2].

---

(1) صحيفة الراية القطرية، الملحق الاقتصادي، العدد: 9568، الجمعة: 2008/7/18، ص 8.

(2) محمد سعيد حوى، صناعة الشباب، مرجع سابق، ص54.

« وفي البلدان التي دخلت مرحلة التحديث دون أن تخلق مجتمعًا حديثًا، يواجه المثقفون مأزقًا تاريخيًا لأن حركة التحديث تُنتج أفواجًا متتابعة، ولكن بدون أن تخلق المجتمع الذي يُمكن أن يستوعبهم ويُوظف إمكاناتهم. المثقفون يجدون أنفسهم بدون الأعمال والوظائف والمسؤوليات المهنية التي تعود إليهم في المجتمعات الصناعية المتقدمة، وأن ليس من مخرج أمامهم سوى توكيد ذاتهم ثوريًا ضد المجتمع أو النظام الذي ينكرهم أو يخنقهم، فيقطعون العلاقة به باعتماد أيديولوجية ثورية واللجوء إلى العمل أو العنف الثوري الذي يترتب عليها، وبذلك يرفضون الطرق الإصلاحية التي يرجع إليها المثقفون عادة في المجتمعات الصناعية المتقدمة»[1].

والحقيقة أن الشباب الذين قاموا بالثورة كانوا على درجة كبيرة من الوعي، وكانوا مدركين لخطورة الوضع وتحدياته، وخروجهم للشارع كان تعبيرًا عن رغبتهم في الإصلاح، ولكن رفض النظم الحاكمة للإصلاح واستخدام العنف في مواجهة الشباب المسالمين هو الذي حول الاحتجاجات الشبابية إلى ثورات شعبية، وحول التظاهرات السلمية إلى مُواجهات مسلحة في بعض الثورات مثل الثورة الليبية والثورة السورية.

« والواقعة التي لا شك فيها هي أن أكثرية بلدان العالم الثالث الساحقة، هذا إن لم نقل جميعها تقريبًا، تُخرج جامعاتها أكثر مما تستطيع توظيفه في وظائف مناسبة لهم، لهذا فإن هجرة

---

(1) نديم البيطار، المثقفون والثورة، بيسان للنشر والتوزيع – بيروت، الطبعة الثانية: كانون الثاني: 2001م، ص148.

المثقفين أو الفائض من الخريجين توفر نوعًا من صمام الأمان ضد الثورة؛ لأنها تخفف ضغط الخريجين الجامعيين والمثقفين في البحث عن وظائف وأعمال غير موجودة».[1]

والقول بأن الهجرة خَففت بعض الضغط على الحكومات والأنظمة الحاكمة صحيح فيما يتعلق بتوفير الوظائف للشباب والخريجين الجدد، ولكن هذه الهجرة ولدت شعورًا عامًا بالغضب لدى من لم يتمكنوا من الهجرة، وشعورًا بعدم الرضا بل والسخط على هذه الأنظمة لدى قطاع كبير من المغتربين الذين هاجروا رغمًا عنهم بحثًا عن حياة أفضل، وعن دول تحترم حقوق الإنسان، وعن بيئة تُقدر العلم وتحترم العلماء، وتهتم بالتعليم والبحث العلمي.

والنظم العربية الحاكمة فشلت في إيجاد حلول عملية لمشكلة البطالة التي كانت أحد الأسباب الرئيسية التي دفعت الشباب للثورة وإسقاط النظم المستبدة والفاشلة.

والقضاء على مشكلة البطالة بحاجة إلى حلول جذرية تعالج أسباب هذه المشكلة ومن الحلول المقترحة لحل هذه المشكلة:

أولًا: التوسع في التعليم الفني وخصوصًا التعليم الصناعي والعمل على تغيير نظرة المجتمع لأصحاب الحرف المهنية؛ لأن التعليم الفني هو سبيلنا للنهوض في المجال الصناعي وفي مجال التكنولوجيا التي سبقنا فيها الغرب.

---

(1) نديم البيطار، المثقفون والثورة، بيسان للنشر والتوزيع – بيروت، الطبعة الثانية: كانون الثاني: 2001م، ص148- 149.

ثانيًـا : العمـل علـى إيجـاد مـوارد لتمويـل بـراءات الاخـتراع وتشـجيع القطـاع الخـاص علـى تمويـل عشـرات الآلاف مـن بـراءات الاخـتراع المهملـة، والكفيلـة بحـل الكـثير مـن المشـكلات التقنيـة والاقتصادية والزراعية في العالم العربي.

ثالثًـا : تشـجيع الشـباب علـى إقامـة المشـروعات الصـغيرة، وإيجـاد طـرق سـهلة وميسـرة للحصـول علـى تمويـل لهـذه المشـروعات، وتأهيـل الشـباب لإنشـاء هـذه المشـروعات وتقـديم المسـاعدة والـدعم الفني اللازم لنجاح هذه المشروعات.

رابعًا: الانفتاح على العالم

أسـباب الثـورات ومحفزاتهـا لا تكمـن فقـط في تـدهور الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسة، فتطور وسـائل الإعـلام والاتصـال وإمكانيـة التواصـل والتعـرف علـى الحضـارات الأخـرى والاطلاع على تجارب الآخرين الـذي وفرتـه هـذه الوسـائل، كـان مـن العوامل المساعدة على قيام الثورة.

يقـول الـدكتور أحمـد أبـو زيـد: « قـد تكـون هنـاك أسـباب اقتصادية داخلية لقيام الثورات مثل عدم المسـاواة والفقـر والبطالـة أو عوامل سياسـية داخلية مثل الكبت والقهر والتهميش والحرمان مـن الحقوق السياسـية والطبيعية أو عوامل ثقافيـة مثـل انتشـار الأفكـار التحررية عن الديمقراطية والعدالة الاجتماعية، ولكـن هنـاك أيضًـا في الثورات المعاصرة الجديدة تأثيرات خارجية وضغوطًا هائلة قـد تـتم بطريقة لا شعورية وغير مدركـة وتـنجم عـن ازديـاد كثافـة الاتصـال

بالمجتمعات والثقافات الأخرى والتعرض المتواصل والمستمر لاتجاهات ونزعات العولمة ومتابعة الأفكار التقدمية والحركات الثورية والاجتماعية التي تتشب في مناطق بعيدة من العالم، والأفكار والايديولوجيات التي توجه تلك الحركات وبخاصة تلك التي تحدث في المجتمعات التي تعيش في مستويات وظروف مماثلة».[1]

كيف عالج الإسلام أسباب الثورة؟

عالج الإسلام الأسباب التي تُؤدي إلى حُدوث الثورات من خلال احترام وضمان الحريات الأساسية لجميع المواطنين ومحاربة الاستبداد والفساد، ومن خلال تحقيق العدالة الاجتماعية والتوزيع العادل للثروات. ومعالجة الإسلام لأسباب الثورات تتضح من خلال إقرار مبدأين أساسيين في الشريعة الإسلامية وهما:

أولا: الإسلام والحرية

من الأسباب التي أدت إلى اشتعال الثورات قمع ومصادرة الحريات، والعمل بقانون الطوارئ لفترات طويلة جعلت من الاستثناء قاعدة، والنظم المستبدة جعلت من قوانين الطوارئ والأحكام العرفية مدخلًا لانتهاك حقوق الإنسان، ومن هذه الأسباب الأوضاع الاقتصادية الصعبة ومعاناة نسبة كبيرة من المواطنين من الفقر والجوع والمرض.

---

(1) أحمد أبو زيد، مجلة العربي، وزارة الإعلام – الكويت، العدد: 630، جمادى الآخرة 1432هـ - مايو 2011م، ص32.

والمطلب الأول الذي رفعه المتظاهرون هو الحرية، « والحرية في الإسلام تكاد أن تكون مرادفًا للحياة ذاتها؛ فلا معنى للحياة الحقيقية بدون حرية، وهو ما حرص الإسلام على ترسيخه في النفوس. فالإسلام جاء ليخلص الناس من العبودية بكل أشكالها وصورها وعلى رأسها العبودية لغير الله عز وجل، لأنها تذهب بخير العبد وجهده إلى سيده، أما العبودية لله عز وجل فهي قمة الحرية وذروة سنامها. والعبودية لله تهب للعبد خيرات وبركات سيده في الدنيا والآخرة.

والإسلام جاء ليمنح الناس الحرية التي هي حق أصيل لكل إنسان، وجاء ليقضي على استعباد البشر لبعضهم البعض، وهو ما يؤكده قول عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لعمرو بن العاص (رضي الله عنه):«متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا». وهي المقولة التي تصدرت الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وغيره من الإعلانات المتعلقة بحقوق الإنسان»[1].

والأنظمة الاستبدادية في العالم العربي تعاملت مع الحريات الأساسية بتجزئتها وفصلها عن بعضها البعض، «فالدساتير العربية عادة ما تميز بين الحريات العامة مثل حرية الاعتقاد والعمل والتنقل والملكية التي تبدي تلك الدساتير إزاءها درجات مختلفة من التسامح والمرونة، والحريات ذات الطابع السياسي مثل حرية التنظيم والإضراب والرأي والتعبير التي غالبًا ما تحاط بالقيود. كما يلاحظ

---

(1) محمد إبراهيم خاطر، أزمة حقوق الإنسان، دار ابن الجوزي – القاهرة، الطبعة الأولى: 1433هـ - 2012م، ص53.

على تنظيم الدساتير العربية للحقوق والحريات السياسية أنه يتم أحيانًا بطريقة تعسفية»[1].

وحرية الاعتقاد هي أخطر قضية في حياة الإنسان، وفي تقرير حرية الاعتقاد يقول الله عز وجل: **﴿ لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾**. (سورة البقرة: 256).

يقول الأستاذ سيد قطب (رحمه الله) في تفسير هذه الآية: «وفي هذا المبدأ يتجلى تكريم الله للإنسان؛ واحترام إرادته وفكره ومشاعره، وترك أمره لنفسه فيما يختص بالهدى والضلال في الاعتقاد؛ وتحميله تبعة عمله وحساب نفسه.. وهذه هي أخص خصائص التحرر الإنساني.. التحرر الذي تتكره على الإنسان في القرن العشرين مذاهب معتسفة ونظم مذلة؛ لا تسمح لهذا الكائن الذي كرمه الله – باختياره لعقيدته – أن ينطوي ضميره على تصور للحياة ونظمها غير ما تمليه عليه الدولة بشتى أجهزتها التوجيهية، وما تمليه عليه بعد ذلك بقوانينها وأوضاعها. إن حرية الاعتقاد هي أول حقوق «الإنسان» التي يثبت له بها وصف «إنسان». فالذي يسلب إنسانًا حرية الاعتقاد، إنما يسلبه إنسانيته ابتداء.. ومع حرية

---

(1) خليل حسين، قضايا دولية معاصرة، دار المنهل – بيروت، الطبعة الأولى: 1427هـ - 2007م، ص303- 304.

الاعتقاد حرية الدعوة للعقيدة، والأمن من الأذى والفتنة.. وإلا فهي حرية بالاسم لا مدلول لها في واقع الحياة».[1]

والأفراد في المجتمع المسلم وفي الدولة الإسلامية في العصور المختلفة وبخاصة عصر 9الخلافة الراشدة تمتعوا بحريات لم تُتح لغيرهم حتى في العصر الحديث الذي يتحدث فيه الجميع عن الحرية والديمقراطية. يقول الدكتور علي محمد الصلابي:« لقد كانت الحرية في العهد الراشدي مصونة ومكفولة ولها حدودها وقيودها؛ ولذلك ازدهر المجتمع وتقدم في مدار الرقي، فالحرية حق أساسي للفرد والمجتمع، يتمتع بها في تحقيق ذاته وإبراز قدراته، وسلب الحرية من المجتمع سلب لأهم مقوماته فهو أشبه بالأموات».[2]

وهناك فرق هائل بين الحرية وبين التحرر، فالحرية لها ضوابط تحكمها؛ أما التحرر فيعني الانفلات الأخلاقي والخروج على أحكام الدين وتقاليد المجتمع. « **وقواعد وضوابط الحرية هي:**

1- أن لا تؤدي الحرية إلى التفلت من القيم والمثل والأخلاق الدينية.

2- أن لا تؤدي الحرية إلى الإخلال بالنظام العام للمجتمع والدولة.

3- أن لا تؤدي الحرية إلى العصيان المسلح والتكتل الهدام».[3]

---

(1) في ظلال القرآن، دار الشروق، الطبعة الشرعية التاسعة، 1400هـ - 1980م، المجلد الأول، ص291.

(2) علي محمد الصلابي، سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، طبعة خاصة: 1427هـ 2006م ، دار المعرفة، ص 111.

(3) خالد الفهداوي، الفقه السياسي الإسلامي، الأوائل للنشر والتوزيع - دمشق، الطبعة الأولى:: 2003م، ص454.

ثانيا: الإسلام والعدالة الاجتماعية

الفقر والجوع هما المحرك الرئيسي للاحتجاجات التي يشهدها العالم اليوم، فجميع الشعوب في الشرق والغرب تحركت تحت وطأة الجوع لمواجهة استئثار فئة قليلة بثروات وخيرات الشعوب، وهذا الأمر لا ينطبق فقط على الدول الفقيرة والنامية فقط بل يشمل الدول الغنية التي تستأثر فيها نسبة 20٪ فقط من مجموع السكان بأكثر من 80٪ من الثروة!

والثورات التي حدثت في الدول العربية التي تعيش الغالبية العظمى من سكانها تحت خط الفقر، فضحت الحكام العرب، وكشفت عن الثروات الضخمة التي جمعها هؤلاء الحكام من دماء وأقوات الشعوب العربية التي عانت من الفقر والجوع خلال العقود الأخيرة، ووصلت نسبة الذين يعيشون تحت خط الفقر فيها إلى حوالي 50٪ من عدد السكان.

وفي مُواجهة الفقر وآثاره السلبية على استقرار وتماسك المجتمعات، حرص الإسلام على تحقيق العدالة الاجتماعية بين المواطنين، وعلى شُيوع المال وتوظيفه في قضاء حوائج الناس والتخفيف من معاناتهم، وذلك من خلال العبادات المالية كالزكاة، والصدقات، والكفارات، والهدف من ذلك هو ضمان ألا يُصبح المال دُولة بين الأغنياء، ويُحرم الفقراء والمساكين من الاستفادة من هذه الأموال.

يقول الله عز وجل: ﴿مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾. (سورة الحشر: 7).

والشريعة الإسلامية بمنهجها الرباني وبعدلها ورحمتها لم تترك أمر الإنفاق ومساعدة الفقراء والمحتاجين والإحسان إليهم موكولًا إلى نفس الإنسان؛ لأنها تميل بطبيعتها إلى الشح والبخل وجعلته حقًا للفقراء وواجبًا على الأغنياء يأثمون بتركه، يقول الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ۞ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾. (سورة المعارج: 24- 25).

وفي تحديد مصارف الزكاة التي فُرضت على المسلمين وتُغطي حاجات الفقراء والمساكين وأصحاب الحاجات في المجتمع، يقول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾. (سورة التوبة: 60).

والتوزيع العادل للثروات وضمان حصول جميع أفراد المجتمع على الضروريات هو السبيل الوحيد للقضاء على الفقر والجوع في العالم.

والله عز وجل توعد الذين يكنزون الأموال ويضنون بها على الفقراء والمحتاجين بالعذاب الأليم يوم القيامة. يقول الله عز وجل:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾. (سورة التوبة: 34).

ومن محاسن الإسلام أنه لم يترك الفئات الضعيفة في المجتمع دون رعاية أو حماية، وأوجب على المجتمع توفير حاجاتهم الضرورية، وتقديم العون والمساعدة لهم، وجعل ذلك واجبًا وليس منةً أو تبرعًا. والفئات الضعيفة في المجتمع بين الرسول صلى الله عليه وسلم فضلها على المجتمع في أحاديث كثيرة، فعن أبي الدَّرداء (رضي الله عنه)، قالَ: سَمِعْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولُ: «ابْغُونِي فِي ضُعَفَائِكُمْ، فَإِنَّمَا تُرْزَقُونَ وَتُنْصَرُونَ بِضُعَفَائِكُمْ».[1]

« وحينما حاول الإسلام أن يحقق العدالة الاجتماعية كاملة ارتفع بها عن أن تكون عدالة اقتصادية محدودة، وأن يكون التكليف وحده هو الذي يكفلها؛ فجعلها عدالة إنسانية شاملة، وأقامها على ركنين قويين: الضمير البشري من داخل النفس والتكليف القانوني في مُحيط المجتمع، وزاوج بين هذه وتلك، مُثيرًا في الوجدان الإنساني أعمق انفعالاته، غير غافل عن ضعف الإنسان وحاجته إلى الوازع الخارجي كما يقول عثمان ابن عفان: يزع الله بالسلطان أكثر مما يزع بالقرآن».[2]

(1) سنن الترمذي: 1703، قال أبو عيسى: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

(2) سيد قطب، العدالة الاجتماعية في الإسلام، دار الشروق – القاهرة، الطبعة الشرعية السادسة عشرة: 1427 هـ - 2006م، ص63.

مظاهر وملامح الثورات العربية

الثورات العربية يمكن وصفها بكلمات قلائل، فهي ثورات شبابية، وانتفاضات شعبية، سلمية، راقية ومتحضرة، أبهرت العالم بأسره.

« والمقصود بالثورة الشعبية حين نرفع شعارها ونطلقها: أن يهب الشعب بجميع طبقاته وفئاته، وشيبه وشبانه، ورجاله ونسائه، وطلابه وعماله.. هبة رجل واحد في مواجهة النظام وإسقاطه، واستبداله بالذي هو خير».[1]

وأبرز ملامح الثورات العربية تمثلت في الوحدة الوطنية التي ظهرت في أبهى صورها، فقد شاركت جميع الطوائف في هذه الثورات وتوحدت في مطالبها ورغبتها في بناء نظم جديدة تقوم على المواطنة واحترام الحريات وضمان الحقوق الأساسية للمواطنين دون تمييز.

الملامح العامة للثورة

«الملامح العامة للثورة تمثلت في:

أولًا: أنها ثورة قادها الشباب من الطبقة الوسطى الذين وُلد مُعظمهم في عهد مبارك ولم يعرفوا رئيسًا سواه ثم تخرجوا من مؤسسات التعليم، ليجدوا غول البطالة في انتظار قطاع غير ضئيل منهم، ولما فشلوا في تحقيق أي إصلاح من خلال الشعارات التي

---

(1) عبد الله ناصح علوان، الشباب المسلم في مواجهة التحديات، دار القلم – دمشق، الطبعة الأولى: 1407هـ - 1987م، ص266.

رفعتها الدولة طوال عقد كامل، من تحديث مصر، والفكر الجديد، وحقوق المواطن، وغيرها. لم يجدوا سوى الثورة منفذًا لغضبهم وتحقيقًا لآمالهم.

ثانيًا: وضع ذلك الشيوخ بمن فيهم من كبار رجال أحزاب المعارضة والقوى السياسية المختلفة في حرج بالغ، فقد استكانوا إلى الهوان على مدار عقود طويلة، في حين لم يحتمل الشباب عقدًا من الفساد، فانطلقت ثورته هادرة جبارة.

ثالثًا: أدار الشباب ثورته بشكل سلمي، جذب احترام العالم وتعاطفه، وجذب قبل ذلك ملايين الثوار، خاصة وقد تحولت الثورة من عمل نضالي مشوب بالاحتقان إلى تظاهرة فلكلورية، زاوجت بين النضال والمرح، ولعل دعابة «الرجل اللي ورا عمر سليمان» خير شاهد على ذلك.

رابعًا: سخر الشباب الإعلام – وهو سلاح فتاك، إن صح الوصف – في خدمة الثورة منذ اللحظة الأولى للتفكير فيها من خلال الفيس بوك، وخلال مراحلها المختلفة التي فُجع فيها المصريون بتخلي الإعلام الرسمي المصري عن الشعب وانحيازه للنظام.

خامسًا: أن الثورة كانت حراكًا شعبيًا بلا قيادة، شاركت فيه جميع التيارات السياسية والفئات العمرية. ومن ثم سقطت كل الأكاذيب التي روجها النظام السابق من نسبة الثورة إلى الإخوان المسلمين مرورًا بوصفها بالعمالة لأجندات خارجية إلى المغامرة بالوطن.

سادسًا: أدى عدم وجود قيادة للثورة إلى عجز النظام عن التفاوض معها والسيطرة عليها، وباءت محاولات الحوار الوطني ولجنة الحكماء ولقاء نائب الرئيس السابق بمجموعة من الشباب بالفشل الذريع، فقد أدرك الشعب أنه قد امتلك مصيره ولا مبرر للتفريط فيه في مفاوضات تأخرت ثلاثين عامًا.

سابعًا: نجم عن ذلك أيضًا عدم الخروج بأيقونات حية محمولة على الأكتاف، وإنما الأيقونة الوحيدة التي تمخضت عنها الثورة هي الشهداء الذين حُملوا على الأعناق، وفي مقدمتهم خالد سعيد الذي تحول بعد وفاته نتيجة التعذيب إلى مُلهم للثورة المصرية، كما كان محمد البوعزيزي مُفجرًا للثورة التونسية.

ثامنًا: العجيب أن حالة الاحتقان الطائفي التي كثيرًا ما تم الترويج لها والمبالغة في وصفها لم تجد مكانًا في صفوف الثورة، فدماء الثوار التي سالت رسمت على أرض التحرير الهلال يحتضن الصليب، حيث لم يميز رصاص قوات الأمن بين مسلم ومسيحي، وبين شاب وفتاة، وبين شيخ وطفل».[1]

وحول رؤية المثقفين لملامح الثورة في مصر:« يقول الكاتب جمال الغيطاني: علي المستوي السياسي فأي ما كانت النتائج ستكون أفضل مما كان عليه الوضع سابقًا خاصة أن البلد يؤمنها الآن أهم عناصر الدولة المصرية وهو الجيش، وهذا سيضع أملًا

---

(1) محمد بيلي العليمي، مجلة وجهات نظر، العدد: 145، السنة الثالثة عشرة، (فبراير – مارس – أبريل) 2011م، ص17.

كبيرًا في الفترة القادمة وستخرج لنا مصر جديدة بدون فساد ولا محسوبية تنهب ثرواتها. وعلى الصعيد الخارجي أضاف الغيطاني: وبالنظر في عيون المصريين سنرى الفخر والاعتزاز بمصريتهم وبثورة جديدة متحضرة.

ويري الروائي إبراهيم أصلان أن ثورة 25 يناير تحققت بها أحلام شعب كامل ظل يحلم لسنوات طوال ومن الطبيعي أن تكون هذه الثورة مختلفة على كل المستويات والأصعدة.

وأضاف أصلان: لقد تحققت هذه الثورة عبر درجة مذهلة من قوة الإرادة والإصرار وبها استطاع الشباب تحقيق الحلم ليصير حقيقة ضخمة في وقت كنا نظنه حلما صعب المنال ومن المستحيل أن يتحقق.

وعن جيل الثورة قال أصلان: هذا الجيل تكون في غفلة من جيل الآباء والأجداد، فهو لم يمنح لمصر ثورتها فقط، ولكن منحها في الوقت نفسه مستقبلًا مختلفًا تمامًا. ويصف الدكتور حسام عقل الناقد الأدبي شباب ثورة 25 يناير بأنه خلاصة مرحلة وإفراز لتراكمات طويلة من التطلعات والمعاناة، وقد نجح بالفعل في إحداث حراك شامل في مصر مثلما نجح في قدح شرارة ثورة لا تقل في تقديري عن الثورتين الفرنسية والأمريكية، وقد صنع ذلك بروح وطني نقي وشفافية تدعو إلى الإعجاب، وقد كلل جهده بنجاح باهر أعاد لمصر حيويتها وحراكها. وأضاف عقل على المثقفين الآن في المرحلة الراهنة الدقيقة إذ تنتقل مصر إلى صيغة ديمقراطية

تعددية أن يهيئوا الشعب المصري لهذه الأثقال النوعية في الحكم المدني الذي يعتمد فكرة التعددية وتنوع الأطياف.

وبظني المثقفون وحدهم خاصة من شريحة الشباب هم القادرون على تأهيل المثقف المصري ذهنيًا وفكريًا ومدنيًا للمرحلة القادمة.

وقال الشاعر أحمد عبد المعطي حجازي: إنها أعظم ثورة في تاريخ مصر؛ لأنها صححت التاريخ المصري الحديث ووضعت حدًا للانقلاب العسكري الذي حدث في يوليو 25 الذي سمي زورًا وبهتانًا ثورة. واعتبر حجازي ثورة يناير أعظم الثورات التي قام بها المصريون منذ أن بدأ تاريخهم حتي اليوم، بل إنها من أعظم الثورات الانسانية وقيمتها لن تنحصر في مصر والمنطقة العربية فقط؛ بل أصبح لها مكان في التاريخ الإنساني.

واعتقد عندما يتحدث التاريخ عن الثورات سيذكر ثورة العبيد في التاريخ القديم والثورة الفرنسية والثورة الأمريكية والثورة الروسية وثورة الخامس والعشرين من يناير.

وعن تبعات الثورة قال حجازي: أعتقد سينال المصريون حُقوقهم كاملة، وسيقوم نظام ديمقراطي حُر قائم على دستور يتأسس على مبدأ المواطنة والفصل بين السلطات وستكون السلطات مصدرها الأمة، وسُيفتح المجال لمشاركة شعبية واسعة».[1]

---

(1) ناهد خيري، الأهرام المسائي.

http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=428845&eid=2336

ثورة بلا رأس!

المشكلة التي وقعت فيها الثورات العربية هي عدم وجود قيادة تلتف الجماهير حولها، وتقودها نحو تحقيق أهداف الثورة، والنتيجة هي أن السلطة بقيت بيد أركان النظم التي أسقطت الثورة رؤوسها، وهؤلاء قادوا الثورة المضادة وحاولوا إجهاض الثورات العربية.

والدكتور عبد الله ناصح علوان وقبل أكثر من عقدين من الزمان رسم ملامح الثورة، ووضع شُروط الخطة التي تكفل لها النجاح، ومن ضمنها وجود قائد تبايعه الجماهير وتلتف حوله، فقال: «مما لا يختلف فيه اثنان أن الأمة حين تتفاعل مع الثورة بجميع رجالها ونسائها، وسائر أفرادها وجماعاتها.. وتعطي البيعة والولاء لقيادة صادقة مخلصة، وتنتظر الأمر منها لتطيع، وخطة العمل لتنفذ.. من المؤكد أن هذه الأمة بقيادتها وأميرها يكتب لها النجاح والتوفيق، وتحرز النصر والتغيير، وتصل إلى الغاية المنشودة في إقامة عزة سامقة، وبناء مجد عريض، وإشادة كيان سياسي مرموق»[1]

وغياب الرأس والقيادة وإن كان مفيدًا أثناء الثورة وساهم في نجاحها، إلا أن هذا الغياب كانت له سلبياته وتداعياته فيما بعد. يقول سهيل الغنوشي:« صحيح أن التغيير أصبح ضروريًا وحتميًا بحكم تردي الأوضاع وحجم الظلم والفساد والاستبداد، وصحيح أيضًا أن كسر حاجز الخوف وانتزاع حرية التعبير والتظاهر

---

(1) الشباب المسلم في مواجهة التحديات، دار القلم – دمشق، الطبعة الأولى: 1407هـ - 1987م، ص267.

مكاسب كبيرة ومقدرة، ولكن الحقيقة المرة أن ثورة بلا قيادة ورسالة قد تسقط نظامًا ولكنها لا تقيم دولة ولا تحقق نهضة، ومن يظن أن أحزابًا متناحرة ومهووسة بالسلطة وبمكاسبها الحزبية - ولو على حساب المصلحة الوطنية - يمكن أن تحقق أهداف الثورة فهو واهم».

ويقول: «لقد لجأت الشعوب العربية مُكرهة إلى خيار الثورة بلا رأس، بسبب بطش النظام وفشل المعارضة. فالشعب لم يجد أمامه قيادات وطنية يمكن أن يلتف حولها، قيادات يثق في كفاءتها وتجردها للوطن وتقديمها للمصلحة الوطنية. ولكن التغيير المطلوب في البلاد العربية ضخم ومعقد جدًا ويواجه تركة وتراكمات ثقيلة وأوضاعًا معقدة وأطرافًا فاعلة ومتغلغلة، وتعلق عليه مطالب وآمال كبيرة حملتها أجيال وناضلت وضحت من أجلها على مدى عقود»[1].

وفي التعليق على الثورة المصرية يقول الكاتب الساخر جلال عامر على موقع تويتر:« ثورة بلا رأس أنتجت دولة بلا رئيس، وضعف مرشحي الرئاسة مفيد للعسكري ومفيد للديني لكنه مضر بصحة الوطن»[2].

---

(1) موقع الجزيرة نت:
http://www.aljazeera.net/pointofview/pages/b56dcf75-8a77-474e-88a5-e7c00de31fb4

(2) موقع تويتر:
http://twitter.com/GalalAmer/status/201718766739013633

دموية دموية!

الثورات العربية التي بدأت عفوية وسلمية، وكان شعارها «سلمية سلمية»، حولها الطغاة العرب إلى صراعات مسلحة ومجازر بشعة راح ضحيتها عشرات الآلاف من الأطفال والنساء ومن المواطنين الأبرياء.

والشباب الذين قاموا بالثورة لم يسعوا للصدام مع الأنظمة المستبدة، ولكن هذه النظم هي التي بادرت باستخدام العنف والقتل والإبادة الجماعية في مواجهة الشعوب الثائرة.

ولجوء الأنظمة القمعية للعنف المنهج، واستخدامها لقوات الأجهزة الأمنية وقوات الجيش بما تملكه من وسائل القتل والتدمير في قمع المتظاهرين، أدخل الدول العربية في دوامة من العنف الذي حصد أرواح عشرات الآلاف من الأبرياء، فقد سقط في ليبيا حوالي 50 ألف قتيل، وسقط في سوريا حوالي 20 ألف قتيل.

يقول محمد سعيد الفطيسي:« رغم مرور أكثر من سنة على تلك التجربة التاريخية الاستثنائية، إلا انه - وللأسف الشديد — لم نبلغ بعد مرحلة النضج الثقافي والسياسي، حيث لا زالت مسألة التسلط الأيديولوجي قائمة، فهناك العديد من الأنظمة السياسية لم تستفد منها سوى في مسألة استخلاص أفضل وسائل القمع والقتل والاستبداد، حيث لا زالت مصرة على مسألة الاستعلاء والاستكبار، كما لم تتعلم بعض جماعات الثورة والمعارضة كيف

تستفيد من وضعها الراهن لتقوية مكانتها الاجتماعية والسياسية الوطنية».[1]

الثورات والأيدي الخارجية:

الثورات العربية التي انطلقت بإرادة شعبية، وكانت أسبابها ودوافعها داخلية، لم تسلم من العبث والتدخلات الخارجية، والمنطقة العربية - كما لا يخفى على أحد - مُستهدفة من قبل القوى الكبرى التي تسعى من أجل الحفاظ على مصالحها في المنطقة، ومن قبل الكيان الصهيوني الذي يسعى من أجل إضعاف الدول العربية وتفتيتها.

والثورات العربية تعرضت لمحاولات عديدة من قبل الأطراف الخارجية كان الهدف منها هو: إفشال هذه الثورات أو توجيهها والاستفادة منها.

ومصالح القوى الغربية في المنطقة هي التي تحكمت في مواقف هذه القوى من الثورات العربية، والتدخل العسكري في ليبيا على سبيل المثال لم يكن الهدف منه توفير الحماية للمواطنين الليبيين، فقد كانت هناك أهداف أخرى لهذا التدخل ومنها: القضاء على العقيد معمر القذافي الذي كان مستودعًا مليئًا بالكثير من الأسرار الخطيرة عن القادة الغربيين وتحالفاتهم في المنطقة، والسيطرة على حقول النفط والغاز وضمان حصة معتبرة في الثروة النفطية التي تمتلكها ليبيا، وعقد صفقات تسليح الجيش

---

(1) موقع الركن الأخضر:
http://www.grenc.com/show_article_main.cfm?id=24790

الليبي الجديد، وصفقات إعادة الإعمار، والقوى الغربية هي القوى الوحيدة في العالم التي تُدمر وتقبض الثمن مرتين، مرة مقابل التدمير ومرة أخرى مقابل إعادة الإعمار!!!.

واستخدام روسيا والصين لحق النقض (الفيتو)، ورفضهما لأي إدانة للنظام السوري في مجلس الأمن على الجرائم اليومية التي يرتكبها بحق السوريين، تقف وراءه المصالح الاستراتيجية لهاتين الدولتين في المنطقة، وهو جزء من صراع القوى الكبرى في المنطقة.

العناصر المفجرة للثورة:

الشباب هُم المُفجر للثورات العربية والقُوة المُحركة لها، وانتشار الفساد والظلم وعدم وجود بارقة أمل في الإصلاح والتغيير، وعجز النُخبة عن قيادة المجتمع، ومعاناة ملايين الشباب من التهميش والبطالة والفقر، هو الذي دفع الشباب للأخذ بزمام المبادرة، والسعي لتغيير النظم المستبدة والفاسدة.

« فقد استطاعت مجموعة ليست كبيرة من الشباب المُخلص المُتفاني في حب وطنه، خلال ثمانية عشر يومًا من تفجير أول ثورة إلكترونية في التاريخ، أن تكسح في طريقها ركام جبل هائل من العنف، والطغيان والفساد، والعفن، استمر جاثمًا على صدور المصريين ثلاثين عامًا».[1]

---

(1) زغلول النجار – السيد أبو داود، ميدان التحرير، دار نهضة مصر – القاهرة، الطبعة الأولى: فبراير 2012م، ص238.

وانطلاق الثورات العربية ارتبط في أذهان الجميع بشاب عربي أصبح فيما بعد رمزًا للثورة التونسية وللثورات العربية وهو الشاب التونسي «محمد البوعزيزي»، الذي قام بإشعال النار في نفسه وقضى حرقًا وتجسدت في قصته معاناة ملايين الشباب في العالم العربي.

« وأهم الملامح التي تكشف عنها الحركات الثورية الحالية هي:

أولًا: الاعتماد على تكنولوجيا الاتصال والتواصل الحديثة في بث الدعوة والتعريف بأهداف الثورة وتنظيم الصفوف ونشر المعلومات عن تطور الأحداث بسرعة.

ثانيًا: التأثر بأوضاع المجتمع العالمي والرغبة في اكتساب الرضا والتعاطف والرأي العام العالمي مع أهداف الثورة.

ثالثًا: ازدياد الشعور بحقوق الوطن على الثائرين وتجنب التخريب والتدمير بقدر الإمكان بل ومشاركة الثوار أحيانًا في إصلاح ما تم تدميره وذلك تعبيرًا عن الشعور بالمسؤولية.

رابعًا: اتساع نطاق المطالب بحيث لا يكاد يوجد سقف لهذه المطالب التي تزداد اتساعًا كلما طالت فترة الغضب».(2)

« والحراك الكبير الذي يحدث في العالم العربي اليوم هو نتيجة طبيعية لوعي شبابي جديد متسق مع التحولات الكبرى في العالم. نحن أمام جيل جديد يتوق للتغيير، ويتواصل بالثانية مع

---

(1) مجلة العربي، وزارة الإعلام – الكويت، العدد: 630، جمادى الآخرة 1432هـ - مايو 2011م، ص34.

ظـروف جيلـه في الشـرق والغـرب، لـكنـه يعـيش «قيـودًا» سياسـية وتنموية في محيطه القريب. هـذا الجيـل ورث عمـن قبلـه عقـودًا مـن الغضب المتراكم الـذي سـرعان مـا ينفجـر مثـل البركـان الثـائر ولا أحد يستطيع الوقوف بوجهه. هكذا هو المشهد العربي اليوم، شئنا أم أبينا»[1].

الطبقة المتوسطة والثورة:

الطبقـة المتوسـطة هـي صمام الأمـان في المجتمع، وهـي الـتي تُحدث التوازن بين الطبقات الفقيرة والطبقات الغنية في المجتمع.

والاضـطرابات والقلاقـل الـتي تعـاني منهـا المجتمعـات تحـدث نتيجـة الضـغوط الـتي تتعـرض لهـا الطبقـة المتوسـطة، وتجعلـها غـير قادرة علـى القيـام بمهمتها الرئيسية وهـي حفـظ التـوازن بـين طبقـات المجتمـع. والشـباب هـم الفئـة الأكثـر تـأثرًا بالضـغوط الاجتماعيـة والسياسـية والاقتصـادية؛ لأنهـا تتعلـق بوضـعهم الاجتمـاعي، ومـدى إمكانية الحصول على تعليم جيد، والحصول على فرصة عمل توفر لهم حياة كريمة.

يقـول الأسـتاذ علـي الخوالـدة:« يمكـن تقسـيم الشـباب في المجتمعات العربية إلى ثلاثة أقسام:

1- الفئـة الأولى الـتي حصـلت علـى تعلـيم جيـد وامتلكـت مهـارات متعددة وهذه الفئة تنتمي إلى الطبقة الثرية والقادرة اقتصاديًا.

---

(1) سليمان الهتلان، الشارع يا فخامة الرئيس، دار مدارك – دبي، الطبعة الثانية: فبراير 2012م، ص204.

2- الفئة الثانية وهي الفئة التي استفادت من الامكانيات الوطنية في التعليم وهؤلاء عادة ما ينتمون إلى الطبقة الوسطى التي تُتيح لهم الحصول على الشهادات من الجامعات الوطنية بسبب تفوقهم العلمي وهم عادة من أبناء القرى والحضر.

3- الفئة الثالثة وهي الفئة الأكثر حَجمًا وتضم الشباب الذين لم يتلقوا التعليم ولم تُتَح لهم الفرصة للالتحاق بأي نوع من أنواع التعليم وهم غالبًا من أبناء الطبقة الفقيرة ويعانون من الإهمال مما يدفع البعض منهم إلى عالم الجريمة والإرهاب والمخدرات».[1]

وتحرك الطبقة الوسطى لإحداث تغيير في المجتمع ورفع الظلم والمعاناة، ليس الهدف منها بالضرورة تحسين أوضاع هذه الطبقة، لأن أوضاعها حتى في ظل القهر والقمع تكون أفضل حالًا من الطبقات الفقيرة والمعدمة التي تسحقها الفئات الغنية، ومكاسب الثورات التي تقوم بها الطبقة الوسطى تجنيها الطبقات الفقيرة التي تخرج الطبقة المتوسطة مُدافعة عنها وعن حقوقها.

والصراع بين طبقات المجتمع له أسباب وأبعاد كثيرة، وشعور طبقة من الطبقات بالتهميش والظلم يؤدي إلى الثورة، ومن الأمثلة على ذلك الثورة البروليتارية التي تسعى من أجل تغيير النظام

---

(1) عاصم ربابعة، المستقبل الذي نريد، توثيق فعاليات المؤتمر الموازي لمنتدى المستقبل، عمان: 28/27 تشرين ثاني/نوفمبر 2006، ص178.

الرأسمالي وفقًا لتصور كارل ماركس لطبيعة التفاعلات التي تحدث داخل هذا النظام.

« فالطبقة البرجوازية* هي أول العوامل المساعدة على انهيار النظام الرأسمالي. فبالنظر إلى كونها عنصرًا في النظام الرأسمالي يتحول المال لديها إلى هدف تسلك من أجله كل الوسائل بداية من حرمان ذاتها ونهاية باستخدام البروليتاريا* بهدف تحقيق أكبر فائض قيمة ممكن. في إطار ذلك نجد أن البرجوازية تدخل في صراع ناف لذاتها على جبهات عديدة. أولها الصراع داخل البرجوازية ذاتها. أما الصراع الثاني الذي تقوده البرجوازية فهو ضد البروليتاريا إما من خلال ظروف العمل السيئة، أو من خلال الأجر المنخفض...

وتمثل البروليتاريا عامل الانهيار الثاني الذي ساعد على انهيار النظام الرأسمالي»[1].

« والصراع الطبقي والحركات الثورية والثورات والعصيان والحروب وسائر مظاهر العنف الاجتماعي تنتج في النهاية عن ظاهرة التناقضات. وقد كتب ماركس يقول:«إن الثورات هي قاطرات التاريخ المحركة»[2].

(*) البرجوازية تعني: الطبقة المسيطرة على رؤوس الأموال وأدوات الإنتاج، والبروليتاريا تعني: الطبقة العاملة التي تبيع جهدها.

(1) محمد الجوهري وآخرون، التغيير الاجتماعي، دار قطري بن الفجاءة – قطر، الطبعة الثانية: 1406هـ - 1986م، ص65.

(2) علم الاجتماع السياسي، دار المستقبل – عمان، الطبعة الأولى: 1430 هـ - 2009م، ص74.

وتفسير مُنظرو الشيوعية لأسباب قيام الثورات ليس له ما يؤيده في الواقع، فشباب الطبقة المتوسطة بدرجاتها هو الذين خرجوا للميادين مدافعين عن حقوق الفقراء الذين يمثلون الأغلبية في المجتمعات التي شهدت ثورات وشعار الثورات التي قام بها هؤلاء الشباب كان «خبز.. حرية.. عدالة اجتماعية».

يقول الدكتور محمد توهيل:« لقد فشلت الشيوعية في سياساتها الاجتماعية والثورية لأنها أخفقت في فهم الديالتيك لأحداث التاريخ والحياة الإنسانية. إذ لا يكفي أن نبرز مظاهر الظلم والظالمين وأن نتصدى بقوة السلاح، بل من الواجب خلق الأرضية لمجتمع الكفاية والعدل، وهذا الهدف فشلت الشيوعية في تحقيقه، فتراجعت واختفت من التاريخ المطل على القرن الحادي والعشرين وأصبحت ذكرى»[1].

وتحركات الطبقة الوسطى لإحداث تغيير في المجتمع، والسعي من أجل التوزيع العادل للسلطة والثروة وتحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة بين المواطنين، تأتي ضمن التدافع والصراع المستمر بين الحق والباطل وهو من السنن الإلهية التي وضعها الله عز وجل في الكون لكي تستمر الحياة على الأرض. يقول الله عز وجل: **﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاء وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَـكِنَّ اللّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾**. (سورة البقرة: 251).

---

(1) نفس المرجع، ص74.

« ومصير الطبقة الوسطى في مصر لم يؤثر في شرائحها المختلفة فقط؛ بل أثر إلى أقصى الحدود على تكوين البرجوازية الصغيرة وايديولوجية الفلاحين، وتنظيمات العمال وأفكار المثقفين وسلوك الجيش، حين أنجزت الطبقة الوسطى تفاعلت إنجازاتها إيجابيًا مع مجموع الشعب، وحين كانت تسقط لم ينج أحد من سقوطها»[1].

ويقول الدكتور أحمد أبو زيد :« إن الذي يميز معظم الثورات الحديثة التي يشهدها العالم الآن بما في ذلك العالم العربي هو أن الذين يقومون بها ينتمون إلى الطبقات الوسطى المثقفة ومن سكان المدن الذين يدركون معنى وأبعاد حقوق الإنسان.

ويبدو أن عناصر التذمر والتمرد تتجمع وتتراكم على مدى سنوات طويلة ولكنها تكمن تحت ستار زائف من الهدوء والرضا الظاهري الأقرب للسلبية واللامبالاة ثم تنفجر فجأة لأسباب قد تبدو واهية أو لا تنذر بالانفجار كما حدث في الثورة التونسية التي صدرت منها الشرارة الأولى التي أشعلت الأوضاع الحالية في أنحاء عديدة من العالم العربي»[2].

والوعي المتزايد لدى شباب الطبقة المتوسطة، وتزايد الإحساس بالظلم والقهر، دفع الشباب إلى استخدام وسائل الاتصال

---

(1) غالي شكري، الثورة المضادة في مصر، كتاب الأهالي رقم (15)، إصدار: جريدة الأهالي، سبتمبر 1987م، ص27- 28.

(2) مجلة العربي، وزارة الإعلام – الكويت، العدد: 630، جمادى الآخرة 1432هـ – مايو 2011م، ص32.

الحديثة وفي مقدمتها شبكة الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي كوسيلة من أجل تحقيق هدفهم وهو تغيير النظام، ونجحوا في تحويل الواقع الافتراضي الذي صنعوه على الشبكة إلى واقع حقيقي، أذهل الجميع ونال إعجابهم.

ويقول الأستاذ سمير مرقص:« مع مرور الوقت لم يلتفت أولو الأمر إلى أن هناك «كتلة شبابية طالعة» في إطار الشريحة العليا من الطبقة الوسطى، تمكنت، وبسبب بعض من الفائض المالي، أن تتلقى تعليمًا طيبًا وأن تنطلق في تعاملها مع التقنيات الرقمية وأن تواجه الانسداد السياسي والمدني في الواقع بأن تفتح آفاقًا مُمتدة في إطار «المجال الرقمي» ممارسة «المواطنة الرقمية» Digital Citizenship أو مُمارسة المواطنة من خلال شبكة الانترنت بتقنياتها المتنوعة وهو ما يعلن عن ميلاد «مواطن الشبكة» أو Netizen إن جاز التعبير. لقد أوجد هؤلاء الشباب رأيًا عامًا للكتلة الشبابية الطالعة، وأصبحوا بمثابة «طليعة رقمية»، ومثلوا نواة ناعمة، تحدد القضايا والشعارات والتوجهات والتحركات حيث تبعتها الكتلة. وامتد تأثيرهم للشباب من أبناء الشريحتين المتوسطة والدنيا من الطبقة المتوسطة.

وعليه كان المشهد الميداني يضم كلًا من شباب الشريحة العليا من الطبقة الوسطى بشعاراته التي تتعلق بالحريات، وشباب

الطبقة الوسطى: المتوسطة والدنيا بمطالبهم الاجتماعية. وهكذا كان مشهد التغيير عنوانه: الحرية والعدالة الاجتماعية».[1]

شباب أحيوا أمة:

ارتبطت الثورات العربية بأسماء بعض الشباب ومن بينهم أطفال أشعلوا فتيل هذه الثورات وأصبحوا رموزًا لها، وعدد من هؤلاء الشباب قتل ونحسبهم عند الله من الشهداء، وبعضهم ما زال حيًا يرزق.

وهؤلاء الشباب والأطفال أيقظوا الأمة من سباتها العميق وأعادوا إليها الروح والحياة بموتهم، وفتحوا للشعوب العربية أبواب الأمل والحرية والكرامة بدمائهم الزكية.

والقهر المتزايد يومًا بعد يوم، واليأس من التغيير، وفقدان الأمل في حياة كريمة، أمور دفعت الشباب إلى التحرك مستخدمين وسائل الاتصال الحديثة في حشد الجماهير وحثهم على الثورة والوقوف في وجه الأنظمة الاستبدادية.

والذين قاموا بالثورات العربية هم الشباب الأحرار الذين رفضوا الظلم الواقع على الناس وسعوا من أجل التغيير بأيديهم ودمائهم.

---

(1) موقع أون إسلام:
http://www.onislam.net/arabic/madarik/society-women/128782-digital-youth.html

والشباب الذين قاموا بالثورة وقادوها نحو تحقيق أهدافها سبقوا النخبة العاجزة التي لم تستطع أن تقود المجتمع نحو الإصلاح والتغيير واكتفت بالتنظير المقوت.

والسعي من أجل التغيير بالطرق السلمية والمطالب المشروعة التي رفعها الشباب وما أبدوه من استعداد للتضحية والفداء وما أبدوه من إصرار على تحقيق جميع مطالب الثورة أمور أدت إلى التفاف الناس حول هؤلاء الشباب الأطهار الذين فجروا الثورات العربية ورووها بدمائهم الزكية وغيروا وجه المنطقة وفتحوا صفحة جديدة ناصعة البياض في تاريخ الأمة العربية.

البوعزيزي الرمز :

الشاب التونسي محمد البوعزيزي يمثل تجسيدًا صارخًا لمعاناة الملايين من الشباب في العالم العربي الذين لم يتلفت أحد إلى ما يعانونه من أجل أن يحيوا بكرامة. فقد أتم البوعزيزي تعليمه الجامعي وبعد تخرجه لم يجد فرصة عمل توفر له حياة كريمة وبعد معاناة من البطالة بحث عن مصدر دخل كان عبارة عن عربة صغيرة يبيع عليها الخضار والفاكهة، ولكن السلطات لم تتركه وشأنه وتعرض للمضايقات؛ فقد صودرت عربته وما عليها، وفوق ذلك أهدرت كرامة الإنسانية عندما قامت مجندة بصفعه على وجهه، وبذلك لم يجد البوعزيزي أمامه إلا أن يحرق نفسه اعتراضًا على الظلم والمهانة التي لحقت به.

« وجاء احتجاج البوعزيزي على حياة الفقر والهوان ليطلق موجة غير مسبوقة من المظاهرات العفوية على سياسة التهميش التي تشهدها الشعوب العربية وبات البوعزيزي عنوانًا للثورات العربية، ونبراسًا لها. كما أصبح البوعزيزي رمزًا للتحرر والانعتاق من قيود الكبت والقهر والظلم. وبُعيد انتحاره سادت أغلب الدول العربية التي ترزح تحت أنظمة قمعية موجة انتحار في صفوف الشباب، كعلامة على رفض الأمر الواقع وكرسائل لما يترتب على ذلك من ثورات شعبية».(1)

كلنا خالد سعيد :

«كلنا خالد سعيد» اسم صفحة على موقع التواصل الاجتماعي «فيس بوك»، وعدد زوار هذه الصفحة تجاوز 2 مليون زائر، فمن هو خالد سعيد؟

خالد محمد سعيد صبحي قاسم (27 يناير 1982 - 6 يونيو 2010)، شاب مصري كان في الثامنة والعشرين من العمر، من مدينة الإسكندرية، مصر. تم تعذيبه حتى الموت على أيدي اثنين من مخبري الشرطة أرادا تفتيشه بموجب قانون الطوارئ. وعند دخوله إلى مقهى إنترنت بالقرب من منزله فوجئ بشخصين يهاجمانه فجأة، أحدهما أمسكه وقيد حركته من الخلف والآخر من الأمام وعندما حاول تخليص نفسه منهم قاما بضربه وصدم رأسه برف رخام موجود بالمقهى، وعندها أتى صاحب المقهى وأمرهما بالتوقف

---

(1) محمد بكاي، ملحق صحيفة الشرق القطرية «ربيع العرب»، الأحد: 14 صفر 1433هـ - 8 يناير 2012م، ص9.

والخروج فورًا ، فأخذوا خالد سعيد معهم إلى مدخل عمارة مجاورة للمقهى وقاما بضربه حتى الموت أمام العديد من شهود العيان في منطقة سيدي جابر.

وقد أثار تعذيبه وقتله إدانة عالمية ومحلية، كما أثار احتجاجات علنية في الإسكندرية والقاهرة قام بها نشطاء حقوق الإنسان في مصر والذين اتهموا الشرطة المصرية باستمرار ممارستها في تعذيب المواطنين في ظل حالة الطوارئ المعمول بها في مصر منذ ثلاثة عقود.

وقد وصف حافظ أبو سعدة رئيس المنظمة المصرية لحقوق الإنسان، خالد سعيد بـ «شهيد قانون الطوارئ»، مؤكدًا أن هذا القانون المشبوه، الذي تم فرضه منذ عام 1981 يعطي الحق لأفراد الأمن التصرف كما يشاؤون مع من يشتبه فيهم.

وصفحة «كلنا خالد سعيد» التي أنشأها الناشط وائل غنيم باسم خالد سعيد، استقطب مئات الآلاف من الشباب، وأدت إلى خروج المظاهرات الرافضة لما تقوم به الأجهزة الأمنية من اعتقال وتعذيب للمواطنين، والمطالبة بإلغاء قانون الطوارئ، وهذه الصفحة كان لها دورها الكبير في الإعداد للثورة والمساهمة في الحشد لها.

وائل غنيم مهندس الثورة :

ناشط الكيبورد وائل سعيد عباس غنيم (23 ديسمبر 1980) ناشط إلكتروني مصري، وخبير تسويق مواقع إلكترونية عربية. يعمل مديرًا للتسويق في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا

لمنتجات جوجل الخاصة بالمستخدمين. كما يشرف على تعريب وتطوير المنتجات التي تفيد المستخدم العربي، وذلك من خلال العمل مع فريق من المهندسين الذين يجيدون التحدث باللغة العربية.

أنشأ وائل غنيم صفحة «كلنا خالد سعيد»، على موقع التواصل الاجتماعي «فيس بوك»، ودعا وائل من خلال تلك الصفحة إلى مظاهرات يوم الغضب في 25 يناير 2011. ونسق مع العديد من الناشطين الشباب لإطلاق تلك المظاهرة، التي أشعلت الثورة المصرية 2011.

اختفى وائل غنيم في يوم جمعة الغضب 27 يناير 2011، ولم تعرف أسرته وشركته مكان وجوده. وفي 2 فبراير 2011، أعلنت القوى الشبابية المشرفة على الثورة المصرية 2011 بأن وائل غنيم هو المتحدث الرسمي باسمها. وفي أبريل 2011، اختارته مجلة تايم ضمن قائمة تايم 100 لأكثر مائة شخصية تأثيرًا في العالم لعام 2011.[1]

حمزة الخطيب أيقونة الثورة السورية:

حمزة علي الخطيب (مايو 1998 - مايو 2011) هو طفل سوري من بلدة الجيزة في محافظة درعا، ويبلغ من العمر 13 عامًا، تعرض للتعذيب الجسدي على أيدي الشبيحة وقوات النظام السوري أثناء الاحتجاجات السورية في 2011.

---

(1) موقع المعرفة: http://www.marefa.org/index.php/

خرج من بلدته الجيزة التابعة لمحافظة درعا مع آخرين لفك الحصار عن أهل درعا في سياق الثورة السورية 2011 ضد نظام بشار الأسد، وتم اعتقاله عند حاجز للأمن السوري قرب مساكن صيدا في حوران يوم 29 أبريل، 2011.

وبعد مدة تم تسليم جثمانه لأهله، و بدت على جسمه آثار التعذيب والرصاص الذي تعرض له حيث تلقى رصاصة في ذراعه اليمنى وأخرى في ذراعه اليسرى وثالثة في صدره وكسرت رقبته ومثل بجثته.

والطفل حمزة الخطيب تحول إلى رمز للثورة السورية، وإلى ملهم للثوار السوريين الذي خرجوا مطالبين بالحرية والعدالة في نضالهم وكفاحهم لإسقاط النظام البعثي الظالم وإقامة دولة حديثة.

جوانب الرُشد في الثورات :

الثورات العربية التي غيرت مسار التاريخ في المنطقة وأبهرت العالم وأثنى عليها الجميع، كانت حافلة بالعديد من المظاهر الحضارية التي أظهرت المعدن الأصيل للشخصية العربية التي كال لها البعض الاتهامات بالجبن والخنوع والسلبية والرضا بالذل والهوان، وأظهرت قدرة الشعوب العربية التي وصفها البعض بالقطعان، على التغيير والأخذ بزمام المبادرة والسعي نحو مستقبل أفضل.

ومن جوانب الرشد والرقي التي يمكن رصدها في الثورات العربية:

العودة للدين:

من جوانب الرشد في الثورات العربية العودة للدين، فقد تخلصت الشعوب العربية من الأنظمة الفاسدة التي حاربت الإسلام، وحاربت مظاهر التدين في المجتمع، وهذا الأمر كان سببًا من الأسباب التي دفعت الناس للثورة على هؤلاء الحكام، وعندما ترك للجماهير حرية الاختيار بين التيارات المختلفة الموجودة على الساحة، اختارت ممثلي التيار الإسلامي؛ لأنهم يريدون أن يحكموا وفقًا لأحكام الشريعة الإسلامية.

والصعود القوي للتيار الاسلامي وحصوله على الأغلبية في المجالس النيابية نابع بالأساس من الشوق للإسلام ودليل على محبة الناس له.

وعن «موجة التدين» وعن التيار الإسلامي الذي صعد صعودًا قويًا بعد الثورات العربية يقول الدكتور محمد الحداد:« إن الظاهرة الإسلامية ليست استمرارًا للتدين التقليدي كما كان سائدًا في تونس قبل السبعينات من القرن المنصرم، ولا علاقة للظاهرة الإسلامية بموجة التدين الجديد التي ظهرت منذ سنوات، لأنها موجة غير مسيسة. الإسلامية هي حركة سياسية تعتمد خطابًا دينيًا».[1]

---

(1) مجموعة من الباحثين، من قبضة بن علي إلى ثورة الياسمين - الإسلام السياسي في تونس، المسبار – دبي، الطبعة الثالثة: سبتمبر 2011م، ص7.

والدين له ارتباطه الوثيق والعميق بكرامة الإنسان وحقوقه، « وإذا ضاعت الكرامة الفردية والاجتماعية والسياسية لأمة من الأمم، ثم قيل: إن الدين باق فيها، فاعلم أن ما بقي ليس إلا جثمانه الهامد، وملامحه الميتة»[1].

والثورات العربية أعادت ليوم الجمعة مكانته لدى المسلمين، وأصبح هذا اليوم مصدر رعب متجدد للحكام المستبدين، حيث يخرج مئات الآلاف في يوم الجمعة إلى الميادين معلنين رفضهم للظلم والاستبداد والفساد، ومطالبين بتحقيق الأهداف التي قامت الثورة من أجلها.

وقد وردت في فضل يوم الجمعة أحاديث كثيرة، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه)، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ:« خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ، يَوْمُ الْجُمُعَةِ. فِيهِ خُلِقَ آدَمُ وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ. وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا. وَلاَ تَقُومُ السَّاعَةُ إِلاَّ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ»[2].

ويقول الدكتور محمد الساعي:« إنه يوم الجمعة .. منبره أرقى المنابر، وخطيبه فاق كل خطيب، وخطابه فوق كل خطاب. وإعلامه لا يدانيه اعلام.. إنه يوم من أيام الله بل هو أعظمها عند الله.. إنه إحدى معجزات الإسلام ودينه العظيم...، فليهنأ المسلمون

---

(1) محمد الغزالي، الإسلام والأوضاع الاقتصادية، دار القلم – دمشق، الطبعة: الثانية: 1426 هـ - 2005م، ص112.

(2) صحيح مسلم: 1927.

وليفخروا على سائر الأمم الحاضرة والغابرة... والله أكبر ولله الحمد».[1]

« وحلول يوم الجمعة خلال عام 2011 كان يعني مددًا جديدًا لثورات الربيع العربي.. كانت المساجد والساحات قبلة لوسائل الإعلام وكانت أيضًا قبلة لأجهزة بطش الأنظمة التي تستعد بكل وسائل القمع وهي ترتجف لمواجهة هتافات الثوار وصدورهم العارية. كانت الثورات تتأجج في كل جمعة.. وكانت الملايين تخرج لتؤدي الصلاة في ساحات الثورة والحرية في صورة تعبر عن إرادة التغيير الجارفة لدى الشعوب العربية».[2]

والثورات العربية ميزت الخبيث من الطيب؛ فقد كشفت علماء السوء وعلماء السلاطين الذين وقفوا مع الحكام الطغاة ضد الشعوب، وركنوا إلى الظالمين وزينوا لهم الباطل، وهؤلاء باعوا دينهم بعرض زائل من الدنيا؛ فخسروا الدنيا والآخرة. وفي المقابل أظهرت العلماء الربانيين الذين يجهرون بكلمة الحق، ولا يخافون في الله لومة لائم، وهؤلاء انحازوا للشعوب المظلومة التي خرجت مطالبة بحقوقها، ودعموا مواقفها حتى كتب لها النصر.

---

(1) ثورة مصر وأخواتها في ميزان الفقهاء ومناهج العلماء، دار السلام – القاهرة، الطبعة الأولى: 1432هـ - 2011م، ص45.

(2) صحيفة الشرق القطرية، ملحق «ربيع العرب»، الأحد: 14 صفر 1433هـ - 8 يناير 2012م، ص32.

التغيير بالطرق السلمية :

من جوانب الرشد في الثورات العربية السعي من أجل التغيير بالطرق السلمية، فالشباب الذين خرجوا للميادين مطالبين بالحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية، لم يسعوا للصدام مع الأنظمة الحاكمة، ولم يكن هدفهم في بداية الأمر إسقاط تلك الأنظمة، وكل ما طالبوا به هو الإصلاح وتوفير الحياة الكريمة للمواطنين، وعلى الرغم من مواجهة الثوار المسالمين بالعنف والقتل؛ إلا أنهم تمسكوا بسلمية الثورة، والثوار في اليمن أبهروا العالم بقدرتهم العجيبة على مواجهة البطش والعدوان بصدورهم العارية.

العمل الجماعي :

من جوانب الرشد في الثورات العربية العمل الجماعي وتعاون فئات المجتمع لكي تنجح الثورة، والشباب كانوا على درجة كبيرة من الوعي، ولذلك دعوا فئات المجتمع وطوائفه للمشاركة في الإطاحة بالنظم المستبدة، ولم يغفلوا دورهم في الثورة وإجبار الأنظمة على الرحيل.

والثورات العربية كُتب لها النجاح بفضل الله عز وجل؛ ثم بفضل التعاون والعمل الجماعي ومشاركة كل فرد في الثورة على قدر استطاعته وبالإمكانيات المتاحة لديه، وشباب الثورة في ميادين التحرير المختلفة ما كانوا ليصمدوا خلال الثورة لولا الدعم المادي والمعنوي الذي حصلوا عليه من فئات المجتمع المختلفة.

الإصرار والتصميم:

من جوانب الرشد في الثورات العربية الإصرار والتصميم على تحقيق المطالب، فشباب الثورة والجماهير في كل مكان لم يرضوا بأنصاف الحلول، ولم يصدقوا وعود النظم الكاذبة بالإصلاح، ولم يقنعوا بالتنازلات الهزيلة التي قدمتها النظم المستبدة وهي تترنح وتوشك على السقوط، واستمروا في ثورتهم إلى أن أسقطوا النظم المستبدة، وحققوا أكبر قدر ممكن من مطالب وأهداف الثورة. ولو أن شباب الثورة رضوا بالتنازلات التي قدمها لهم الطغاة في بداية الثورة؛ لفشلت ثورتهم وأجهضت في مهدها، وتصميم الشباب على استكمال الثورة وتحقيق أهدافها شكل عامل ضغط على الحكومات الانتقالية، وأجبرها على تنفيذ الكثير من مطالب الثورة.

غياب الأيديولوجيا :

من جوانب الرشد في الثورات العربية غياب الأيديولوجيا، وهذا الغياب كان مفيدًا في حالة الثورة؛ لأنه وفر الإجماع اللازم لتحقيق الهدف وهو الإطاحة بالنظم المستبدة، ولكن انتفاء الايديولوجيا يشكل خطرًا على المدى البعيد؛ لأن هناك أمورًا تتعلق بالهوية والانتماء والجذور والتاريخ وكل ما لا يمكن للإنسان أن ينسلخ منه.

وسقوط الايديولوجيا نعني به البعد عن الفرقة المذمومة، والتوحد لتحقيق الأهداف والمصالح العليا للوطن، وليس معناه زوال

الاختلاف الذي هو سنة كونية. يقول الله عز وجل: ﴿**وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ◆ إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**﴾. (سورة هود: 118- 119).

والتمسك بالعقيدة والايديولوجيا أمر مطلوب، ولا يمنع بحال من الأحوال من الانفتاح على الآخر وبخاصة إذا كان شريكاً في التاريخ والوطن.

والتنوع والاختلاف مصدر ثراء للمجتمع وليس مصدر ضعف كما يدعي البعض، ولولا التكاتف الذي تحقق بين طوائف المجتمع ومكوناته أثناء الثورة لما نجحت الثورات العربية.

وعبقرية الحضارة الإسلامية تكمن في قدرتها على استيعاب الجميع وعدم إقصاء أي طرف بناء على معتقده أو جنسه أو لونه أو عرقه.

والمواطنة هي الأساس في بناء الدولة، وإرساء دعائم المواطنة هي البداية الصحيحة نحو النهوض، والرسول صلى الله عليه وسلم بدأ بناء الدولة الإسلامية في المدينة بإرساء دعائم المواطنة وذلك من خلال «وثيقة المدينة» أو «الصحيفة» التي بينت الحقوق والواجبات وضعت أسس التعامل بين المسلمين وغير المسلمين في الدولة الإسلامية.

ونجاح الثورات العربية في إسقاط الأنظمة واستبدالها ليس نهاية المطاف كما يعتقد البعض، فمشكلة الدول العربية ليست في

فساد الأنظمة فقط؛ فهناك فساد وانحرافات في المجتمع، وهناك قيم ومفاهيم سلبية كثيرة انتشرت في المجتمعات العربية خلال العقود الماضية، ولذلك فإن الدول العربية بحاجة ماسة إلى ثورة ثقافية؛ الهدف منها صياغة مجتمعات جديدة تُعلي من شأن الإنسان وتقوم على العدل والمساواة واحترام آراء الآخرين وتقبل النقد.

« فمع انتصار كل ثورة، تبدأ الحاجة المباشرة إلى استكمالها ودعمها وضمان استقرارها واستمرارها وتجددها، بثورة ثقافية.

والثورة الثقافية، هي تغيير وتجديد الهياكل والأبنية الثقافية للمجتمع، من تصورات، وأذواق وعادات سلوكية، وقيم، تتلاءم واحتياجات التقدم، وبما يحقق للإنسان تكامله الحضاري وفاعليته الخلاقة».[1]

جوانب التيه في الثورات:

الثورات العربية فعل بشري وانفجار ناجم عن سنوات من الاستبداد والظلم والقهر والكبت ومصادرة الحريات، ولذلك اعتراها ما يعتري سُلوكيات الإنسان من تخبط أحيانًا وفقدان للمحددات الصحيحة للاتجاه.

وشباب الثورة وقعوا في أخطاء فادحة بعد نجاح ثورتهم في الإطاحة برؤوس الأنظمة، ومن هذه الأخطاء الانسحاب من ميادين

---

(1) محمود أمين العالم، الثقافة والثورة، دار الآداب – بيروت، الطبعة الأولى: أكتوبر 1970م، ص208.

الثورة، وترك السلطة لأركان النظام القديم ليعيدوا إنتاجه بوجوه أخرى وأشخاص آخرين.

ومن الأخطاء الجسيمة التي وقع فيها الثوار الشباب عدم الانضواء في تكتل أو حزب واحد يعبر عنهم، وعدم التوجه للجماهير وإقناعهم بالثورة التي قاموا بها، وبالمكاسب التي حققتها وستحققها الثورة وتعود عليهم وعلى الأجيال القادمة بالخير العميم.

ومنها الاستسلام للضغوط التي مُورست عليهم من قبل النظم الحاكمة في المرحلة الانتقالية والصمت تجاه تشويه وسائل الإعلام للثورة والثوار.

وغياب الشباب عن المشاركة السياسية بعد الثورة كانت له نتائجه السلبية، ومنها عدم تحقيق نتائج مرضية في الانتخابات البرلمانية وبالتالي عدم تمثيلهم في السلطة، وأدى أيضًا إلى غياب منافستهم على منصب رئيس الجمهورية، وضعف تأثيرهم في الانتخابات الرئاسية التي توشك على الاتيان في مصر برئيس من فلول النظام السابق كان يشغل منصب آخر رئيس وزراء في النظام السابق ووقعت معركة الجمل في عهده!!!

وسنوات الظلم والقهر والكبت والقمع ظهرت آثارها السلبية في ظل التحرر من الخوف ومن السلطة وتمثل ذلك في تمسك كل فرد وفئة وطائفة في المجتمع بآرائها ورؤيتها وتصورها لطبيعة المجتمع بعد الثورة، وفي الفوضى والانفلات الأخلاقي التي عانت

ولا زالت تعاني منه الدول التي شهدت ثورات تحت مسمى الحرية والديمقراطية.

ومن جوانب التيه والانحراف التي يمكن رصدها في الثورات العربية:

الانقسامات واختلاف التوجهات:

من جوانب التيه في الثورات العربية الانقسامات وتضارب الرؤى واختلاف التوجهات، فوحدة وتماسك المشاركين في الثورة على اختلاف توجهاتهم والتي أدت إلى نجاح الثورة، سرعان ما انهارت وحل محلها النزاع والفرقة والاختلاف حول الكثير من القضايا التي طرحت عقب الثورة، ولم تستطع هذه القوى أن تحقق الحد الأدنى من التوافق على الأهداف الرئيسية والوسائل المؤدية لتلك الأهداف، وهذا الأمر أدى إلى عدم القدرة على تحقيق الاستقرار، وإلى عدم تحقيق الكثير من أهداف الثورة.

يقول الدكتور سلمان العودة:« إن الثوار يتفقون على رفض الواقع القائم لحكومة مستبدة تهدر الحقوق، ولهذا تحدّث الثورة، والبدايات – غالبًا – تحمل شعارات عامة؛ بسقوط النظام، وزوال الدكتاتورية، ومطالب عامة بالحكم الرشيد، والعدالة، والحرية، والشفافية، وفصل السلطات، واستقلال القضاء.. وهذه مجملات متفق عليها، وحسنًا تفعل الثورات حين تفعل ذلك، حفاظًا على وحدتها، واقتصارًا على القدر المتفق عليه بين أطيافها.

ثم يختلف الناس بعد ذلك على الصورة البديلة؛ لاختلاف مدارسهم، وتوجهاتهم، وأيديولوجياتهم، وربما ظل خلافًا إعلاميًا، أو تطور إلى تراشق، وقد يصل غلى حد الاحتراب والتصفيات الجسدية».[1]

ويقول أحد الشعراء تعبيرًا عن هذا الانقسام:

وما شكواي أو شكواك إلا لفوضى في المجامع وانقسام

ترى كلًا له أمل وسعي وما لاثنين حولك من وئام

لكل جماعة فينا إمام ولكن الجميع بلا إمام

ومن جوانب التيه في الثورات العربية أنها عرضت الدول العربية لمخاطر الحرب الأهلية ولمخاطر الانقسام، فقد تم الإعلان عن تحول إقليم برقة إلى إقليم فيدرالي يتمتع بالحكم الذاتي في ليبيا، وأدت إلى حدوث صراعات مسلحة بين الثوار، وكادت أن تؤدي إلى حروب أهلية، والشعوب العربية في بعض الدول دفعت ثمنًا باهظًا من دماء أبنائها في تلك الثورات، فقد سقط في ليبيا حوالي 50 ألف قتيل، وفي سوريا وبعد مرور أكثر من عام الثورة سقط حوالي 20 ألف قتيل، وهذه الدماء هي ثمن الحرية، يقول أمير الشعراء أحمد شوقي:

(1) سلمان العودة، أسئلة الثورة، مركز نماء للبحوث والدراسات – بيروت، الطبعة الأولى: 2012م، ص190- 191.

يَـدٌ سَـلَفَت وَدَيـنٌ مُسـتَحِقُّ وَلِلأَوطـانِ فِي دَمِ كُـلِّ حُـرٍّ
إِذا الأَحرارُ لَم يُسقوا وَيَسقوا وَمَن يَسقى وَيَشرَبُ بِالمَنايا
وَلا يُـدني الحُقـوقَ وَلا يُحِـقُّ وَلا يَبني المَمالِكَ كَالضَحايا
وَفِي الأَسرى فِدًى لَهُمُ وَعِتقُ فَفـي القَتلـى لِأَجيـالٍ حَيـاةٌ
بِكُـلِّ يَـدٍ مُضَـرَّجَةٍ يُـدَقُّ وَلِلحُرِّيَّـةِ الحَمـراءِ بـابٌ

الثورة المستمرة:

من جوانب التيه في الثورات العربي شعار «الثورة المستمرة» الذي رفعه البعض بعد فوات الأوان واستلام جزء من النظام القديم للسلطة، فقد سعى البعض لجعل الثورة مستمرة، وفي ذلك استنزاف لطاقات الثوار ولموارد الوطن وتعطيل لمظاهر الحياة، والمطلوب هو تصحيح مسار الثورة من حين لآخر، وليس اللجوء للاعتصامات والاضرابات وافتعال الأزمات، والثائر الحق كما يقول الشيخ محمد متولي الشعراوي رحمه الله:«هو الذي يثور ليهدم الفساد، ثم يهدأ ليبني الأمجاد».

ومن جوانب التيه في الثورات العربي خلق وافتعال الأزمات، فكل فئة وقوة سياسية لم يُعجبها مسار الأحداث ولم تنجح في تحقيق نتائج مرضية وإيجابية في الانتخابات، سعت لوضع العصي في الدواليب، وعملت على خلق الأزمات وافتعال الأحداث لتعطيل مسيرة الإصلاح والتوجه نحو الاستقرار، والخاسر الأكبر في ذلك هو المواطن البسيط الذي حُرم من الأمن والاستقرار، وحُرم كذلك من الحصول على ضروريات الحياة.

ومن جوانب التيه في الثورات العربي الرفض المطلق لكل الحلول، فقد ظهرت فئات وجماعات من الثوار ترفض أي حل ولو كان مرحليًا لتجاوز الأزمات والعبور نحو الاستقرار، وهذا الرفض أعطى لفلول النظام القديم الراغبين في زعزعة الأمن والاستقرار الفرصة لكي يؤثروا على الجماهير ويعودوا للواجهة، وساهم في خلق حالة من الفوضى والاضطراب.

ومن جوانب التيه في الثورات العربي عدم التعاون مع المؤسسات الشرعية التي جاءت عن طريق الانتخاب، فقد اتخذت بعض الفئات والجماعات موقفًا رافضًا ومناوئًا للمؤسسات التي جاءت عن طريق الانتخابات الحرة والنزيهة، ومنعتها من القيام بدورها في الإصلاح، وشككت في نوايا القائمين عليها.

استغلال الثورة والتشكيك في النوايا:

من جوانب التيه في الثورات العربية، سعي البعض لتحقيق مكاسب فئوية، فقد حدث استغلال للثورة وتوجيهها نحو الوجهة التي تخدم أهداف ومصالح البعض، وهذه الفئات وإن كسبت بعض الجولات إلا أنها خسرت كثيرًا وخصم من رصيدها لدى الجماهير الكثير، وعززت من مخاوف البعض حول رغبة هذه الفئات في الحفاظ على مكاسبها أو الاستئثار بالسلطة.

ومن جوانب التيه في الثورات العربية فقدان الثقة والتشكيك في نوايا الآخرين، فعقب الثورة ظهر فقدان الثقة جليًا بين الأطراف والقوى السياسية الموجودة على الساحة واندلعت حرب

التشكيك في الآخرين وفي نواياهم، وتحول الجميع من التفكير في المستقبل والتعاون من أجل تحقيق أهداف الثورة إلى التفكير في الماضي والمحاسبة على الأخطاء.

ومن جوانب التيه في الثورات العربية انشغال البعض بالأمور التافهة وإشعال المعارك الجانبية التي تفرق الصفوف، وتشغل أفراد وفئات المجتمع عن الأولويات وعن الأهداف الأساسية التي قامت الثورات من أجلها.

الثورات والتفريط في الثوابت:

من جوانب التيه في الثورات العربية، عدم الثقة بالنفس والتفريط في الثوابت وطلب الرضا الغربي عن مجمل التحولات التي حدثت في الدول العربية عقب الثورات التي شهدتها، وكان الأولى بالشعوب العربية الثائرة أن تُظهر تمسكها بعقيدتها وبهويتها، وأن تُعلن اعتزازها بثقافتها العربية والإسلامية.

« فالثورات العربية ما كان ليكون لها حساب في تاريخ الأمم وموازينها لولا دينها وإسلامها ووثيق صلتها بربها وخالقها، إذا هي اليوم تُدير ظهرها لسبب عزتها وسيادتها، وتتجاهل مفاتيح تحضرها وتمدنها، وتصرف نفسها عن أبواب تفريج كربها وتنفيس همها وغمها إلى أبواب من هو الهم كله والكرب بأجمعه، وتفر ممن بيده ملكوت السماوات والأرض إلى من لا يملك لنفسه ضرًا ولا نفعًا.

تسترضي الغرب الغالب والشرق المغلوب.. أن لا تخافوا ولا تفزعوا فليس في ثورتنا ما يؤرق جفونكم أو يقض مضاجعكم، فلن تكون ثورتنا متزينة إلا بوشاح الديمقراطية الغربية، ولن تكون مُستهدية إلا بمناهج العلمانية الشقية، ولن تكون حريتنا التي نطالب بها إلا حُرية تساوي بين كل متضادين، وتجمع بين كل متناقضين».[1]

الثورات العربية والفوضى:

من جوانب التيه في الثورات العربية ما شهدته بعض الدول التي شهدت ثورات من فوضى وانفلات الأخلاقي وتحرر من جميع القيم والتقاليد، وسعي كل فرد في المجتمع للقيام بما يهواه وتميل إليه نفسه بدعوى الحرية.

« وقد يكون من الحقيقة البديهية أن نقول إن التحرر والحرية ليسا مثل بعضهما البعض، وإن التحرر قد يكون هو شرط الحرية ولكنه لا يقود إليها آليًا، وإن فكرة الحرية (liberty) التي ينطوي عليها التحرر لا يمكن إلا أن تكون سلبية، لذا فحتى النية بالتحرر لا تتشابه مع الرغبة في الحرية (Freedom) »[2].

« والقول الفصل في حرية الرأي أنها حق طبيعي للمرء، ولكنه حق يتخذ صفة التكليف اللازم، والرسالة الواجبة الأداء.

---

(1) محمد نعيم الساعي، ثورة مصر وأخواتها في ميزان الفقهاء ومناهج العلماء، دار السلام – القاهرة، الطبعة الأولى: 1432هـ - 2011م، ص40.

(2) حنة أرندت، في الثورة، ترجمة: عطا عبد الوهاب، المنظمة العربية للترجمة – بيروت، الطبعة الأولى: سبتمبر 2008، ص39.

ذلك، وحرية الرأي هي حارس العدالة في الشعب، والسياج الذي يكف الحاكم أن يستبد بأمور الناس»[1].

ومن المخاطر التي حملها الثورات في طياتها الفوضى والانفلات الأخلاقي، والمجتمعات العربية التي شهدت ثورات تعاني حالياً من فوضى وانفلات في جميع المجالات تقريبًا.

والمنحرفون وضعاف النفوس والشخصية ظنوا أن الفرصة قد أصبحت مواتية لكي يفعل كل واحد منهم ما لم يكن يجرؤ على فعله أو مجرد التفكير فيه قبل الثورة.

وما يحدث الآن من انفلات أمني وأخلاقي يمثل جُزءًا من تداعيات سقوط الأنظمة البوليسية القمعية التي حكمت الدول العربية لعقود من الزمان وربما كانت تلك الأحداث اختبارًا من جانب البعض للعصر الجديد الذي يتحدث فيه الجميع عن الحرية، واختبارًا من جانب العناصر الإجرامية المنحرفة لقدرة الدولة وسيطرتها على الأوضاع الأمنية، واختبارًا للأجهزة الأمنية التي تعرضت لضربة قاصمة أفقدتها الكثير من قوتها وتحتاج إلى وقت طويل لكي تستعيد مكانتها وهيبتها لدى الجماهير.

ومشكلة التحرر والانفلات الأخلاقي التي تعاني منها المجتمعات العربية ليست في مساحة الحرية التي أُتيحت للمواطنين عقب الثورة، وإنما في الفهم الخاطئ للحرية، والمطلوب في الفترة

---

(1) محمد الغزالي، جدد حياتك، دار القلم – دمشق، الطبعة العشرون: 1427هـ - 2006م، ص142.

الحالية هو التأكيد على المفهوم الصحيح للحرية، وأنها ليست مطلقة، وأنها مقيدة بالمحافظة على الصالح العام وبعدم الإساءة للآخرين، وما نشاهده على الساحة حاليًا أقرب إلى الانفلات والفوضى منه إلى الحرية التي تتطلب قدرًا من الأدب والاحترام في التعامل مع الناس، وتتطلب قدرًا من المسؤولية في الأقوال والأفعال.

والحرية المطلقة التي ليس لها ضوابط تأثيرها سيكون كارثيًا على المجتمع الذي لن تستقر الأوضاع فيه وتهدأ ما دام كل فرد في المجتمع يسعى نحو الحرية (الفوضى) التي تريحه وترضيه حتى ولو كان ذلك على حساب المجتمع والوطن.

والحريات المزعومة التي يكون فيها اعتداء صارخ على حقوق الآخرين المادية والمعنوية، ينبغي أن تُواجه بشدة وحزم من قبل أفراد المجتمع، وذلك من خلال محاربة السلوكيات السلبية والممارسات الخاطئة التي تشمل التخريب والابتزاز، وأن تُواجه بشدة من قبل قوات الأمن المكلفة بضمان وحماية الحريات العامة والحفاظ على الحقوق بالضرب بيد من حديد على أيدي من يُرهبون الناس وينتهكون الحرمات.

والأنانية وتخلي أفراد المجتمع عن التناصح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ سيؤدي إلى استفحال الجريمة في المجتمع، وإلى تجرؤ المنحرفين على المحرمات، وإلى المجاهرة بالفسق والفجور في ظل غياب الردع الحكومي.

ومظاهر التحرر والانفلات الأخلاقي التي انتشرت في المجتمعات العربية عقب الثورات أساءت بشكل كبير للشخصية العربية التي ظهر معدنها الأصيل أثناء الثورة وضرب فيها المواطن العربي أروع الأمثلة في التضحية والفداء، وفي العطاء والإيثار، وفي العزيمة والإصرار، وفي الوحدة والتكاتف، وفي التعاون والمشاركة، وفي الانضباط والالتزام، ولذلك ينبغي أن يعمل الجميع في الدول التي شهدت ثورات من أجل استعادة روح وأجواء الثورة، لكي تكون دافعًا ومحفزًا على الانضباط والالتزام وعلى العمل والإنتاج حتى تتحقق النهضة.

الثورات العربية والتشرذم:

تعيش الدول العربية حاليًا حالة من الشك وعدم اليقين تجاه الكثير من القضايا المطروحة على الساحة، وهذه الدول تعاني أشد المعاناة من عدم وضوح الرؤية لدى الكثيرين، وتعاني من تضارب الآراء حول الموقف والقضية الواحدة، وتعاني من التباين الشديد في مواقف القوى السياسية تجاه الكثير من القضايا التي تتطلب توافقًا واجماعًا لإيجاد حلول مناسبة لها.

ومن المظاهر الخطيرة التي طفت على السطح بعد الثورات العربية، ظاهرة عدم قبول الآخر، وتبادل الاتهامات والتخوين، واستخدام بعض التيارات لوسائل الإعلام في تشويه صورة الآخر من ناحية، والتغطية على مواطن الضعف والقصور التي تعاني منها من ناحية أخرى.

وظاهرة عدم قبول الآخر أدت إلى حدوث انقسام حاد بين طوائف المجتمع، وصار هناك نوع من الفرز على أساس الدين والعرق والطائفة والقبيلة، وتحولت فئات وطوائف المجتمع الواحد إلى جزر وكيانات معزولة يدافع أصحابها عن مواقفهم بالطرق المشروعة وغير المشروعة، ومحصلة هذا التباين هي التخلف والتراجع وزيادة الاحتقان والتوتر بين أطياف المجتمع ولا يمكن لمجتمع بهذا التناقض والتباين أن يتعافى وينهض.

والمطلوب في المرحلة الحالية للتغلب على هذه الظاهرة هو التقارب وإجراء حوار بناء بين كافة التيارات الوطنية.. حوار يقوم على الثقة والاحترام المتبادل والشعور بالمسؤولية وتغليب المصالح العليا للوطن على المصالح الشخصية والفئوية، ويقوم على إدراك خطورة الوضع في المنطقة والمخاطر المحدقة بها.

وتجاوز المرحلة الراهنة بسلام وبأقل خسائر ممكنة يتحقق من خلال إقامة شراكة حقيقية بين كافة التيارات الوطنية والقوى الفاعلة على الساحة وهذا هو الضمان الوحيد الذي يجعل الجماهير تصطف خلف هذه القوى لتحقيق هدف واحد ينبغي على الجميع أن يعملوا من أجله وهو النهوض بالدول العربية في كافة المجالات.

« وثقافة الحوار دعوة إلى الاحتكام إلى العقل والحكمة، ومواجهة العصبيات المريضة، والعقليات المغلقة، والآراء الشاذة، والمسائل المعقدة، والانفعالات السطحية التي تعرقل المساعي الحميدة، وتسكت الأصوات العاقلة، وتضيع المصالح المشتركة،

وتعمق ثقافة العنف والتطرف والكراهية، والبغض والجهل، والتخلف والعنصرية، والتعصب والصراع، والاحتراب».[1]

وفي ظل الخلافات العميقة والحادة بين التيارات الموجودة على الساحة والتي تعطل مسيرة الإصلاح والتغيير، تأتي أهمية التيار الأساسي القادر على توحيد الصفوف، وعلى جسر الهوة بين الفرقاء. « ويقصد بالتيار السياسي الأساسي الإطار الجامع لقوى الجماعة، الإطار الحاضن لهذه القوى الذي يجمعها ويحافظ على تعددها وتنوعها في الوقت ذاته. إنه ما يعبر عن القاسم المشترك لجماعات الأمة وطوائفها ومكوناتها السياسية والاجتماعية».[2]

والمهمة الأساسية والأولى للتيار الأساسي هي محاربة التفرق والتشرذم، « فالتيار الأساسي يبحث عما يجمع ويبتعد عن فكرة الطرح السلبي التي تحول عوامل التقدم إلى عوامل جمود أو جذب إلى الوراء. فمنطق هذا التيار يدعونا للمقارنة بين أسلوبي التفكير في معادلة النهضة ويجعلنا وجهًا لوجه أمام مسؤولياتنا؛ فإما أن نكون تقدميين نتحرك نحو ما يجمعنا ويحقق لنا غاياتنا المشتركة على الأقل في عنوانها العريض، أو نستسلم للمنطق السلبي الذي

---

(1) عباس محجوب، الحكمة والحوار علاقة تبادلية، عالم الكتب الحديث - الأردن، الطبعة الأولى: 2006م، ص146- 147.

(2) طارق البشري، نحو تيار أساسي للأمة، مركز الجزيرة للدراسات، أوراق الجزيرة: 8، الطبعة الأولى: 2008م، ص33.

يقودنا إلى الاستسلام لواقع التخلف والتجزئة والغيبوبة الحضارية»[1].

والمهمة الثانية هي توحيد الجهود عن طريق الحوار وذلك من أجل النهوض بالوطن، « ومسألة التيار الأساسي تعتبر امتدادًا لحركة المشروع الوطني العام، الذي تمت بلورته عن طريق الاستخلاص من الواقع الحي للحركة السياسية والثقافية القائمة في المجتمع. كما أن التيار الأساسي هو نتيجة حوار دائم، والحوار ليس مجرد عقد مؤتمرات أو إجراء ندوات، بل هو حوار يشمل كل أشكال الالتقاء والتحاور بين الحركات السياسية ونشاطها السياسي نفسه. بهذا المعنى تصبح المعركة الانتخابية حوارًا، وتصير نتائجها المستخلصة بغض النظر عن الأرقام والنسب، مرآة تعكس ما قد تتفق عنه تفاعلات الحركة السياسية والاجتماعية والثقافية في المجتمع بتياراتها المختلفة»[2].

محاولات إجهاض الثورة والالتفاف عليها :

حركة التغيير القوية التي تمر بها المنطقة العربية والتي سيكون لها حتمًا تأثيرها على القوى السياسية، وعلى توزيع الثروات في الداخل، وتأثيرها على العلاقات الاقليمية والدولية، وعلى مصالح الدول الكبرى في المنطقة، وُوجهت بالكثير من المخططات والمحاولات الرامية لإجهاضها إن أمكن ذلك أو العمل على احتوائها وتوجيهها.

(1) نفس المرجع، ص21.

(2) نفس المرجع، ص13- 14.

والكثيرون استشعروا خطر الثورات العربية؛ لأنها ستسهم في تغيير ملامح المنطقة وتوجهاتها وستؤدي إلى بروز قوى رافضة للفساد والاستبداد ورافضة للتبعية للغرب.

والثورات العربية شكلت قطيعة مع الماضي وساهمت في خلق مجتمعات جديدة، وأعداء هذه الثورات لا يريدون للشعوب العربية أن تتحرر ويريدون أن تظل رهينة ومغيبة لأن مصالحها تقتضي ذلك، وحدوث أي تغيير سيدفعها حتمًا لمراجعة حساباتها وإعادة التفكير في كيفية التعامل مع القوى الجديدة التي برزت على الساحة عقب الثورة.

والقوى المضادة للثورة يُحركها التخوف من توجهات من القوى السياسية التي تُفرزها الثورات العربية، ويُحركها صراع المصالح والرغبة في المحافظة على المكاسب والمصالح والمحافظة على النفوذ داخل البلدان التي شهدت ثورات وغيرت أنظمة فاسدة كانت تابعة وموالية للغرب.

« والثورة المضادة في تعريفها التقليدي هي محاولة أي نظام قديم العودة إلى الساحة إما بالأشخاص أو بالسياسات، ويقوم بها ويُخطط لها أتباع النظام المخلوع أو المستفيدون منه. وعادة ما تتسم الثورة المضادة بالعنف والفوضى».[1]

(1) http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=447398&eid=98

وهدف الثورات المضادة هو منع أي شكل من أشكال التغيير في المجتمع وبخاصة التغيير الذي يستهدف مصالح أركان النظام القديم ومصالح القوى الخارجية.

« والثورة المضادة: مصطلح سياسي يُطلق على الحركات السياسية التي تهدف إلى القضاء على ثورات قامت، وتدمير انجازاتها وإحياء المؤسسات السياسية التي كانت قائمة قبل الثورة وذلك باستخدام السلاح لاسترداد الامتيازات الاجتماعية التي كانت تتمتع بها الطبقة الحاكمة وإعادتها إلى مراكز السلطة»[1].

وعن الثورة المضادة للثورة الروسية يقول مارسيل كاشان:« كان العمال والفلاحون سادة البلاد. وكان غرضهم، غداة استيلائهم على السلطة، أن يكرسوا أنفسهم لإعادة الإعمار. ولكنهم منعوا من ذلك بسبب الثورة المضادة والحروب الأهلية والأجنبية التي كانت الدول المتحالفة تغذيها على الأرض الروسية منذ 1917م»[2].

« وفي الغالب تعقب كل ثورة، ثورة مضادة، ولو استعدنا تاريخ أشهر الثورات في العالم سنجد أنها كلها تعرضت للثورات المضادة. فالثورة الفرنسية عام 1789 لم تستطع أن تحقق أهدافها لأنها اعتمدت المحاكم الثورية لتصفية أبنائها مما أدي إلي تراجع

---

(1) «محمد توهيل» أبو هنطش، علم الاجتماع السياسي، دار المستقبل – عمان، الطبعة الأولى: 1430 هـ - 2009م، ص84.

(2) مجموعة من المؤلفين، الكتاب الأسود للرأسمالية، ترجمة: أنطون حمصي، دار الطليعة الجديدة – دمشق، الطبعة الأولى: 2006م، ص115.

التأييد لها، حتي استولي نابليون بونابرت علي الحكم بعد عشر سنوات من هذه الثورة، وكان حكمه قمعيًا يتوارى أمام نظام الحكم الملكي.

وفي عام 1917 كانت الثورة البلشفية التي وُوجهت بثورة مضادة لمدة أربع سنوات وأسفرت عن مئات الآلاف من الضحايا، وحرب أهلية أدت إلي تدخلات أجنبية.

وفي ثورة إسبانيا عام 1936 استعان فرانكو بالمرتزقة المغاربة حتي يسيطر علي الحكم. واستطاعت الثورة المضادة لثورة مصدق في إيران أن تعيد شاه إيران إلي عرشه عام 1951. وفي عام 1956 تصور بعض الباشاوات المصريين إمكانية عودة عقارب الساعة إلي الوراء وأجروا اتصالات بالسفارة البريطانية في مصر، لإعداد أنفسهم لاستلام السلطة بعد هزيمة جمال عبدالناصر المتوقعة إبان العدوان الثلاثي. ومن الثورات التي تعرضت لثورة مضادة أيضًا ثورة شيلي في السبعينيات».[1]

والثورات العربية تعرضت لمحاولات إجهاض من قبل قوى وأطراف داخلية خارجية، وهذه المحاولات تنقسم إلى:

أولا: المحاولات الداخلية

الثورات العربية تعرضت لمحاولات عديدة سعى أصحابها لاحتواء الثورة والسيطرة عليها وتوجيهها أو لتفريغها من محتواها وإجهاضها في نهاية المطاف.

---

(1) موقع الأهرام:
http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=447398&eid=98

والثورة المضادة وقفت خلفها أطراف عديدة، وأخطر تلك الأطراف الطرف الذي نصب نفسها قيمًا على الثورة وادعى حمايتها، فهذا الطرف قام بتشويه متعمد للثورة والثوار، وقام بالعديد من الممارسات التي جعلت الناس في بعض الدول التي شهدت ثورات يلعنون الثورة والثوار.

والقيادات التي كانت موجودة في الحكم واستمرت فيه بعد قيام الثورة لعبت الدور الأكبر في إجهاض الثورة وحرفها عن مسارها الصحيح.

والفئة الممسكة بالسلطة في المرحلة الانتقالية سعت جاهدة من أجل السيطرة على الأوضاع الداخلية ومنع استكمال العمل الثوري بحجة أن الثورة تسير في الطريق الصحيح، وأنها حققت أهدافها الرئيسية، وأن البلاد بحاجة للاستقرار كي تنعم بثمار الثورة.

وبقايا النظام الحاكم استخدموا وسائل غير مشروعة لإجهاض الثورة وفي مقدمتها أعمال العنف، واستهداف الثوار، وإشاعة أجواء من الخوف والرعب، وتهديد أمن المواطنين ومصادر أرزاقهم، والتضييق عليهم في أمور معاشهم.

وأصحاب المصالح والمستفيدون من الفساد ومن أركان النظام السابق كانوا في طليعة القوى المضادة للثورة لأن مصالحهم ستضرر، وهؤلاء قاموا بتمويل البلطجية والشبيحة والخارجين على القانون للقيام بأعمال عنف وقتل وسرقات وخطف، والهدف من ذلك

كله هو إثارة الخوف والرعب في نفوس الجماهير، وتحميل المسؤولية عنها للثورة والثوار!

وأفراد النظام القديم (الفلول) والمنتفعون من ورائه مثل: بعض العائلات، والعاملين في أجهزة الحكم، وأعضاء الأحزاب التي تم حلها عقب الثورة، ورجال الأعمال، هؤلاء جميعًا بذلوا جهدًا كبيرًا لتشويه صورة الثورة والثوار مستغلين وسائل الإعلام التي يمتلكونها والتي أنشأ عدد كبير منها بعد الثورة خصيصًا لهذا الغرض، وهؤلاء حاولوا جاهدين إنتاج النظام القديم بوجوه جديدة وذلك من خلال عدة أمور منها: القيام بأعمال عنف وترويع للمواطنين، وافتعال أزمات اقتصادية تزيد من معاناة الجماهير، ومحاولة إقناع الجماهير بأن الثورة والثوار هما السبب في الانفلات الأمني وعدم الاستقرار وفي تدهور الأوضاع الاقتصادية، ومنها التحايل على القانون وبخاصة القوانين التي تمنع أركان النظم الساقطة من ممارسة العمل السياسي، ومنها تمويل الحملات الانتخابية لأركان النظام السابق الذين ترشحوا في الانتخابات البرلمانية أو الرئاسية.

ثانيا: المحاولات الخارجية

القوى الخارجية قامت بمحاولات عديدة لإجهاض الثورات العربية، واستخدمت في ذلك عدد من الوسائل التي ظنت أنها يُمكن أن تمنع الثورات العربية من تحقيق أهدافها أو على أقل تقدير توجهها لخدمة مصالحها.

ومن هذه الوسائل الضغوط السياسية والتدخل في الشؤون الداخلية للدول التي شهدت ثورات تحت مسميات كثيرة، وهذه القوى استخدمت منظمات المجتمع المدني كواجهة لهذا التدخل.

ومن الوسائل التي استخدمها القوى الخارجية لإجهاض الثورة الضغوط الاقتصادية، والتهديد بقطع المعونات، وبسحب رؤوس الأموال، وعدم ضخ استثمارات جديدة، والضغط على الدول العربية التي تمتلك سيولة وفوائض مالية حتى لا تقدم أية معونات أو مساعدات مالية أو حتى استثمارات في الدول العربية التي شهدت ثورات.

ومن الوسائل التي استخدمت لإجهاض الثورة تمويل بعض العلميات التي يكون الهدف منها هو زعزعة الأمن والاستقرار.

والأطراف الخارجية قامت بتمويل الحملات الانتخابية للتيارات والقوى السياسية الموالية لها، وقامت بتمويل الحملات الانتخابية لمرشحين محسوبين على النظم القديمة ومحاولة إعادتهم للسلطة والهدف من وراء ذلك هو الحفاظ على مصالحها.

ومن الوسائل التي استخدمتها الأطراف الخارجية لحرف الثورة عن مسارها الصحيح التمويل المشبوه لمنظمات المجتمع المدني، ودعم أطراف ذات توجه ليبرالي وعلماني في مواجهة التيار الإسلامي، وإثارة الاضطرابات في الداخل وشق الصف وشغل المجتمع بالكثير من القضايا الهامشية والصراعات التي لا تنتهي وتُحدث قطيعة بين أفراد المجتمع.

« والدول العظمى كثيرًا ما تقدم نفسها كمنقذ، وهي في الوقت ذاته تساعد الديكتاتوريات وتدعمها، حفاظًا على مصالحها، وتبدو مستعدة لبيع الشعوب مقابل هدف آخر، وتستخدم النقد وحقوق الإنسان وسيلة للضغط والابتزاز. إنها تتحرك فعلًا حين يهتز النظام الديكتاتوري، ويبدأ العالم يُدرك طبيعته التعسفية».[1]

الثورات والفوضى الخلاقة:

الثورات العربية أعادت للأذهان حديث كونديليزا رايس وزيرة الخارجية الأميركية السابقة عن «الفوضى الخلاقة» التي تهدف إلى نشر الفوضى وإغراق المنطقة في دوامة من العنف والصراع، حتى تتمكن الولايات المتحدة وإسرائيل والقوى الغربية من إعادة رسم خريطة المنطقة وإقامة «الشرق الأوسط الجديد» وفقًا للمصالح وللأهداف الاستراتيجية لهذه الدول.

« ومشروع الشرق الأوسط الكبير قام على ركائز ثلاث وهي:

أ - إقصاء الإسلام المنهج، والملتزمين من أبنائه، عن مجالات القيادة والتأثير في الحياة العامة في العالم الإسلامي.

ب - التحالف مع الاستبداد بكل أشكاله (الأبوية والثورية)، لحماية المصالح الغربية (الأوروبية والأمريكية) على حساب الإنسان العربي (إرادته وحريته وتنميته).

---

(1) سلمان العودة، أسئلة الثورة، مركز نماء للبحوث والدراسات - بيروت، الطبعة الأولى: 2012م، ص197.

جـ - فرض الكيان الصهيوني وجوداً غريبًا في المنطقة العربية، مما استنزف الجهود والموارد والأوقات، وجعل من التصدي له مشروعًا ذرائعيًا لأنظمة القمع والنهب التي قام عليها مغامرون لم يخف على أحد مساندتهم للمشروع الغربي».[1]

« ويتضمن مشروع «الشرق الأوسط الجديد» خلق قوس من عدم الاستقرار والفوضى يمتد من لبنان، فلسطين، فسوريا، فالعراق، فالخليج، فإيران، وصولًا لأفغانستان، حيث تعسكر قوات حلف الناتو».[2]

ويقول الأستاذ جورج علم:« إن سوريا هي شعار المرحلة التي يشرف عليها أنان، لكنّ مسيرة الحوار والمفاوضات طويلة، ولن تخلو من العنف، **ومن عمليّة «شدّ الحبال، وليّ الأذرع» للتفاهم على عناوين خمسة تتفاعل في المنطقة وهي:**

الأول: لقد نجحت روسيا - وإلى حدّ ما الصين - في حجز مقعد في الشرق الأوسط كشريك لا يمكن تجاهله في ترتيب أوضاع دوله، ولو بنسب معيّنة.

الثاني: إن سوريا قد تحوّلت إلى واجهة لصراع المحاور، وبالتالي لا بدّ من الحوار بين المعارضة والنظام، ولا بدّ من إصلاحات جذريّة، ولا بدّ من تحقيق تداول السلطة، وإذا كان النظام لا يزال

---

(1) حسام الدين جاد الرب، الجغرافيا السياسية، الدار المصرية اللبنانية – القاهرة، الطبعة الأولى: 2008م، ص355.

(2) نفس المرجع، ص375.

يمثّل فعلًا أكثريّة الشعب السوري، فإن هذه الأكثريّة ستؤمن له الاستمرارية في الدولة والسلطة... وإلاّ عليه التخلّي؟!.

الثالث: لا بدّ من التفاهم على الدور الإيراني في الشرق الأوسط، وأيضًا على الدور التركي، والدور الإسرائيلي. إن هذه الترويكا قد فرضت نفسها كقوى لا بدّ من رسم حدود أمنها، ومصالحها، ومجالاتها الحيويّة، ولو على حساب الدور السوري نسبيًا، مع رسم وتحديد الخطوط الحمر المطلوب عدم تجاوزها أيضًا، خصوصًا في منطقة الخليج.

الرابع: التفاهم على خريطة اقتصاديّة جديدة لاقتسام خيرات ومغانم دول المنطقة، وإعادة توزيع الكوتا النفطيّة في الشرق الأوسط، إذ لا يُمكن، ولم يعد جائزًا بعد اليوم الحديث عن أن دولًا مثل الولايات المتحدة تستأثر وحدها بقطاع النفط، وتَحرم منه دولًا مثل الصين وروسيا، إن ما كان ممكنًا قبل الربيع السوري، لم يعد بعده، بعدما أصبحت المخابرات المركزيّة الروسيّة في قلب العاصمة السوريّة دمشق، تفاوض الآخرين من موقع قوة، انطلاقًا من أولوية وقف العنف، ووقف إراقة الدماء؟!.

الخامس: إن زمن الربيع العربي قد مكّن الشعوب من إسقاط الأنظمة القمعيّة، وأفسح المجال لكلّ الشرائح أن تخرج من كهوف القهر والظلم والاضطهاد الى الهواء الطلق، تصرخ، تعبّر عن آرائها ومطالبها وتطلعاتها، وهذا ليس بقليل، ولكن في موازاة ذلك لا بدّ من الاعتراف بأن مرحلة انتقاليّة قد بدأت، وهي مرحلة طويلة

ومكلفة، وبدأت الدول الكبرى بمصادرتها تحت شعار مساعدة الشعوب المنتفضة على تحقيق تطلعاتها نحو الحريّة والديموقراطيّة والعدالة الاجتماعيّة. لقد عادت الحمايات الدوليّة الى المنطقة، وعادت المنطقة الى عصور المحميات، ولم يعد مهمًا متى يسقط النظام في سوريا وكيف يسقط، ولا من يحكم سوريا بعد سقوط النظام، بل المهم كيف يمكن تحرير سوريا من النفوذ الروسي الذي تغلغل بالأمن، والسياسة، والاقتصاد، والمفاوضات في البحث عن التسوية والمصير والمستقبل؟!».[1]

والثورات العربية يعزوها البعض لتأثيرات العولمة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وسعيها لتغيير هوية المجتمعات. **يقول الدكتور محمد الحسيني الشيرازي:« إن العولمة تنطوي على الترويج لخمس ثورات أساسية وهي:**

1- الثورة الفكرية الثقافية المروجة لفكرة المادية البحتة الخالية من الأخلاق والمعنويات، والداعية لثقافة الاستيراد والاستهلاك.

2- الثورة الديمقراطية السياسية، الداعية إلى الانفتاح على ثقافة العولمة بما فيها من سلبيات.

3- الثورة التقنية الثالثة، سريعة التغيير في أسلوب الإنتاج ونوعية المنتجات، أو ما بعد الثالثة مثلًا، من دون ملاحظة الأخلاقيات فيها.

---

(1) جورج علم، صحيفة الراية القطرية، العدد: 10839، الأربعاء: 2012/4/18، المنتدى، ص32.

4- ثورة التكتلات الاقتصادية للاستفادة من التطورات التقنية الهائلة وبصورة خاصة العملاقة منها، للحصول على ربح أكثر.

5- ثورة اقتصاد السوق، وحرية التبادل التجاري، ورفع الحواجز الحدودية، ومنع الرسوم الجمركية»[1].

والضغوط الاقتصادية الدولية المتزايدة على الدول النامية ومنها الدول العربية من أجل تحرير الاقتصاد والتجارة، انعكست بالسلب على حياة المواطن العربي، والسياسات الاقتصادية التي انتهجتها الأنظمة العربية كان ضحيتها المواطن العربي الذي عانى في السنوات الأخيرة من أجل الحصول على القوت الضروري.

« لقد أنتجت العولمة الغربية محيطًا خانقًا وبيئة ضاغطة، على إثر السياسات المتخذة والبرامج المفروضة من قبل ما يسمونه بمؤسسات العولمة الدولية، مثل منظمة التجارة العالمية، البنك الدولي، وصندوق النقد الدولي، ومؤسسات مالية دولية أخرى، كهيئة المعونة الأمريكية وغيرها، حتى أصبحت مسؤولية الدولة في البلدان الإسلامية هي مجرد التطبيق الحرفي لما تفرضه تلك المؤسسات، وتتطلبه الشركات متعددة الجنسيات حتى تستثمر في البلدان الإسلامية»[2].

---

(1) محمد الحسيني الشيرازي، فقه العولمة، مؤسسة الفكر الإسلامي – بيروت، الطبعة الأولى: 1423هـ - 2002م، ص314.

(2) نفس المرجع، ص359.

ومواجهة العولمة بأبعادها الفكرية والثقافية تتطلب الاهتمام بالأمن الفكري، وبضرورة تحصين المجتمعات العربية والإسلامية ضد الغزو الثقافي وسعي القوى الغربية والشركات الكبرى للهيمنة على العالم بأسره، وفرض القيم الغربية على المجتمعات الأخرى.

« والأمن الفكري هو: انضباط عملية التفكير لدى الأفراد والباحثين، في إطار الثوابت الأساسية في الإسلام، وبما يخدم هذا التفكير ويبنيه ولا يهدمه.

أو هو: سلامة فكر الإنسان وعقله وفهمه من الانحراف والخروج عن الوسطية، والاعتدال في فهمه للأمور الدينية والسياسية، وتصوره للكون».[1]

الثورة على الفساد:

الفساد كان سببًا رئيسيًا من الأسباب التي أدت إلى اندلاع الثورات العربية، وتقرير منظمة الشفافية حول مؤشرات الفساد الصادر في عام 2011 والذي يشمل بيانات 183 دولة حول العالم، وضع تونس في المرتبة 73، ومصر في المرتبة 112، وسوريا في المرتبة 129، واليمن في المرتبة 164 وليبيا في المرتبة 168.[2]

والدول العربية التي شهدت ثورات وتغنى حكامها السابقين بمعدلات التنمية المرتفعة التي حققوها ووصلت إلى 7٪ كما في

---

(1) محمد غياث المكتبي، الإعلام الإسلامي بين الأصالة والمعاصرة، دار المكتبي – دمشق، الطبعة الأولى: 1431هـ - 2010م، ص212.

(2) موقع منظمة الشفافية الدولية: http://cpi.transparency.org/cpi2011/

تونس على سبيل المثال، أدى الفساد المنتشر فيها وبخاصة في قمة هرم السلطة إلى ذهاب عوائد التنمية إلى شريحة ضئيلة جدًا من عدد السكان تمثلت في الطبقة الحاكمة وطبقة رجال الأعمال المقربين من النظام، بينما عانت الشريحة الأكبر في المجتمع والتي وصلت نسبتها إلى حوالي 50٪ من عدد السكان من البطالة والفقر والجوع والمرض.

والثورات العربية نجحت في الإطاحة برؤوس النظم الحاكمة، ولكن هناك ثورة لم تبدأ بعد في الدول العربية وهي الثورة من أجل تفكيك منظومة الفساد المتجذرة في المجتمع، فالفساد في هذه الدول منتشر في كل مكان وبشهادة أركان النظم السابقة.

والثورات العربية التي نجحت في إسقاط عدد من الحكام الفاسدين المستبدين، لم تُفلح حتى الآن في التخلص من بقايا وفلول الأنظمة الفاسدة، ولذلك لا بد أن تبدأ الثورة على فلول وأذناب وبقايا النظم السابقة حتى تتخلص البلاد من فسادهم وشرورهم.

والمشكلة التي تعترض الثورة على بقايا وأذناب النظم الفاسدة هي تغلغل أعضاء الأحزاب التي تم حلها في مؤسسات الدولة، فقد كان الحزب هو الدولة والدولة هي الحزب ولم يكن هناك فصل بينهما، ووجود عدد كبير من المنتفعين المنتمين لهذه الأحزاب يدل على أن القوى الثورية ستصبح عاجلًا أو آجلًا في مواجهة مع عدد كبير من الفاسدين في المواقع المختلفة، لأن

الأحزاب الحاكمة في السابق لم تكن لها شعبية حقيقية ومن انضموا لهذه الأحزاب جمعتهم المصالح الخاصة والمشتركة، وأصحاب هذه المصالح التي باتت مهددة بعد الثورة يدافعون عنها الآن وبشراسة.

والدول العربية لكي تنهض من جديد بحاجة للثورة ضد القيادات الفاسدة التي لا تزال في مواقعها، وبحاجة أيضًا إلى ثورة على القيم السلبية وفي مقدمتها الانتهازية التي انتشرت في المجتمعات العربية خلال العقود الماضية وكانت من السمات البارزة في عهد النظم الساقطة.

والتغيير في الدول العربية كان ولا يزال أمرًا في غاية الصعوبة، واختراق منظومة الفساد في هذه الدول يتطلب مشاركة الجميع في التغيير والإصلاح واقتلاع الفساد من جذوره وإعادة بناء مؤسسات الدولة على أسس ومعايير جديدة تتمثل في الكفاءة والنزاهة والشفافية.

ومن القيم التي تحتاجها عملية الإصلاح والنهوض البذل والعطاء والتضحية، والحرص على المصلحة العامة، لأن النظرة الضيقة وسعي الأفراد والفئات لتحقيق مصالحهم الخاصة لا يمكن أن يُسهم في الارتقاء بالوطن والأمة.

قراءة الذات والداخل والخارج:

الثورات العربية بحاجة إلى قراءة عميقة، فقد كانت هناك أسباب حقيقية جعلت الثورة على النظم الفاسدة ضرورة وأمرًا

لا محيد عنه، والثورات العربية كان لها تداعياتها على الصعيدين الداخلي والخارجي.

والثورات العربية أظهرت حجم الفساد الهائل في الدول العربية، وأظهرت كذلك عجز النظم العربية وعدم وجود رغبة حقيقية لدى هذه الأنظمة في التغيير والإصلاح، وهذه الثورات أظهرت حاجة الدول العربية إلى إجراء إصلاحات حقيقية في الدول لم تشهد ثورات أو حركات احتجاجية.

« والدعوة – من جديد- إلى إصلاحات جوهرية حقيقية أصبحت مسألة «حياة أو موت» للأنظمة العربية التي لم تنفجر بها «براكين الغضب» الشعبي بعد. ويأتي هذا الاصلاح المنشود عمليًا لمصلحة الجميع ولحماية ما تحقق من مكتسبات تنموية وصمام أمان للمجتمعات من فوضى عارمة أو مستقبل مجهول».[1]

الموقف الداخلي :

الثورات العربية كانت ضرورة وصنعت بأيد وطنية والتدخل الخارجي في عدد منها كان عاملًا مساعدًا في نجاح هذه الثورات.

والثورات العربية قُوبلت بعنف شديد والشعوب العربية دفعت ثمنًا باهظًا لهذه الثورات، فبعض الدول عانت من التدهور والانفلات الأمني، وواجهت صعوبات اقتصادية، ودول أخرى فقدت عشرات الآلاف من أبنائها.

---

(1) سليمان الهتلان، الشارع يا فخامة الرئيس، دار مدارك – دبي، الطبعة الثانية: فبراير 2012م، ص204.

والقوى التي قامت بالثورة اتفقت فيما بينها على ما لا تريده وهو بقاء النظم المستبدة في الحكم، ولكنهم اختلفوا حول ما يريدونه وهو حماية الحريات وتحقيق العدالة الاجتماعية وبناء نُظم حديثة وقوية، فقد اختلفت القوى الثورية حول وسائل تحقيق أهداف الثورة وسعى كل طرف من الأطراف ليجني مكاسب الثورة ومحاولة إقصاء الآخرين من المشهد وتشويه صورتهم إذا لم يفلح في تحقيق أهدافه.

إشاعة الفوضى والانفلات الأمني:

من أكثر الأشياء التي اعتمدت عليها النظم الفاسدة في إطالة حكمها للدول العربية تخيير الشعوب العربية بين الرضا بالظلم والقهر وبين الفوضى وانعدام الأمن!

وحالة الانفلات الأمني التي تعاني منها بعض الدول العربية حدثت نتيجة بقاء أذناب النظام في الأجهزة الأمنية وتقاعسهم عن أداء مهامهم، ونزول أفراد الشرطة للشوارع وقيامهم بأداء مهامهم كفيل بإعادة الأمن والانضباط للمجتمع.

ومن مخاطر الانفلات الأمني ما ينتج عنه من انفلات الأخلاقي أغرى الكثيرين بالتعدي على الآخرين وإيذائهم بدافع الحرية الشخصية التي تعني أن من حقهم القيام بما يريدونه حتى ولو تسبب ذلك في إلحاق الضرر بالآخرين.

ومن مظاهر الانفلات التي انتشرت في طول البلاد وعرضها التعدي الصارخ على الممتلكات العامة والهجوم المتكرر على مراكز الشرطة لإطلاق سراح بعض السجناء.

ومواجهة الجرائم الخطيرة التي تهدد أمن المجتمع بحاجة إلى اتخاذ اجراءات رادعة وفي مقدمتها تفعيل القوانين الخاصة بالبلطجة وأعمال العنف وضرورة إصدار أحكام قضائية مشددة على من يروعون الناس ويهددون أمن المجتمع، وهؤلاء يجب أن يطبق عليهم حد الحرابة حفاظًا على الأرواح والأموال، والهدف من هذا الحد هو الردع وتحقيق الأمان للمجتمع. يقول الله عز وجل: **﴿إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾**. (سورة المائدة:33).

وأخطر أنواع الانفلات الأخلاقي يتمثل في الحرب الإعلامية القذرة التي يشنها العلمانيون والليبراليون على الإسلام وعلى التيار الإسلامي وعلى الشخصيات العامة، وقد أقام هؤلاء (مناحة) على الحريات العامة بدعوى أن المنتمين للتيار الإسلامي سيقومون بمصادرة الحريات والتضييق على المبدعين وهذه الأمور تحدث في الوقت الذي ينبغي فيه على الجميع أن يتعاونوا ويتكاتفوا ويوحدوا جُهودهم من أجل النهوض بأوطانهم وأمتهم.

الوحدة والنهوض :

التنمية والنهوض بحاجة إلى الوحدة والتكاتف؛ لأن التفرق والتشرذم لا يمكن أن يُسهم في بناء مجتمع أو تحقيق الاستقرار والنهوض، ولذلك ينبغي على الجميع أن يتذكروا دائمًا أن توحد جميع القوى والتيارات السياسية في مواجهة النظم المستبدة والفاسدة وما حظي به من دعم شعبي أثناء الثورات العربية أدى في نهاية المطاف إلى إسقاط هذه النظم وإزالتها ، والوحدة هي التي ستقودنا نحو بناء نظم حديثة قادرة على تحقيق مطالب الجماهير وقادرة على النهوض بالدول العربية في مختلف المجالات.

والتوافق بين القوى السياسية المختلفة على الأهداف الرئيسية التي يجب تحقيقها في المرحلة القادمة سيجنب الدول العربية الفوضى والاضطرابات وسيسهم في الوصول للاستقرار المطلوب لبدء عملية الإصلاح والتنمية.

والمشاركة الشعبية الواسعة التي ساهمت في نجاح الثورة وتحقيق أهدافها مطلوبة في الوقت الراهن وبشدة للمساهمة في حل الكثير من القضايا التي ظهر بوضوح عجز الحكومات الانتقالية عن حلها منفردة مثل قضية الأمن والانهيار الاقتصادي.

والمرحلة الحرجة التي تمر بها الدول عقب الثورات وما تشهده هذه المرحلة في الغالب من فوضى وقلاقل واضطرابات في الكثير من المجالات، بحاجة إلى التكاتف والتعاون من أجل

استعادة الأمن والطمأنينة، والبدء في إصلاح ما أفسدته النظم القمعية المستبدة.

وهذه المرحلة بحاجة كذلك للرقابة الداخلية التي تجعل كل فرد يؤدي واجباته على أكمل وجه وتمنعه من ظلم الآخرين أو الانتقاص من حقوقهم أو ايذائهم بالقول أو الفعل، وهذه الرقابة تأتي من الوازع الديني الذي يحث على التقوى والورع ومراقبة الله عز وجل في جميع الأمور.

مواقف الآخر من الثورات العربية:

الثورات العربية وضعت الأطراف الخارجية في مأزق وأصابتهم بالحيرة والدهشة، ومواقف الآخرين من الثورات العربية اتسمت بالتذبذب، ولذلك فضل الكثير من القادة في الغرب التريث قبل اتخاذ أي قرار سواء بدعم الثورة أو الاستمرار في دعم قادة النظم المستبدة.

والأطراف الخارجية التي فاجأتها الثورات العربية كان لديها رغبة في التعرف على القوى التي أفرزتها الثورة حتى تتمكن من وضع خطة استراتيجية للتعامل معها.

« والعالم كان يراقب ولا يصمت. إنه يشاهد ثورة عصر جديد للعالم يبشر بها شباب مصر. في اليوم التالي لتحقيق أول مطالب الملايين برحيل رأس السلطة والنظام تمهيدًا لتطهير البلاد، تسجل محطة «سي إن إن» ما رأته حدثًا غير مسبوق:«لأول مرة في التاريخ نرى شعبًا يقوم بثورة ثم ينظف الشوارع بعدها». كان هذا

الشباب يريد أن يقول إنه بدأ يحس بان هذه بلده، وإن إحساسه الصادق يجعله لا يجد غضاضة في تنظيفها. ليس ملمح «التطهير» المادي وحده ما جلب التعليقات على الثورة، فرئيس وزراء بريطانيا، ديفيد كاميرون، يقترح:«يجب أن ندرس الثورة المصرية في المدارس». وفي الشمال الأوروبي رئيس وزراء النرويج جينز ستولتبرج، يعلق:«اليوم كلنا مصريون». رئيس وزراء إيطاليا، سيلفيو بيرلسكوني، يؤكد:«لا جديد في مصر، فقد صنع المصريون التاريخ كالعادة»، رئيس النمسا، هاينز فيشر، يقول:«شعب مصر أعظم شعوب العالم، ويستحق جائزة نوبل للسلام»، رئيس الولايات المتحدة، باراك أوباما، يوصي:«يجب أن نربي أبناءنا ليصبحوا كشباب مصر.. المصريون ألهمونا وعلمونا أن الفكرة القائلة إن العدالة لا تتم إلا بالعنف هي محض كذب، ففي مصر كانت قوة تغيير أخلاقية غير عنيفة، غير إرهابية، تسعى لتغيير مجرى التاريخ بوسائل سلمية».(1)

« والموقف الأمريكي – بصفة خاصة – والمواقف الغربية – بصفة عامة – اتسم بقدر كبير من الارتباك، خاصة في الأيام الأولى للثورة التي اتسمت هويتها بشيء من عدم الوضوح. فساد الموقف الغربي كله قدر كبير من الترقب ومتابعة الأحداث بصورة دقيقة، لمحاولة استكشاف موازين القوى في مصر، واتجاهات تطور ثورتها الأخيرة. فمن المؤكد أن سقوط نظام مبارك لم يكن في حسابات

(1) سليمان إبراهيم العسكري، مجلة العربي، العدد: 629، جمادى الأولى: 1432هـ - أبريل 2011م، ص12.

السياسة الأمريكية على الإطلاق، حيث فشلت جميع مراكز أبحاثها وأجهزتها الاستخباراتية في التنبؤ بهذا الحدث الضخم»[1].

ومواقف الأطراف الخارجية من الثورات العربية اتسمت بالحذر الشديد، وكان هناك خوف من تبعات التغيير في الدول التي شهدت ثورات أطاحت بالنظم العميلة للغرب، ولذلك عملت هذه الأطراف مبكرًا على استيعاب الثورة وتأطيرها واحتواء من قاموا بها حفاظًا على مصالحها ونفوذها في المنطقة.

والأطراف الخارجية التي تضم دولًا عربية وأجنبية لجأت إلى التهديد بقطع المعونات كورقة ضغط سياسية على الثوار وعلى الحكومات الانتقالية.

والخوف من انتقال الثورة إلى بلدان أخرى، دفع قادة بعض الدول التي تربطها علاقات قوية مع النظم المستبدة إلى محاولة إجهاض الثورة، وإعادة إنتاج النظم القديمة بوجوه جديدة.

والادعاء بوجود خصوصية لبعض الدول العربية تمنع الثورة من الانتقال إليها سقط من تلقاء نفسه، فقد انتقلت الثورة من تونس إلى مصر ثم إلى اليمن وليبيا وسوريا، وامتد تأثير الثورات العربية إلى خارج المنطقة العربية، فظهرت في الولايات المتحدة حركة «احتلوا وول ستريت»، وشهدت روسيا عددًا من التظاهرات المنددة بالحكومة والمعارضة لسياساتها.

---

(1) زغلول النجار – السيد أبو داود، ميدان التحرير، دار نهضة مصر – القاهرة، الطبعة الأولى: فبراير 2012، ص373.

والثورات العربية أفرزت مواقف داعمة للنظم المستبدة مثل موقف روسيا والصين من الثورة في سوريا، والسبب في هذه المواقف هو تقاطع المصالح بين هذه الدول ورغبة كل طرف في الحفاظ على حلفائه وشركائه في المنطقة.

« والثورة السورية كشفت تواطؤ الدول الغربية التي تدافع عن مصالحها ولا يعنيها من قريب أو بعيد حقوق الإنسان العربي التي تُنتهك جهارًا نهارًا، وهي التي تتشدق بالحديث عن حقوق الإنسان، وتزعم نها تدافع عن هذه الحقوق؛ بينما هي في حقيقة الأمر شريك أساسي في انتهاك هذه الحقوق بدعمها للنظم الاستبدادية التي ترعى مصالحها وتوفر الحماية لإسرائيل».[1]

« والأهداف الغربية المباشرة في المنطقة تقوم على خمسة محاور:

1- تأمين الطاقة والمواد الخام وعلى الأخص النفط.

2- مكافحة (الإرهاب).

3- التصدي للهجرة البشرية نحو الغرب.

4- فتح الأسواق الاستهلاكية والاستثمارية والثقافية أمام المنتج الغربي.

5- مركزية الوجود الإسرائيلي وتفوقه العسكري».[2]

---

(1) محمد إبراهيم خاطر، صحيفة الوطن القطرية، العدد: 6068، تاريخ 2012/4/14، صفحة آراء، ص32.

(2) سلمان العودة، أسئلة الثورة، مركز نماء للبحوث والدراسات – بيروت، الطبعة الأولى: 2012م، ص166.

« وقوى الديمقراطية، هي التي تُطلق العولمة كنظام نهب وتخريب مسلح بأعقد ما عرفته البشرية من تكنولوجيا، ويتم نهب الشعوب والقضاء على ثقافاتها ولغاتها وتبديل طرق حياتها بأساليب شيطانية، ويتم غزوها داخل بيوتها بما لا تستطيع مقاومته، مما يجعلها هي القوى الوحيدة ذات الحضور الفاعل والشرعي تحت يافطة الديمقراطية»[1].

والدول الغربية وفي مقدمتها الولايات المتحدة تتحمل جُزءًا كبيرًا عن تدهور الأوضاع الاقتصادية والسياسية في الدول العربية، فقد كانت شريكة في نهب الثروات والخيرات، وفي تثبيت دعائم النظم المستبدة وإبقائها في سدة الحكم.

« ولذلك لا يجوز مطلقًا إعفاء الغرب من المسؤولية عن انتشار الفساد في العالم العربي، سيما وأن الجزء الأكبر من المال الذي ابتلعه الثقب الأسود ذهب في شراء سلعه وخدماته، أو أنه يقبع في بنوكه ومؤسساته المالية على هيئة حسابات سرية للمعنيين بالأمر، أو ودائع واستثمارات وسندات دين تساعده على تمويل حروبه الاستعمارية ومواجهة أزماته المالية، أما حديثه عن حقوق الإنسان في العالم الثالث فهو غالبًا من باب النفاق والتضليل المبررين

(1) حسن إبراهيم أحمد، العنف من الطبيعة إلى الثقافة، النايا للدراسات والنشر والتوزيع – دمشق، الطبعة الأولى: 2009م، ص154.

لديه، على أساس أن مصالحه المدعومة بالقوة العسكرية وبالحرص على احتكار الإرهاب النووي لا بد أن تتقدم على أخلاقياته»[1].

النتائج القريبة للثورات العربية:

الثورات العربية التي أطاحت بالنظم المستبدة منحت الشعوب العربية الحرية والكرامة والشعوب العربية التي طالما وصفت بالقطعان امتلكت زمام المبادرة وسعت للتغيير بدمائها وأرواحها، والثورات العربية ستكون لها نتائجها القريبة والبعيدة في الداخل والخارج.

ومن النتائج القريبة التي حققتها الثورات العربية داخليا:

أولًا: أنها كسرت حاجز الخوف، وحطمت الحاجز النفسي الذي منع الشعوب العربية من التحرك والثورة والأخذ بزمام المبادرة، بسبب التعسف والقمع الذي مارسته الأجهزة الأمنية التي تدخلت في كل صغيرة وكبيرة من شؤون المواطنين، وتوغلت على السلطات القضائية والتشريعية. والخوف كان هو الحاكم والمسيطر، وكان الدافع الذي يقف خلف الفعل وخلف الترك، والناس في ظل النظم القمعية المستبدة كانوا يخافون من الخوف ومن التعبير عن الخوف.

« ومن بوابة الهزيمة على حدود الوطن العربي الداخلية والخارجية دلف عصر الخوف. ومن بوابة الخوف دلفت الأنظمة لتحقيق النصر على الشعب، ومن بوابة التصدي لإسرائيل

---

(1) محمد رفيق الطيب، العالم العربي والتحديات المعاصرة، دار النفائس – بيروت، الطبعة الأولى: 1431هـ - 2010م، ص40.

والامبريالية وإيران دلفت الأنظمة لتركيع المواطن، ومن بوابة التجنيد الإجباري لحماية الوطن بدأت عملية حماية الأنظمة، ومن بوابة زرع الشجاعة في نفوس الشباب بدأت السلطة في زرع الخوف في القلوب، وعبر بوابات الثكنات والمعسكرات والقلاع القديمة الباردة بدأ التدجين العظيم ولا يزال مستمرًا، وكان النظام هو الجيش والجيش هو السلطة والسلطة هي الحزب والحزب هو الضابط والضابط الكبير هو القائد».[1]

ولأن النظم المستبدة تعلم أن بقاءها مرهون بالخوف الذي تزرعه في نفوس الجماهير من السلطة وبطشها ومن حدوث التغيير؛ فقد بدأت في عملية تدجين واسعة النطاق، شملت جميع فئات المجتمع وتم التركيز على فئة الشباب، والهدف من ذلك هو منع الشباب من الانخراط في العمل العام بصفة عامة ومن المشاركة في العمل السياسي على وجه الخصوص.

« والظالمون يعرفون أن الطلاب هم لهيب الثورات في العالم ووقودها المشتعل أبدًا فزحفوا بعد النصر الكبير في الثكنات والجبهات إلى الجامعات والمدارس الثانوية وهنا أيضًا بدأت عسكرة الشباب والشابات وعسكرة المبادئ وعسكرة العلاقات بين الناس وغسل الأدمغة الغضة من الحرية وصب الخوف من السلطة في القلوب. وهنا أيضًا كان النجاح باهرًا ولم تمض سنين كثيرة حتى كان شباب الأمة وشاباتها تعسكروا وصاروا ينقادون لأوامر

---

(1) عادل سعيد بشتاوي، تاريخ الظلم العربي في عصر الأنظمة الوطنية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت، الطبعة الأولى 2005م، ص213.

الضباط بالسليقة والعادة وأضحت الطاعة طبيعة في عقول الشباب وتأصل فيها الخوف. ومن خوف الشباب خافت الأسرة، ومن خوف أسرة الشاب خاف الجيران، ومن خوف الجيران خاف أهل القرية فالبلدة فالمدينة فالدولة التي أصبحت دولة الخوف»[1].

ثانيًا: شعور المواطن العادي بكرامته وبأهميته في المجتمع، فالثورات العربية أعادت للمواطن العربي حريته وكرامته، وبعد عقود من القهر والكبت والذل والمهانة أحس المواطن العربي بأنه حر وكامل الأهلية وليس بحاجة إلى وصاية من أحد في الداخل أو الخارج، وأحس أن له كرامته وأن أي فرد أيًا كان موقعه ومنصبه لن يجرؤ على إهانته.

ثالثًا: الثورات العربية نجحت في الإطاحة بالنظم المستبدة وأسقطت الأنظمة البوليسية القمعية ونجحت في إنهاء عقود من الفساد والظلم وفي تقديم المسؤولين الفاسدين للمحاكمة على الجرائم التي ارتكبوها بحق الشعوب والدول العربية.

وهذه الثورات أنهت إلى غير رجعة تغول السلطة التنفيذية على باقي السلطات وتدخلها في كل صغيرة وكبيرة من شؤون الدولة وشؤون المواطنين. فقد أنهت هذه الثورات تدخل الأجهزة الأمنية في شؤون الجامعات وفي تعيين المعيدين وفي اختيار العمداء ورؤساء الجامعات، وأنهت تدخلها في التعيينات وشغل الوظائف

---

(1) نفس المرجع، ص215.

الحكومية، وأنهت تدخلها في الانتخابات وتزويرها لصالح الحزب الحاكم، وأنهت تدخلها في شؤون القضاء.

رابعًا: الثورات العربية وضعت الدول العربية على الطريق الصحيح نحو النهوض بعد عقود من التراجع والفشل والتبعية للآخرين، والتوجه العام في البلدان التي شهدت ثورات أصبح نحو النهوض والتقدم.

خامسًا: الثورات العربية أعادت للمواطن العربي حقوقه التي سلبها منه الطغاة خلال العقود الماضية، ولذلك وجدنا الإقبال منقطع النظير على ممارسة الحق في الانتخابات، والحق في الترشح للحصول على عضوية المجالس النيابية والترشح في انتخابات الرئاسة.

والثورات العربية أعادت رموز المعارضة الذين طاردتهم الأنظمة لسنوات من المنافي، وأخرجت المعارضين وبخاصة الإسلاميين من السجون والمعتقلات ووضعتهم في سدة الحكم.

يقول الله عز وجل: **﴿وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾**. (سورة آل عمرن: 140).

سادسًا: الثورات العربية أعادت للمواطن العربي الشعور بالانتماء وهذا الشعور يمثل حافزًا قويًا نحو العمل والإنتاج وبذل المزيد من الجهد. والأولوية في البلدان التي ثارت ضد الاستبداد

والفساد هي تحقيق التوافق الداخلي بين أطياف المجتمع من أجل الوصول للاستقرار.

سابعًا: الثورات العربية أعادت للمؤسسات الإسلامية العريقة دورها الرائد في نشر مبادئ الإسلام السامية مثل: الوسطية والاعتدال والسماحة والتي غابت عن المجتمعات العربية والإسلامية في العقود الأخيرة.

« فعقب ثورة 25 من يناير التي شارك فيها عدد كبير من الأزهريين تحول دور الأزهر من الانحياز للسلطة والسير في ركابها إلى الانحياز للشعب والوقوف معه في مواجهة تجاوزات وأخطاء المجلس العسكري الذي يحكم مصر في المرحلة الانتقالية، وأصبح للأزهر الشريف دوره في نُصرة القضايا الإسلامية وفي مقدمتها القضية الفلسطينية.

وكان للأزهر الشريف عقب الثورة مواقفه المعبرة عن مطالب الجماهير والمنحازة لمطالب الشعب ومنها مطالبة المجلس العسكري بتحقيق مطالب الثورة وتسليم السلطة للمدنيين. وبعد الثورة أصبح للأزهر دورًا واضحًا ومؤثرًا في المجتمع المصري، وذلك من خلال بيت العائلة الذي يضم ممثلين عن كافة مكونات الوطن ويعمل على حل وإنهاء الخلافات الطائفية ويحول دون تفاقمها وتحولها إلى صراع بين مكونات الشعب المصري.

وجاءت «وثيقة الأزهر» لتضع عددًا من المبادئ الأساسية لكي يتم التوافق عليها من قبل التيارات الموجودة على الساحة،

وذلك من أجل التغلب على عدم الثقة والتغلب على الخلاف والشقاق الذي ظهرت بوادره على الساحة بين القوى والتيارات السياسية وبين الثوار أنفسهم، والهدف من هذه الوثيقة هو تحقيق الإجماع الوطني حول القضايا الرئيسية وعبور المرحلة الانتقالية بسلام والوصول بمصر إلى بر الأمان».[1]

« وفي تونس أُعلن عن إعادة فتح التسجيل للتدريس بجامع الزيتونة - أحد أبرز منارات الدين الإسلامي المعتدل في شمال أفريقيا في السابق- بعد إغلاق استمر عقودًا.

ووسط حضور أهالي مدينة العتيقة تم فتح الأقفال الموضوعة على أبواب الهيئة العلمية للجامع، بإذن قضائي أنهى إغلاق هذه المؤسسة الذي استمر في حكم الرئيسين العلمانيين السابقين لتونس الحبيب بورقيبة وزين العابدين بن علي.

وجامع الزيتونة هو أول جامعة في العالم الاسلامي بدأت دروسها قبل 1300 سنة، ولم يكن المعمار وجماليته الاستثناء الوحيد الذي تمتع به جامع الزيتونة، بل حقق دوره الحضاري والعلمي الريادة في العالم العربي والإسلامي، إذ اتخذ مفهوم الجامعة الإسلامية منذ تأسيسه وتثبيت مكانته كمركز

---

(1) محمد إبراهيم خاطر، صحيفة الوطن القطرية، 2011/12/10، العدد: 5942، ص32.

للتـدريس، ولعـب الجـامع دورًا طليعيًـا في نشـر الثقافـة العربيـة الإسلامية في بلاد المغرب».[1]

ثامنًا: من النجاحات التي حققتها الثورات العربية، الإقرار بحق المواطنين في التظاهر السلمي والتعبير عن الرأي بعد أن كانت الأجهزة الأمنية تمنع التظاهر وتحاصر المتظاهرين بأعداد تفوق عددهم بعشرات المرات وتقوم باعتقال المعارضين من جميع الأطياف، فقد أصبح من حق المواطن ومن حق الفئات المكونة للمجتمع على اختلاف توجهاتها أن تخرج للتظاهر معبرة عن آرائها وعن مطالبها.

تاسعًا: من النجاحات التي حققتها الثورات العربية السماح بتشكيل الأحزاب، وذلك بعد عقود من منع الأنظمة المستبدة لإنشاء الأحزاب، والتضييق على الأحزاب القائمة.

عاشرًا: الثورات العربية كشفت الكثير من الحقائق، وفضحت ممارسات وسياسات الأنظمة العربية التي كان دورها الأساسي هو إذلال الشعوب العربية ونهب ثرواتها وخيراتها وحماية أمن إسرائيل.

وهذه الأنظمة رفعت شعارات كاذبة في مواجهة دعوات الإصلاح مثل المحافظة على السيادة الوطنية ورفض التدخل في

---

(1) موقع الجزيرة نت: http://www.aljazeera.net/news/pages/5aa62c67-88b5-4ee1-b47a-2ec15b8ec3a3

الشؤون الداخلية على الرغم من أن هذه النظم كانت تدار بنظام التحكم عن بعد وتقوم بتنفيذ مخططات القوى الكبرى.

وهذه الأنظمة ظلت لعقود تُتاجر بالقضية الفلسطينية والدم الفلسطيني وتتفاخر باحتضان المقاومة وقيادة المعركة ضد التطبيع مع الكيان الصهيوني.

والأنظمة المستبدة التي رفعت شعار الممانعة، تبين فيما بعد أن الممانعة لم تكن إلا كذبة كبيرة روجتها هذه الأنظمة، واستخدمتها كذريعة لسحق الشعوب العربية ومصادرة حريتها وإهدار كرامتها.

ومن النتائج القريبة التي حققتها الثورات العربية خارجيا:

أولًا: الثورات العربية كشفت وبجلاء عجز الجامعة العربية عن توفير الحد الأدنى من الحماية والحقوق للمواطن العربي؛ لأنها كانت معبرة عن النظم الحاكمة أكثر من تعبيرها عن المواطن العربي.

ثانيًا: أعطت الثورات العربية للقضية الفلسطينية زخمًا كبيرًا وأعادتها إلى دائرة الاهتمام، والشعوب العربية الثائرة لم تغب عنها القضية الفلسطينية ومعاناة الفلسطينيين في الداخل والخارج، ومواقف الأنظمة العربية المتخاذلة تجاه العدو الصهيوني كانت سببًا من الأسباب التي أدت إلى الثورة على النظم المستبدة التي فرطت في الحقوق والمقدسات وتواطأت مع الكيان الصهيوني في قتل الفلسطينيين ومحاصرتهم.

ثالثًا: الثورات العربية كشفت تواطؤ الدول الغربية التي تدافع عن مصالحها في المنطقة ولا يعنيها من قريب أو بعيد حقوق الإنسان العربي التي تنتهك جهارًا نهارًا مع أن هذه الدول تتشدق بالحديث عن حقوق الإنسان، وتزعم أنها تدافع عن هذه الحقوق بينما هي في حقيقة الأمر شريك أساسي في انتهاك هذه الحقوق بدعمها للنظم الاستبدادية التي ترعى مصالحها وتوفر الحماية لربيبتها إسرائيل.

رابعًا: الثورات العربية كان لها تأثيرها على شعوب العالم، «فقد ألهمت ثورات الربيع العربي العالم الذي كان يتابع بإعجاب وانبهار كبيرين إرادة الشعوب وهي تقهر أنظمة الطغاة وتكتب بأيديها فصول التغيير الجديد. ويعتقد كثير من المراقبين أن موجة الاحتجاجات التي جرت في الولايات المتحدة وعدد من العواصم والمدن الأوروبية لمناهضة السياسات الرأسمالية المجحفة بحق الشعوب في العيش الكريم، كانت نتاجًا للتأثر بما جرى في المنطقة العربية من ثورات».[1]

النتائج البعيدة للثورات العربية

تتميز الثروات بما تحدثه من قطيعة مع الماضي، وبإحداث هزات عنيفة داخل المجتمع تترتب عليها العديد من الآثار السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

---

(1) صحيفة الشرق القطرية، ملحق «ربيع العرب»، الأحد: 14 صفر 1433هـ - 8 يناير 2012م، ص31.

والتغييرات التي تحدث عقب الثورات تأخذ مدى زمنيًا واسعًا، وملامح المجتمع تبدأ في التغير شيئًا فشيئًا حتى تتضح الصورة النهائية التي سيكون عليها المجتمع، وساعتها يمكن الحكم على الثورة ومنجزاتها أو فشلها في تحقيق الأهداف التي قامت من أجلها.

والأهداف التي تسعى الثورات العربية لتحقيقها ينبغي أن تخرج من الإطار الضيق المتمثل في إصلاح الأوضاع الداخلية، وأن تمتد لتشمل إصلاح الوضع العربي العام، وتفعيل الوحدة العربية وتحقيق التكامل بين الدول العربية في جميع المجالات. فالدول العربية بحاجة إلى مواقف سياسية موحدة تجاه القضايا العربية العالقة منذ عقود وفي مقدمتها القضية الفلسطينية، وهناك دول عربية بحاجة إلى مساندة الدول العربية الأخرى من أجل استرداد سيادتها والحصول على حقوقها المسلوبة، والدول العربية بحاجة ماسة إلى التكامل الاقتصادي، وبحاجة إلى التعاون لحل الكثير من القضايا والمشكلات الداخلية والخارجية التي تواجهها.

والنتائج البعيدة للثورات العربية تتمثل داخليًا في:

أولًا: تغيير نمط وطبيعة العلاقة بين الحاكم والمحكومين، فالحاكم بعد الثورات العربية سيتحول من مستبد ومتسلط إلى خادم للشعب، وسيعمل من أجل مصالح الشعوب وليس من أجل مصالحه الشخصية ومصالح المقربين منه.

ومن المواقف الخالدة في تراثنا الإسلامي والتي تؤكد هذا المعنى وتبين حقيقة الدور الذي يقوم به الوالي في الدولة الإسلامية وهو خدمة الشعب، الحوار الذي دار بين أبي مسلم الخولاني ومعاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه)، فقد « دخل أبو مسلم الخَوْلاَنِيُّ على معاوية بن أبي سفيان، فقال: السلام عليك أيها الأجير. فقالوا: قُلِ السلام عليك أيها الأمير. فقال: السلام عليك أيها الأجير. فقالوا: قُلْ أيها الأمير. فقال: السلام عليك أيها الأجير. فقالوا: قُلِ الأمير. فقال معاوية: دعوا أبا مسلم، فإنه أعلم بما يقول. فقال: إنما أنت أجير استأجرك ربُّ هذه الغنم لرعايتها، فإن أنت هَنَأْتَ جرباها، وداويتَ مرضاها، وحبست أُولاها على أُخراها، وفّاك سيِّدُها أجرها، وإن أنت لم تهنأ جرباها، ولم تداوِ مرضاها، ولم تحبس أولاها على أخراها، عاقبك سيِّدُها».

ثانيًا: خضوع المسؤولين للمحاسبة، وإقرار مبادئ المحاسبة والرقابة والشفافية، فلم يعد هناك أحد فوق القانون، وجميع السلطات تخضع لرقابة الشعب الذي أخذ بزمام المبادرة ولن يسكت على الظلم أو الفساد أيًا كان مصدره وكلها أمور تدعم الأمن والاستقرار وتسهم في تحقيق الرقي والتقدم. وأمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ضرب لنا أروع الأمثلة في محاسبة الولاة وهو الذي وضع القاعدة الذهبية التي يحاسب عليها الولاة وهي «من أين لك هذا؟» التي يعبرون عنها الآن بـ «إقرار الذمة المالية»، فقد كان (رضي الله عنه) يحاسب الولاة حسابًا شديدًا، ويحصي عليهم

أموالهم، وعند تركهم للولاية كان يأخذ منهم شطر أموالهم؛ لأنه يعلم أنها نمت بسبب السلطة التي يتمتعون بها.

ثالثًا: تحقيق العدالة الاجتماعية، وتحقيق الأمن والاستقرار للمواطن العربي، وإقرار التداول السلمي للسلطة، والتوزيع العادل للثروات.

رابعًا: من المكتسبات الهامة التي حققتها الثورات العربية أنها فتحت المجال أمام عودة العلماء العرب المغتربين لبلدانهم، وذلك من خلال الإطاحة بالنظم المستبدة التي دفعت هذه العقول للهجرة، ومن خلال سعي النظم الجديدة لتهيئة الأجواء المناسبة والمناخ الملائم الذي يشجع البحث العلمي ويوفر له الامكانات اللازمة.

وعودة العلماء العرب المغتربين لأوطانهم أصبحت ممكنة في عدد من الدول العربية ومصر التي تمتلك مقومات هائلة البحث العلمي سواء من ناحية العنصر البشري الذي يمتلك الخبرات والمهارات البحثية أو من ناحية المؤسسات البحثية الموجودة في مصر ستكون بلا شك في مقدمة الدول العربية الجاذبة للعلماء المصريين والعرب المغتربين.

ومن الأمور التي تمنحنا الأمل وتبشر بالخير، الوعي المتنامي لدى الجماهير في الدول العربية التي شهدت ثورات وأخذت بزمام المبادرة واستعادت حريتها وكرامتها، والتي أصبحت على يقين بأن تحقيق النهضة لن يتم إلا من خلال الاهتمام بالتعليم والبحث العلمي وهما من المجالات التي أهملت عن عمد في عهد النظم المستبدة.

خامسًا: الثورات العربية سيكون لها في المستقبل القريب إسهام واضح في تحقيق حُلم الوحدة العربية، فقد نجحت الثورات العربية في الإطاحة بعدد من الرؤساء العرب الذين وقفوا عائقًا أمام تحقيق الوحدة العربية، وما تأمله الشعوب العربية في المرحلة المقبلة هو أن يحدث تغيير شامل في الطريقة التي يفكر بها الرؤساء العرب وأن تكون الوحدة العربية وتحقيق الأمن والرفاهية للشعوب في مقدمة أولوياتهم.

والجميع يأملون في أن يكون للثورات العربية دور ومساهمة في تغيير وإصلاح الأوضاع في الدول العربية، ودور في إصلاح أوضاع البيت العربي ممثلًا بالجامعة العربية العريقة من حيث النشأة والضعيفة من حيث الدور الذي قامت به خلال العقود الماضية، فقد آن الأوان لإصلاح أوضاع الجامعة العربية لكي تكون مُعبرة بصدق عن طموحات وآمال الشعوب العربية.

سادسًا: من النتائج التي يأمل الجميع أن تتحقق بعد الثورات العربية القضاء على الفساد الذي كان سببًا من أسباب اندلاع هذه الثورات، والقضاء على منظومة الفساد في الدول العربية يحتاج إلى جهد كبير ووقت طويل لأن الفساد متغلغل في كل ركن من أركان الدولة ومؤسساتها، والقيادات الفاسدة ما زالت في أماكنها، ومعركة الشعوب العربية مع الفساد معركة صعبة وطويلة. والمشكلة التي عانت وتعاني منها الدول العربية هي أن النظم السابقة كانت نظم فاسدة عملت خلال العقود الماضية على إفساد الجماهير ونشر الفساد في المجتمع.

يقول الشيخ محمد الغزالي (رحمه الله):« إن عدوى الفساد الخلقي والاجتماعي والسياسي، تهبط من أعلى إلى أسفل، وتكون دائرة محكمة من التقاليد الباغية، والمظاهر الفارغة».[1]

والنتائج البعيدة للثورات العربية تتمثل خارجيًا في:

أولًا: تحقيق الاستقلال بعد عقود من التبعية للقوى الكبرى التخلص من التبعية للآخرين، وصياغة علاقة جديدة مع الخارج بصفة عامة ومع القوى الكبرى بصفة خاصة، والانتقال من مرحلة التبعية وتنفيذ الأوامر والمخططات الخارجية إلى التعامل بندية مع القوى الخارجية.

« فقد أكد مشاركون في منتدى أمريكا والعالم الإسلامي المنعقد في الدوحة أن الثورات العربية شكلت بداية لتصحيح العلاقة بين الشعوب العربية والغرب بعد عقود من الخلل ..مشيرين إلى أن هذه الثورات كانت إيجابية، لكنهم أكدوا أنها يجب أن يُنظر إليها على أنها وسيلة وليست غاية بمعنى أن تكون سبيلًا لتحقيق الإصلاح الذي يُعتبر الغاية الأسمى من حدوث هذه الثورات».[2]

ثانيًا: الحفاظ على كرامة وحقوق المواطن العربي في الخارج، فقيام نُظم عربية قوية سياسيًا واقتصاديًا؛ سيؤدي

---

(1) محمد الغزالي، الإسلام والأوضاع الاقتصادية، دار القلم – دمشق، الطبعة: الثانية: 1426 هـ - 2005م، ص51.

(2) صحيفة الراية القطرية، الأربعاء: 9 رجب 1433هـ - 2012/5/30م، العدد: 10980، ص11.

بالضرورة إلى احترام المواطن العربي في كل مكان يذهب إليه في العالم.

ثالثًا: الحفاظ على مصالح الشعوب العربية وأمنها، وعدم الانضمام إلى أحلاف أو تكتلات إقليمية أو دولية تهدد أمن ومصالح الشعوب العربية، فالحاكم في الدول العربية التي شهدت ثورات سيخضع لرقابة ومحاسبة الشعب أولًا بأول، ولن يكون بمقدوره اتخاذ أية قرارات لا تلقى قبولًا شعبيًا.

رابعًا: إعطاء إشارة البدء لعملية الإصلاح والتغيير، وهي عملية شاقة وفي غاية الصعوبة لأنها تتطلب أولًا اختراق منظومة الفساد واقتلاعه من جذوره، وتتطلب ثانيًا مشاركة الجميع في إعادة بناء مؤسسات الدولة على أسس ومعايير جديدة تتمثل في الكفاءة والنزاهة والشفافية، وتتطلب وجود مجموعة من القيم المطلوبة للإصلاح والنهوض ومنها: التفاني والإخلاص والبذل والعطاء والتضحية والفداء والحرص على المصلحة العامة.

خامسًا: بناء دول حديثة وقوية، قادرة على توفير الحماية لمواطنيها في الداخل والخارج، وقادرة اتخاذ القرارات السياسية الاقتصادية والاجتماعية التي تضمن الأمن وتحافظ على الاستقرار، وقادرة على استرداد الحقوق وحماية المقدسات.

الفصل الخامس

أدبيّات وفنون الثورات

تمهيد :

الثورات العربية كانت بمثابة فتح جديد في عالم الأدب والفن، فقد ألهبت خيال الكتاب والأدباء والفنانين وشجعتهم على الإبداع بعد عقود من القمع ومصادرة الحريات والآراء.

والثورات العربية وفرت بيئة خصبة للإبداع وطرحت العديد من القضايا للتناول والطرح بكافة الأشكال الإبداعية من شعر ونثر وقصة ورواية وأغنية ومسرحية.

« والأدب هو التفسير الشعوري للحياة. وهو مُنبعث من المنبع الذي تصب فيه جميع الفلسفات والديانات والتجارب والمؤثرات في بيئة من البيئات.

ولقد يكون الأدب أشد المؤثرات في تكوين فكرة وجدانية عن الحياة، وفي طبع النفس البشرية بطابع خاص. ومن هنا يجب أن يكون لدينا أدب نابع من التصور الإسلامي».[1]

« والأدب ظاهرة اجتماعية أساسية، فالأديب لا يعيش منعزلًا عن المجتمع، بل هو كائن اجتماعي يعيش في بيئة اجتماعية، يستجيب لمؤثرات هذه البيئة ويخضع للتيارات الفكرية السائدة فيها، وحتى إذا بدت من الأديب ثورة على هذه التيارات، فإنها لا بد أن تستند إلى تيارات معارضة تسري في المجتمع وتشجع على التمرد،

(1) سيد قطب، العدالة الاجتماعية في الإسلام، دار الشروق – القاهرة، الطبعة الشرعية السادسة عشرة: 1427 هـ - 2006م، ص205.

كانهيار النظم التقليدية العتيقة أو ظهور حركة تجديد اجتماعية... إلخ»[1].

الشعر والثورة:

الشعر كان حاضرًا وبقوة في الثورات العربية، « وحينما نتأمل الإبداع الذي واكب الثورة.. ورصد مشاهدها وأحداثها.. نجد فيضًا غزيرًا من القصائد الشعرية «العامي والفصيح، وقصائد النثر.. والأزجال» وقد تنافست الصحف بكل أطيافها في نشر هذه الإبداعات.. وبعض الشعراء شاركوا في تصاعد فعاليات الثورة وأثروا في جماهير الشباب الثائر.. ومنهم الشاعران: «هشام الجخ» و«عبد الرحمن يوسف».. ولكن الشعر في مُجمله جاء زاعقًا وخطابيًا مباشرًا لم يتعمق التجربة، ولم يتأمل المشهد الثوري تأملًا جماليًا فنيًا.. فإذا بالقصائد أصداء لطلقات الرصاص المطاطي، وهي أشبه بصيحات الاحتجاج، وصرخات المصابين.. إنها ثرية في صدقها وعفويتها، ولكنها فقيرة في جمالياتها ودلالاتها ورؤاها وفرادتها»[2].

والشعر كان محرك الثورة في تونس، فقد استحضر التونسيون في بداية ثورتهم قصيدة رائعة لأبي القاسم الشابي ورددوا مقاطع منها في تظاهراتهم، وكانت هذه الأبيات بمثابة مولد جديد

---

(1) محمد علي البدوي، دراسات سوسيوإعلامية، دار النهضة العربية – بيروت، الطبعة الأولى: 1427هـ - 2006م، ص159.

(2) الدكتور صابر عبد الدايم يونس، مجلة الهلال، دار الهلال – مصر، شوال 1432هـ - سبتمبر 2011م، ص116- 117.

للشعوب العربية التي وجدت نفسها ولأول مرة في دائرة الفعل والتأثير وبأنها تسعى لتحقيق ما تريد، وظهر للوجود الشعار الذي رددته جميع الشعوب العربية التي ثارت ضد الاستبداد والفساد وهو: «الشعب يريد».

« والشابي كان فنانًا موهوبًا، وإنسانًا صادقًا، ظهر في مرحلة تحتاج إلى الثورة والتغيير الشامل في ميدان الفكر والمجتمع والشعور، فتبنى هذه الثورة وتبنى الدعوة إلى التغيير العميق، ولقي بسبب ذلك آلامًا كثيرة، زادت من آلامه الطبيعية التي كان يعانيها بسبب مرضه الخطير الذي قضى عليه وهو في الخامسة والعشرين من عمره».[1]

يقول أبو القاسم الشابي:

إذا الشّعْبُ يَوْمًا أرَادَ الْحَيَاةَ فَلا بُدّ أنْ يَسْتَجِيبَ القَدَر

وَلا بُدّ لِلّيْلِ أنْ يَنْجَلِي وَلا بُدّ للقَيْدِ أَنْ يَنْكَسِر

وَمَنْ لَمْ يُعَانِقْهُ شَوْقُ الْحَيَاةِ تَبَخّرَ في جَوّهَا وَانْدَثَر

كَذلِكَ قَالَتْ لِيَ الكَائِنَاتُ وَحَدّثَنِي رُوحُهَا المُسْتَتِر

ويقول:

وَدَمدَمَتِ الرِّيحُ بَيْنَ الفِجَاجِ وَفَوْقَ الجِبَال وَتَحْتَ الشّجَر

إذَا مَا طَمَحْتُ إلِى غَايَةٍ رَكِبْتُ الْمُنَى وَنَسِيتُ الحَذَر

---

(1) رجاء النقاش، أبو القاسم الشابي شاعر الحب والثورة، دار المريخ للنشر – الرياض، 1408هـ - 1988م، ص76.

وَلَمْ أَتَجَنَّبْ وُعُورَ الشِّعَابِ وَلا هُبَّةَ اللَّهَبِ المُسْتَعِرِ
وَمَنْ يتهيب صعود الجبال يَعِشْ أَبَدَ الدَّهْرِ بَيْنَ الحُفَر.

والشعر لا يمكن فصله عن الثورة، بل إنه عمل ثوري، وقد بدا ذلك واضحًا أثناء الثورات العربية؛ حيث لعب الشعر دور المحرك وموقد جذوة الثورات العربية، ولكن الشاعر «أدونيس» يرى خلاف ذلك حيث يقول في دراسة له بعنوان «الشعر والثورة»:« إن الثورة هي علم تغيير الواقع، والشعر الثوري هو البعد اللغوي (بالمعنى الشامل لكلمة لغة) لهذا العلم المغير»[1].

« ويرى أدونيس أن الحركة الثورية للجماهير شيء، والشعر الثوري شيء آخر.. الشعر الثوري مواز للثورة، معادل لها في اللغة، ولكن حركته منفصلة عن حركتها، مهماته الثورية داخل نفسه، كنظام لغة، كشعر مجرد، وليس داخل الجماهير وداخل الحركة الثورية وداخل الحركة الثورية وداخل حركة الشعر، معًا!»[2].

وفي الرد على الرأي الذي ذهب إليه أدونيس يقول محمد دكروب:« نرى أنه من المستحيل أن نفصل بين الشعر الثوري، والفعل الثوري لهذا الشعر بين الجماهير. بل لعل ثورية هذا الشعر تتحد وتتكامل من خلال هذا الفعل الثوري نفسه داخل الشعر وداخل الجماهير معًا»[3].

---

(1) محمد دكروب، الأدب الجديد والثورة، دار الفارابي – بيروت، الطبعة الأولى: مايو 1980م، ص96.
(2) نفس المرجع، ص99.
(3) نفس المرجع، ص109.

ومن القصائد الرائعة التي صورت أحداث ثورة الطلبة في ميدان التحرير في يناير 1972 وتشابهت أحداثها مع أحداث ثورة 25 يناير، قصيدة «أغنية الكعكة الحجرية» للشاعر المبدع أمل دنقل والتي يقول فيها:

دقّتِ الساعةُ الخامسة

ظهر الجندُ دائرةً من دروعٍ وخُوذاتِ حربْ

ها همُ الآنَ يقتربون رويدًا.. رويدًا..

يجيئون من كلّ صوبْ

والمغنّون - في الكعكة الحجريّة - ينقبضونَ

وينفرجونَ

كنبضةِ قلبْ!

يُشعلون الحناجرَ،

يستدفئون من البرد والظلمةِ القارسه

يرفعون الأناشيدَ في أوجه الحرسِ المقتربْ

يشبكونَ أياديهمُ الغضّةَ البائسه

لتصيرَ سياجًا يصدُّ الرصاصَ!

الرصاصَ.. الرصاصَ.. وآهِ..

يغنّون: «نحن فداؤكِ يا مصرُ»

«نحن فداؤ......»

وتسقطُ حنجرةٌ مُخرَسه

معها يسقطُ اسمكِ - يا مصرُ - في الأرضِ

لا يتبقّى سوى الجسدِ المتهشّمِ والصرخاتِ

على الساحة الدامسه!

دقّتِ الساعةُ الخامسه

... ...

دقت الخامسة

وتفَرق ماؤكَ – يا نَهرُ = حين بَلَغتَ المَصب!

المنازل أضرحة.. والزنان أضرحة.. والمدى أضرحه

فارفعوا الأسلحة!

ارفعوا الأسلحه [1]

ومن القصائد التي واكبت الثورة المصرية وعبرت عنها، قصيدة للدكتور حسن فتح الباب بعنوان «من وحي ثورة 25 يناير» يقول فيها:

على قدمي الواهنتين.. أسير إلى ندوة للشباب.. تقام بميدانهم... لأهدي بقية عمري إليهم... وأزجي حصادي من رحلتي... سياجًا وراء سياج... أجاوزه واثبًا بعون فتى كالغزال... كأني جد له أو أب.

مضيت يراودني أمل في اللقاء... وأمنية في الحوار... سؤال وجواب... ولما بلغت مرادي... أحاطتني الأوجه الناضرة... بطوق من الياسمين... وأهدى إلى حفيد علم... فخيل إلى أنني حالم... وأن

---

(1) مجلة وجهات نظر – مصر، العدد: 145، (فبراير – مارس – ابريل) 2011م، كتاب الزاوية، ص61.

الحديقة أضحت سماء.. وأغرقتني اللافتات التي... عُلقت وصيحات أبنائنا... وتهليل أطفالنا ترج الأفق... تزلزل عرش مماليك مصر الجدد... أن أردد مثل الشباب... أناشيدهم وأغانيهم حتى... لقد بح صوتي ولكنه... وقد عاد صوتًا جديدًا... وقد كان صمتًا مريرًا وعاد شبابي... وغاب الوهن... حين ضج النداء: وأُسمعت لحن الفداء: نموت نموت ويحيا الوطن.

ولكنني قد بكيت بدمع فؤادي... حين رأيت ملابس الشهداء مخضبة بالدماء... وقد زينت صورهم... بميدانهم كل فج عميق... ولمت شتاتًا... وضمت ملايين... فأقسمت ألا أغادر ساحة تحريرنا قبل أن ننتصر... ويهوي الوثن... أو نموت فداء الوطن».[2]

وفي التعليق على الثورة المصرية يقول الشاعر الإسلامي الشيخ أحمد محمد الصديق:

قد هاج في وجه الطغاة .. وثارا	بوركت شعبًا مؤمنًا جبارًا
وعلى المواكب أنثر الأزهارا	الآن أعلن فرحتي وبشاشتي
مستبشرًا .. ويعانق الأحرارا	الأفق في عينيّ يشرق ضاحكًا
غضبى تطارد من أساء وجارا	يزدان بالأيدي التي قد لوّحت
لما طغى واستكبر استكبارا	وتصارع الطاغوت لاتخشى الردى
وتهز أركان الدجى إعصارا	وتردد الصيحات ترسلها لظى
وأبيت من قالوا استكان وخارا	أحسنت ظني فيك شعبًا صابرًا
تحت الرماد.. وسوف يشعل نارا	وأجبت:جمر الحق يبقى كامنًا

---

(1) حسن فتح الباب، مجلة الهلال، دار الهلال – مصر، جمادى الآخرة 1432هـ - يونيو 2011م، ص 87.

ويقول الشاعر المبدع أحمد مطر عن الثورة السورية:

لا تبكِ يا سوريّةْ

لا تعلني الحدادَ

فوقَ جسدِ الضحيّة

لا تلثمي الجرحَ

و لا تنتزعي الشّظيّةْ

القطرةُ الأولى مِنَ الدّمِ الذي نزفتهِ ستحسمُ القضيّةْ

قفي على رجليكِ يا ميسونَ..

يا بنتَ بني أميّةْ

قفي كسنديانةٍ..

في وجهِ كلِّ طلقةٍ و كلِّ بندقية

قفي كأي وردةٍ حزينةٍ..

تطلعُ فوقَ شرفةٍ شاميّةْ

و أعلني الصرّخةَ في وجوههمْ حريّة

و أعلني الصرّخةَ في وجوههمْ حريّةْ

الأغاني والثورة :

الأغاني والأهازيج كانت حاضرة وبقوة في الثورات العربية، وهذه الأغاني ألهبت حماس الثوار، وأدفأت لياليهم شديدة البرودة، وأحيت في نفوسهم المشاعر الوطنية والانتماء وحب الوطن، وهي أمور ظن الكثيرون أنها ماتت وذهبت إلى غير رجعة ولن تعود من شدة الظلم والقسوة والمرار الذي ذاقه المواطنون في أوطانهم.

والأغنيات التي طُرحت أثناء الثورة وبعدها انقسمت من حيث المضمون إلى عدة مجموعات منها ما يشجع الشباب على استكمال ثورتهم، ومنها ما يدعوا للحفاظ على البلاد وأمنها واستقرارها، وأخرى للشهداء الذين سقطوا في الثورة.

وقد تعددت أشكال الغناء أثناء الثورة، فهناك غناء القصائد وفي مقدمتها قصيدة «إرادة الحياة» لأبي القاسم الشابي، وقصيدة «أغنية الكعكة الحجرية» للشاعر المبدع أمل دنقل والتي قامت يسرا أمين بأدائها، وهذا العمل مونتاج ربا فوزي وإنتاج «راديو رابية».

وهناك غناء القصائد العامية وبخاصة قصائد الشاعر «هشام الجخ»، وهناك الأغاني التي تؤدى على إيقاع «الراب» وتلقى رواجًا في أوساط الشباب.

فن الرسم والثورة :

فن الرسم بأنواعه المختلفة كان حاضرًا وبقوة في الثورات العربية ومعبرًا عنها، وقد تبارى الشباب والفنانون في التعبير عن روح الثورة من خلال الرسم بأنواعه وأدواته المختلفة.

الجرافيتي :

الجرافيتي لون من ألوان التعبير يلجأ إليه الشباب عندما لايجدون وسيلة أخرى يُعبرون بها عن آرائهم نتيجة القمع والكبت ومصادرة الحريات.

والجرافيتي من الفنون التي ازدهرت إبان الثورات العربية في مواجهة الأنظمة القمعية التي واجهت الثورات العربية بالعنف والقتل والتدمير، وشرارة الثورة السورية انطلقت من محافظة درعا التي قام فيها مجموعة من الأطفال بكتابة عبارة «يسقط النظام» على بعض الجدران.

« والجرافيتي (بالانجليزية: Graffiti) هي رسومات أو أحرف تم وضعها على مكان عام ظاهر مثل الجدران والجسور دون إذن مسبق. ويعتقد أن ممارسات الجرافيتي موجودة منذ قديم الزمان حيث مُورست أيام الحضارة الإغريقية والرومانية. تطور الجرافيتي عبر الزمن واليوم يسمى بالجرافيتي الحديث وهو يعرف بتغيير ملامح سطح عن طريق استخدام بخاخ دهان أو قلم تعليم أو أي مواد أخرى.

ورسم الجرافيتي على سطح عام أو خاص دون الحصول على إذن من مالك السطح يعتبر نوعاً من التخريب الذي يعاقب عليه القانون في معظم دول العالم.

وعلى الرغم من أن الجرافيتي في معظم الأحيان يكون عملًا تخريبيًا هدفه تشويه المكان العام إلا أنه يمكن أن يستخدم لإيصال رسائل سياسية واجتماعية، وكشكل من أشكال الدعاية. ويعتبر أيضًا أحد أشكال الفن الحديث، ويمكن مشاهدته في صالات العرض العالمية».

ويوجد نوعان من الجرافيتي وهما: المرسوم - والمكتوب (توقيع). وتسمى باللغة الإنجليزية: Graffiti - (Tag) hand style».[1]

الجرافيتي بين الفن والتخريب:

هناك انقسام حول الموقف من «الجرافيتي» فالبعض يرونه نوعًا راقيًا من الفنون، بينما يرى الآخرون أن «الجرافيتي» تخريب وتشويه. فهل هو فن راق أم تخريب وتشويه؟

لاشك أن الجرافيتي يعتبر وسيلة هامة للتعبير عن الرأي والمشاعر، ويدخل ضمن الفنون التي تعبر عن الآراء والأفكار داخل المجتمع، ولكن المشكلة تكمن في ممارسة هذا النوع من الفنون، فقد تؤدي ممارسة هذا الفن في الأماكن العامة إلى إلحاق الضرر بالممتلكات العامة والخاصة وإلى تشويه المنظر العام، فيخرج بذلك عن دائرة الفن إلى دائرة التخريب والإضرار بالآخرين وهما من الأمور التي يعاقب عليه القانون.

وهناك نقطة أخرى هامة وهي أن ما كان مسموحًا به كوسيلة للتعبير ضد النظم المستبدة والفاسدة نظرًا لمنع أو غياب الوسائل الأخرى للتعبير عن الرأي، لا يمكن أن يكون كذلك بعد زوال هذه النظم، وينبغي أن يُمارس فقط في الأماكن المخصصة لهذا الفن كالمعارض الفنية، ولذلك ينبغي على المؤسسات الشبابية أن تُقيم معارض لهذا الفن، وأن تشجع الشباب على المشاركة فيها.

---

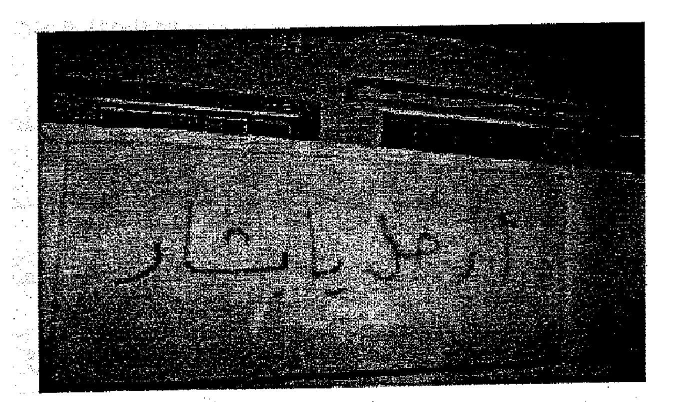
(1) http://ar.wikipedia.org/wiki



البوعزيزي الرمز



تعليقات على الثورة المصرية



الكلمات التي أشعلت شرارة الثورة السورية [1]

---

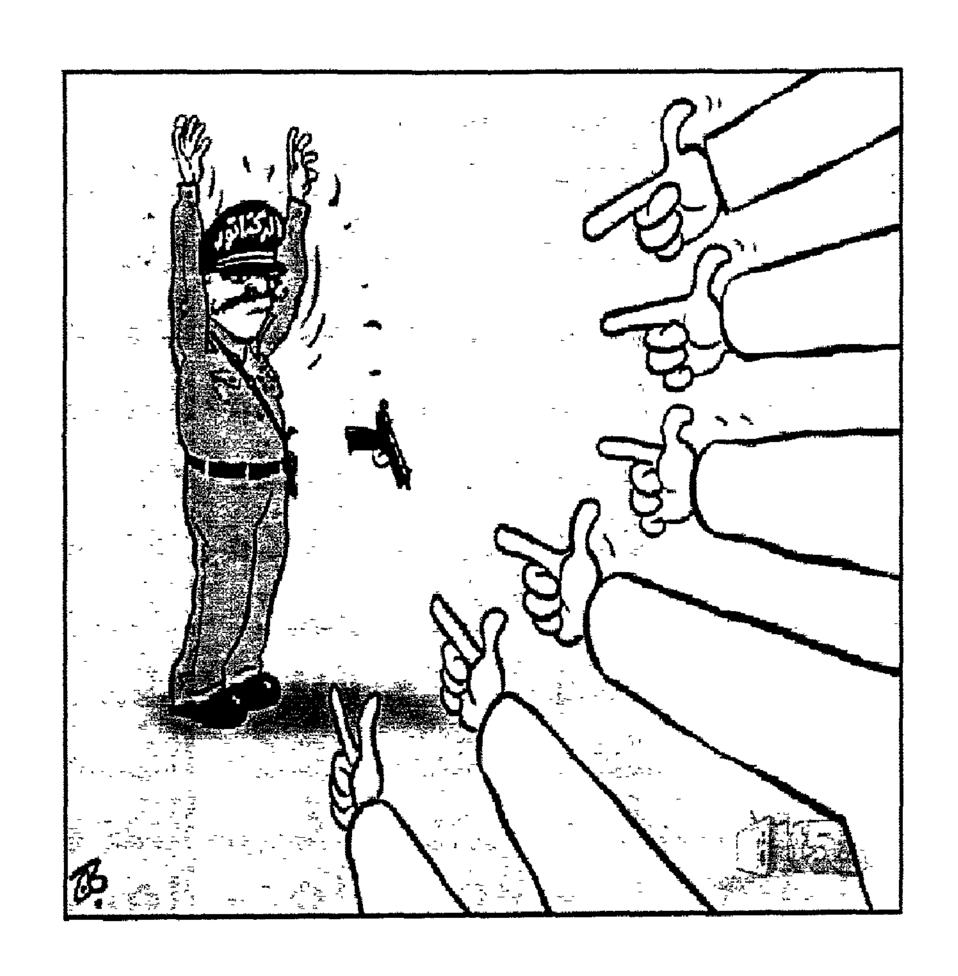
(1) مصدر الصور: موقع جوجل – الصور،

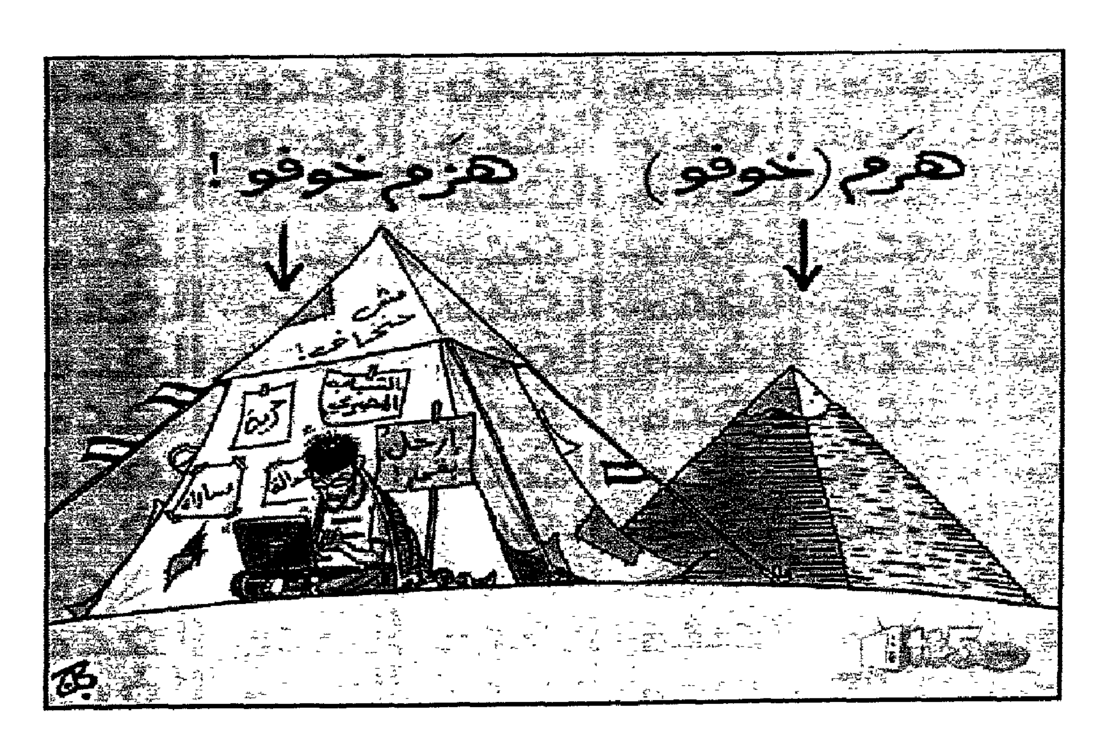
http://www.google.com.qa/search?q=

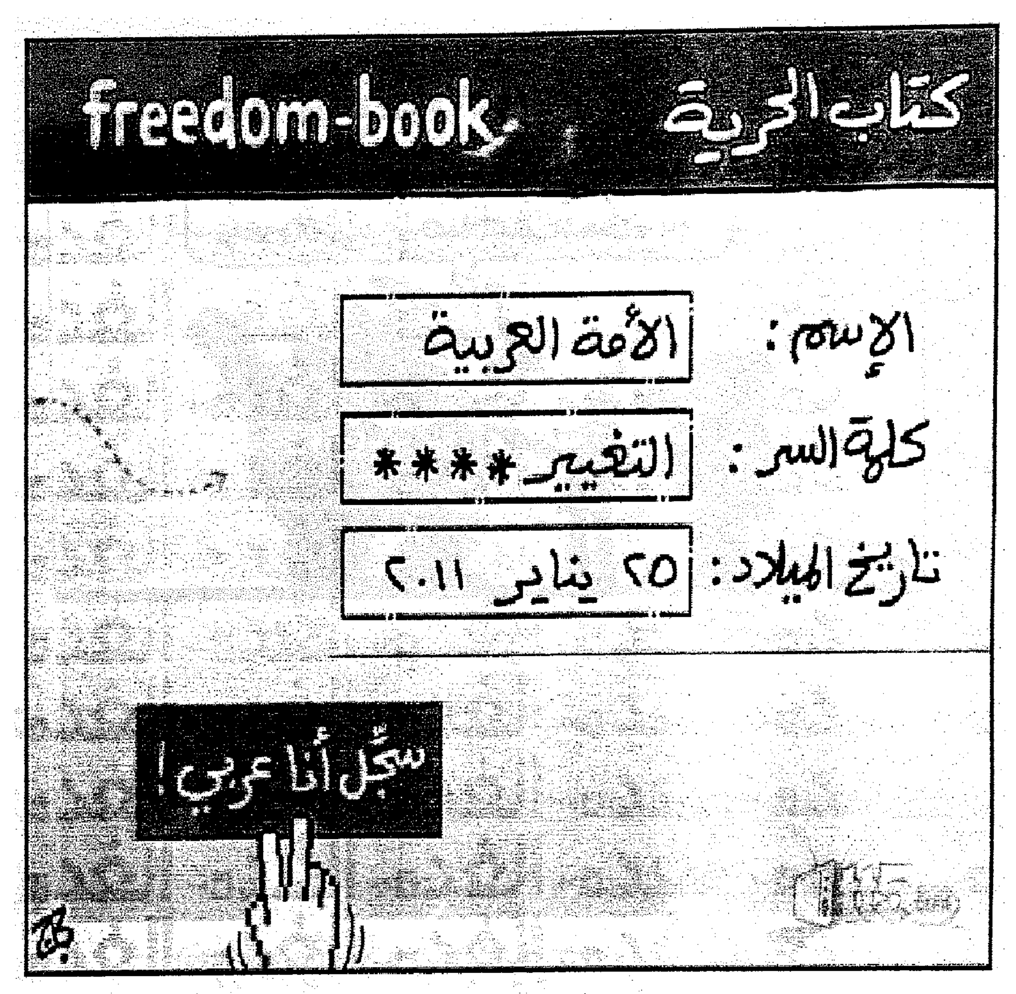
الكاريكاتير:

الرسوم الكاريكاتورية تعتبر من أصعب الفنون لأنها تحتاج إلى خلفية ثقافية وتاريخية، وإلمام بالواقع، وجهد في إبراز الفكرة والتعبير عنها بصورة سهلة وبسيطة يصل مضمونها للقارئ العادي دون عناء، وقد شهدت الميادين التي تجمع فيها الثوار العشرات والمئات من الرسوم التي تعبر عن إرادة الشعب وانتصاره على جلاديه، وحفلت الصحف وصفحات موقع التواصل الاجتماعي «فيس بوك» بالكثير من الرسوم الكاريكاتورية التي تعبر عن الثورة بصدق وواقعية.




الدكتاتور


هرم (خوفو)
هرم خوفو!
كرامة
مساواة


freedom-book
كتاب الحرية
الإسم : الأمة العربية
كلمة السر : التغيير****
تاريخ الميلاد : ٢٥ يناير ٢٠١١
سجّل أنا عربي!


إذا غامرتَ في شَرَفٍ مَرُومِ
فلا تَقنع بما دُونَ النجُومِ
فَطعْمُ الموتِ في أَمْرٍ حَقيرٍ
كَطعْمِ الموتِ في أمرٍ عَظِيمِ
المتنبي



(1)

القصة والرواية:

الثورات العربية وفرت بيئة خصبة للقصة والرواية وستصدر خلال السنوات المقبلة الكثير من الأعمال الأدبية التي تستلهم أحداث هذه الثورات والملاحم البطولية التي سجلها الشباب، وقد صدرت بعض الأعمال الأدبية التي تسجل الأحداث التي شهدتها ميادين الثورة وأنتج بالفعل عدد من الأفلام التي تدور أحداثها حول يوميات الثورات العربية.

الأفلام والثورة:

الأفلام من الأعمال الفنية المعبرة إلى حد كبير عن واقع المجتمعات وعن الأحداث الهامة التي تمر بها. « فقد اتفق المتحدثون خلال ندوة «السينما وحقوق الإنسان»* التي أقيمت على هامش

---

(1) مصدر الصور: موقع عالم الترفيه -http://www.tt5.com/cartoons/egyptian revolution-cartoons-jan25.html

(*) أقيمت الندوة يوم السبت الموافق 21 أبريل 2012م، بفندق شيراتون الدوحة.

أعمال مهرجان الجزيرة الدولي الثامن للأفلام الوثائقية على أهمية السينما كآلية لتعزيز ثقافة حقوق الإنسان وتوثيق الأحداث التاريخية كأداة لحفظها في الذاكرة الجمعية للشعوب والمجتمعات»[1].

وإنتاج الأفلام التي تتناول الأحداث التاريخية الهامة التي تمر بها المجتمعات يتطلب وقتًا طويلًا وتمويلًا كبيرًا وبحاجة إلى نصوص (سيناريوهات) ذات قيمة فنية عالية، وهذا هو سر قلة إن لم نقل ندرة الأفلام التي تتناول هذه الأحداث.

يقول الناقد السينمائي اللبناني نديم جرجورة:« تمخضت السينما العربية عن أفلام قليلة العدد، تناولت جوانب شتى من الحرك الشعبي العفوي والسلمي، الذي أدى إلى سقوط الرئيسين التونسي بن علي والمصري حسني مبارك. أفلام سلطت ضوءًا على واقع الحال، أثناء الحراك نفسه، أو بعده بوقت قصير، سلطت الضوء أيضًا على شيء من تأثيراته في ميادين أخرى: الجزائر مثلًا»[2].

« فقد وجد مرزاق علواش أن إنتاج فيلم عن الحالة الشعبية الجزائرية، من خلال استعادة الحيوية الشبابية المرافقة لثورة الياسمين في تونس، ضرورة ملحة. حقق فيلمًا روائيًا طويلًا بعنوان

---

(1) صحيفة الراية القطرية، العدد: 10943، الاثنين: 2012/4/23، ص29.

(2) نديم جرجورة، مجلة العربي، العدد: 641، جمادى الأولى: 1433هـ - أبريل 2012م، ص130.

«نورمال 2011»، اعتبره بمثابة شهادة مصورة عن واقع الحال الشبابي الجزائري.

في مصر، تداعى مخرجون منتمون إلى أكثر من جيل وأسلوب، لإنجاز أفلام جماعية: ثلاثة مخرجين هم تامر عزت وآيتن عامر وعمرو سلامة، حققوا معًا فيلمًا وثائقيًا بعنوان «تحرير 2011: الطيب والشرس والسياسي»[1].

« واستطاع الفيلم الجماعي «18 يوم» لعشرة من المخرجين أن يكون مرآة سينمائية متفرقة، التقت كلها في غليانها الفردي الخاص بها أثناء اندلاع الحراك الشعبي. استطاع أن يصنع من الصورة امتدادًا لوقائع العيش على الحد الفاصل بين روعة الحراك بحد ذاته وقسوة المواجهة»[2].

وأفلام الروائية تعرض في الغالب وجهة نظر مؤلفيها ووجهة نظر مخرجيها تجاه الثورة، ولذلك شهدت الفترة التي أعقبت الثورات العربية إنتاج عدد من الأفلام التي خلدت الثورة ودافعت عن الثوار، وفي المقابل أُنتجت أفلام أساءت للثورة والثوار.

« وموقعة الجمل الشهيرة بميدان التحرير لا تزال تشغل بال المبدعين والصحافيين وأصبحت مادة سينمائية تُعرض في أهم مهرجان سينمائي في العالم وهو «مهرجان كان»، حيث تم عَرض فيلم «بعد الموقعة» يوم الأربعاء 2012/5/16، عرضًا خاصًا

---

(1) نفس المرجع، ص130- 131.

(2) نفس المرجع، ص133.

لصحافيي ونقاد المهرجان، وسيعرض مساء اليوم الخميس العرض الرسمي بحضور نجومه: منى شلبي وباسم سمرة وناهد السباعي.

ويتحدث الفيلم عن منطقة «نزلة السمان» الشعبية التي اشتهر أهلها بمهنة مرافقة السياح في منطقة الهرم، وهي المهنة التي ورثوها من الأجداد ولم يمتهنوا غيرها، وفجأة يجدون أنفسهم في قلب الحدث وتحديدًا تظاهرات ميدان التحرير.

ويقترب الفيلم كثيرًا من الوثائقي ويكتسي تصويره صيغة واقعية تحاول التأريخ لهذا الواقع، بينما تتواصل الوقائع على الأرض، ويأتي السيناريو وكأنه مكتوب مع الحدث وخلاله ومشاهد تُكتب في اللحظة، وأبناء «نزلة السمان» يُصححون الأحداث ويُقدمون أحد فرسانهم الذين تورّطوا بأحداث «موقعة الجمل» ويؤدي الدور بمهنية عالية باسم سمرة.

وريم (منى شلبي) الخارجة لتوّها من علاقة زوجية فاشلة وتعيش فراغًا عاطفيًا وتبحث عن حبيب، بالإضافة لطموحات شباب الثورة في تغيير كل شيء».[1]

وفي التعليق على الفيلم كتب هيثم الأشقر:« أثار الفيلم المصري «بعد الموقعة» كثيرًا من الجدل عند عرضه ضمن فعاليات مهرجان «كان» السينمائي الدولي في دورته الخامسة والستين التي تتواصل في مدينة كان جنوبي فرنسا. واختير الفيلم المصري «بعد

---

(1) سعد المسعودي – كان.
http://www.alarabiya.net/articles/2012/05/17/214756.html

الموقعة» للمخرج يسري نصرالله للعرض داخل المسابقة الرسمية للمنافسة على السعفة الذهبية، وتأتي المشاركة المصرية في المسابقة الرسمية لمهرجان «كان» السينمائي بعد 15 عامًا من الغياب.

ويتناول فيلم «بعد الموقعة» حكاية فتاة مصرية من جيل الثوار ترتبط بعلاقة مع أحد المشاركين فيما أطلق عليه إعلاميًا اسم «موقعة الجمل» حينما قام عدد من الخيالة بالدخول إلى ميدان التحرير وسط القاهرة في محاولة لإجهاض الثورة وتفريق المتظاهرين.

واستخدم المنتجون اسمًا زائفًا للفيلم للإيحاء بأنهم يصورون فيلمًا رومانسيًا، بدلا من الاسم الحقيقي «بعد الموقعة»، على عكس حقيقة أنهم كانوا يصورون فيلمًا عن موقعة الجمل، رغم أنه خيالي لكنه يقدم سردًا سياسيًا بعمق عن اثنين من الناس من جانبين متعارضين في المجتمع حاصرتهم الثورة المصرية.

ويحاول الفيلم الذي كتبه وأخرجه يسري نصرالله تبرير تصرفات ذلك الشاب بالرغبة في الاعتراض على الثورة من أجل عودة الحياة إلى المرافق السياحية الأثرية التي تعطلت إبان فترة الثورة. وتباينت وجهات النظر تجاه الفيلم لاسيما أنه يتحدث عن إحداثيات ثورة لاتزال تتحرك وتتفاعل بشكل يومي ما يفتح الباب على مصراعيه أمام كثير من الاختلاف والتباين في وجهات النظر»[1].

---

(1) صحيفة الراية القطرية، السبت2012/5/19.

http://www.raya.com/site/topics/article.asp?cu_no=2&item_no=644626&version=1&template_id=41&parent_id=36

الأفلام الوثائقية:

«الفيلم الوثائقي هو عبارة عن فيلم يعرض فيه مخرجه لحقيقة علمية (تاريخية، سياسية...) بصورة حيادية ودون إبداء رأي فيها. والفيلم الوثائقي يقدم سردًا تاريخيًا أو سياسيًا لمواقف ووقائع حدثت في حصلت في الماضي أو الحاضر القريب وسُجلت سابقًا».[1]

والأفلام الوثائقية تُعتبر هي الأقرب لتسجيل الواقع والأحداث التاريخية، لأنها تهتم بتوثيق الأحداث ولا تلتفت كثيرًا إلى إبراز الجوانب الفنية أو الحبكة الدرامية التي قد يكون لها تأثيرها على المصداقية في نقل الحدث.

«وسيناريو الفيلم الوثائقي يختلف عن سيناريو الفيلم الروائي اختلافًا كليًا، فالفيلم الوثائقي هو تصوير الواقع، فيما الفيلم الروائي هو تمثيل الواقع، لذلك فالفيلم الروائي الذي يعتمد القصة والحكاية هو أسير المخرج، يتحكم في بنائه وصياغته، فيما المخرج في الفيلم الوثائقي هو أسير الواقع لا يستطيع أن يتحكم فيه كثيرًا».[2]

يقول سيد سلام:« الأفلام الروائية جاءت فيها مشاهد السينما غير معبرة وغير مكتملة، وقد شعر من قدموها بالندم لأنهم لم ينتظروا اكتمال الرؤية، وهو ما أكده المؤلف وحيد حامد

---

(1) موقع الموسوعة الحرة: http://ar.wikipedia.org/wiki/

(2) موقع جامعة النجاح:

elearning.najah.edu/OldData/pdfs/3346الفيلم%201الوثائقي.ppt

الـذى قـال إن الثـورة تحتـاج إلى وقـت طويـل حتـى يُمكـن أن نكتـب عنها أعمالًا قوية ومكتملة، فالثورة من وجهة نظره لم تكتمل بعد.

والأفـلام الروائيـة الـتي تناولـت الثـورة منهـا فـيلم «الفـاجومـي» لخالـد الصـاوى وجيهـان فاضـل، وفـيلم «صـرخة نملـة» الـذى كـان مكتوبًا قبل الثورة، ثم أضيفت إليه مشاهد عن الثورة»[1].

ومـا يميـز الأفـلام الوثائقيـة هـو العـرض المفضـل للأحـداث والتعليق عليها، والشـخوص الـتي تتحـدث عـن مشـاهداتها وتجربتهـا الشخصية في معايشـة الحـدث ورواية تفاصيله التي قـد تغيـب أو يتم إهمالها لو تم تناولها بأي شكل فني آخر.

وفي مهرجـان الجزيـرة الثـامن للأفـلام التسـجيلية تم عـرض عدد من الأفلام التسجيلية التي أرخت لبعض جوانب الثورات العربية. والتنافس في هذا المهرجان أسفر عـن حصـد الفيلم الوثـائقي المصـري ½ ثـورة الجـائزة الذهبيـة مـن مهرجـان الجزيـرة للأفـلام الوثائقيـة في دورته الثامنة. وكـان ½ ثورة ينـافس 17 فيلمًا وثائقيًا أخـر مـن أنحـاء العـالم علـى نفـس الجـائزة ضـمن فعاليـات الـدورة الأخـيرة لمهرجـان الجزيرة.

والفيلم من إخراج عمر شرقاوي وقد شـارك بـالإخراج المخـرج كـريم الحكيم، ويحـاول فيـه المخرجـان الشـابان رصـد الثـورة مـن عيون أحد سكان وسط البلد الذي كان يستقبل الثوار داخل منزلـه وسـط عمليات الكـر والفـر الـتي كانـت تحـدث مـن حـين إلى أخـر،

(1) بوابة الأهرام: http://gate.ahram.org.eg/NewsContent/13/56/162726/

والفيلم هو تسجيل لأحداث الـ 11 يوم الأولي بالثورة أي لم تكن الثورة قد حققت بعد مطالبها وهو ما يراه صناع الفيلم مناسب جدًا للتعبير عما يحدث الآن من أحداث سياسية ومطالبات مستمرة باستكمال ثورة لم تكتمل بعد»[1].

والأفلام الوثائقية تناولت قصص العديد من الشخصيات التي شاركت في الثورة، وأبرزت الأدوار الذي قامت بها أثناء الثورة.

« والمخرج داوود حسن اختار قالب «أفلام الشخصيات» ليقدم من خلاله توثيقًا للثورة بعمل مكثف في خمس دقائق لكل وحدة من العمل مما مكنه من تقديم ما يشبه المسح الاجتماعي لمختلف الشرائح التي قامت بالثورة المصرية التي بدأت 25 يناير ومستمرة حتى الآن.

ويندرج هذا الفيلم ضمن سلسلة من الوثائقيات التي تكمن أهميتها في دعم فكرة آمن بها رواد السينما الوثائقية في مصر والعالم العربي، كما تقول المخرجة عطيات الأبنودي هي «أن الفنان له وظيفة مجتمعية، وهو ما يتجلى في فناني الأفلام الوثائقية بشكل واضح»[2].

«ومن أبرز فقرات السلسلة التي قدمها داود حسن فيلم عن «الهتّيف»، بعد عدة لقطات وسط متظاهري التحرير يقدم لنا نفسه، محمد عواد منسق حركة شباب من أجل الحرية والعدالة وعضو

---

(1) موقع السينما: http://www.elcinema.com/news/nw678926618/

(2) موقع الجزيرة الوثائقية:
http://doc.aljazeera.net/cinema/2011/12/20111213103236106741.htm

اللجنة التنسيقية لحركة كفاية. ويقول بأن الهتّاف له دور كبير في تجميع الناس وخاصة عندما تكون لدى الهتّيف المقدرة على اختيار ما يعبر عن الشعب. ويمضي في عرض تجربته ويتوقف بنا مع عدد من الهتافات التي وجدت صدى لدى المتظاهرين منها «مصر يا أم، ولادك أهم». المخرج يقطع على مظاهرة فعلية يتردد فيها الهتاف ونستكمل «بناتك أهم، دول علشانك شالوا الهم»، لن يحيد الفيلم عن طريقه من ربط الخاص بالعام وينجح في وضع الشخصية في إطارها العام بمكان التحرير في مظاهرة تدور بالفعل، على نفس المنوال تستمر النماذج الأخرى التي تستعرض «فنون الثورة» فنتعرف على الخطاط خالد فوزى الذى يقف بنا على محطات عامة في مسيرة الثورة كموقعة الجمل التي يسميها مجزرة الجمل ويشبه فاعليها بكفار قريش، يقول بأن الخط ينادى الناس أقوى مما يفعله الهتاف»[1].

« وشركة «فنار ميديا» شاركت في توثيق الثورة من خلال عدد من الأعمال مثل: يوميات الثورة والطريق إلى التحرير، وفى سلسلة فنون الثورة من خلال عرض لشخصيات ومهن نادرة منها الهتيف، الخطاط، رسام الكاريكاتير، الجرنالجية، الخطيب، المسرحجى، والمطرب الشعبي. يقول واحد من فنانى الميدان:«إن الحس الفطري لدى المصري بالفن والقدرة على ارتجاله يمثل قوتهم

(1) نفس الموقع.

الناعمة التي تسم أفعالهم فتكون الثورة على الطريقة المصرية فنية ضاحكة، ثورة ناعمة بالرسم والدعابة والغناء»[1]

وتأثير الثورات العربية على الأدب والفن سوف يمتد لعقود من الزمان، نظرًا لضخامة الأحداث التي شهدتها المنطقة العربية وحجم التغيير الذي أحدثته في المنطقة وتداعيات ذلك عالميًا.

« يقول الكاتب جمال الغيطاني: أعتقد من الناحية الثقافية سوف تلعب هذه الثورة دورًا مهمًا في ربوع مصر، وستظهر تأثيراتها في الأدب والفنون بجميع أشكالها مثلما فعلت ثورة 1919 التي ظهرت من خلال أغاني سيد درويش وأم كلثوم. ومن المؤكد أنها ستكون ثورة ملهمة لقرن قادم من الزمان»[2].

---

(1) نفس الموقع.

(2) ناهد خيري، الأهرام المسائي.
http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=428845&eid=2336

الفصل السادس

وسائل الإعلام والثورة

تمهيد :

وسائل الإعلام على اختلاف أنواعها وتوجهاتها لعبت دورًا خطيرًا سواءً في دعم الثورات العربية أو في محاولة إجهاضها ، فوسائل الإعلام والاتصال كانت الأداة التي جَمعت وحَركت الشباب للقيام بالثورة، ووسائل الإعلام الحر هي التي ساندت الثورات العربية ، وقدمت الدعم الإعلامي للثوار، وأظهرت ما تعرضوا له من أعمال عنف وقتل، وعلى الجانب الآخر قامت وسائل الإعلام الرسمي بتبني وجهة نظر النظم الفاسدة ودافعت عنها بشراسة وسعت جاهدة من أجل تشويه صورة الثوار والثورة.

مواقف وسائل الإعلام من الثورة :

وسائل الإعلام في مُجملها لا تعمل بحيادية وتُعبر في الغالب عن وجهة نظر المتحكمين فيها ، فوسائل الإعلام الرسمية تُعبر عن النظام، ووسائل الإعلام الخاصة تُعبر عن وجهة نظر ومصالح مالكيها وهي في الغالب مُنحازة للسلطة؛ نظرًا للمصالح المشتركة التي تربط أصحابها برجال السلطة. « واستقلالية المؤسسات الإعلامية أسطورة ومغالطات انتشرت عبر الأزمنة والدول. أما الواقع فهو شيء آخر تمامًا. فهناك قوى خفية – مالية وسياسية – تتنافس على التحكم في المؤسسات الإعلامية الأمر الذي يفتح لها المجال للتحكم في العقول والأفكار والرأي العام».(1)

---

(1) محمد قيراط، تشكيل الوعي الاجتماعي، مكتبة الفلاح – الكويت، الطبعة الأولى: 1428هـ - 2007م، ص15.

والمهمة التي قامت بها وسائل الإعلام قبل الثورة وبعدها هي التضليل والخداع، وتزييف الوعي الجماعي للشعوب، وتغييب العقول، وإبقاء الشعوب تحت السيطرة.

« ومصطلح «اغتصاب الحشود» الذي أطلقه العالم الفرنسي بيار بورديو يقصد به تلاعب القادة السياسيين والقوى السياسية وقادة الرأي بالجماهير والحشود لتمرير رسائل معينة وأجندة محددة لصناعة لصناعة الرأي العام الذي يتناغم ويتناسق مع برامجهم. وبورديو لا يعترف أساسًا بالرأي العام ولا يؤمن به ويرى أنه مجرد وسيلة للادعاء بالشرعية وبسلطة الشعب»[1].

وأكثر ما تحرص عليه النظم المستبدة ضمانًا لبقائها في الحكم، هو التعتيم الإعلامي وإخفاء الحقائق عن الشعوب، وقد بدا ذلك واضحًا أثناء الثورات العربية التي أنكرتها وسائل الإعلام الرسمية وحاولت جاهدة التقليل من شأنها، وفي ظل هذه النظم لا يُمكن الحديث عن حرية الرأي والتعبير أو عن حرية الصحافة وحق المواطن في الحصول على المعلومات وتداولها.

يقول إدمون صعب:« لا مجال للحديث عن الإعلام الحر، ومن ثم دوره في التوعية والمراقبة والتنمية، خارج إطار الانظمة الديمقراطية، نظرًا إلى أنه مكون أساسي في هذه الأنظمة، وعبره يستطيع الرأي العام ممارسة رقابة شعبية على أعمال الحكومة،

(1) نفس المرجع، ص75.

والاطلاع على الطريقة التي يُدار بها الحكم، وانتقاد ممارساته، تمهيدًا لتصحيح مساره عبر الانتخابات في الوقت المناسب»[1].

ووسائل الاتصال الحديثة ساهمت وبشكل كبير في إخراج المواطن من دائرة الهيمنة والتسلط التي تمارسها وسائل الإعلام الرسمية، ووفرت له قنوات بديلة للحصول على المعلومات والتعبير عن الرأي.

« ونزعم أن وسائل الإعلام الجديدة الممثلة في الكيانات الإنترنتية لها دور مهم في نجاح التعبئة الشعبية، وتزود الإنسان بوسائل قوية للمساعدة على جعل القرن الحادي والعشرين الأكثر حرية للإنسانية، سواء في سياقات تربوية، أو مهنية أو اجتماعية حضارية. لكن إنجاز مثل هذه الحرية يتطلب نضالًا وكفاحًا والتزامًا، في مدارسنا، ومواقع عملنا، ومجتمعنا»[2].

والدول العربية التي شهدت ثورات وبرزت فيها قوى ثورية وإصلاحية مطالبة ببذل المزيد من الجهد لتحرير وسائل الإعلام من قبضة الدولة، وسن تشريعات تضمن حق المواطن في الحصول على المعلومات.

يقول الدكتور محمد قيراط:« إن التحدي الأكبر الذي يواجه الدول العربية في مجال الإعلام هو تحريره وتحرير الطاقات

---

(1) مجموعة من الكتاب، الإعلام العربي في عصر المعلومات، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الطبعة الأولى: 2006م، ص533.

(2) أحمد محمد صالح، مجلة الهلال، دار الهلال - مصر، شوال 1432هـ - سبتمبر 2011م، ص145.

والمهارات والإبداعات من القيود والضغوط. التحدي يتمثل في الاستثمار الأمثل في القدرات والطاقات والإمكانيات المادية والبشرية لإرساء قواعد ومستلزمات صناعة إعلامية متطورة ورشيدة وفعالة وقوية تستطيع أن تشكل الرأي العام والسوق الحرة للأفكار والمجتمع المدني، الذي يؤسس للديمقراطية وللالتزام والشفافية والحوار الصريح والبناء من أجل مصلحة الجميع»[1].

« وإذا كانت وسائل الإعلام الجديد ليست دواء حاسمًا لأمراض الحرية، فهي توفر فرصة عظيمة لحرية التعبير والتواصل، لا سيما بين الشباب الذي يحاول إحداث تغييرات ديمقراطية في مجتمعاتهم كما حدث ويحدث في إيران وتونس ومصر واليمن وسوريا وليبيا، ويتوقع أن تمتد تلك المحاولات في بعض البلدان الأكثر سُلطوية مثل بورما وكوريا الشمالية، ونزعم أن مظاهرات اليونان وإسبانيا جرس إنذار بقرب التغيير حتى في الأنظمة الديمقراطية الغربية»[2].

« وفي ظل متغيرات عصر العولمة ومتطلباتها، فإن التغيير يبدأ من وسائل الإعلام التي هي مسؤولة عن إحداث حركة التطور في المجتمع وتكريس الحريات، وعلى رأسها حرية الاتصال، والتعبير عن الرأي، والنشر، والتفكير، والتجمع. ولن تتحقق هذه الحريات

---

(1) محمد قيراط، تشكيل الوعي الاجتماعي، مرجع سابق، ص304.

(2) أحمد محمد صالح، مجلة الهلال، مرجع سابق، ص141- 142.

من خلال الإعلام الموجه الذي يعيش الحقل الإعلامي العربي نتائج فشله اليوم»[1].

والمطلوب في المرحلة الحالية إجراء تقييم شامل وموضوعي لأداء المؤسسات الإعلامية، وتطهير هذه المؤسسات من المتحولين ومن الإعلاميين المحسوبين على النظم القديمة، وإسناد إدارة هذه المؤسسات للمخلصين والشرفاء من أبناء الوطن وذلك من أجل النهوض بهذا القطاع ووضعه على الطريق الصحيح الذي يؤدي إلى الاستقرار والنهوض في كافة المجالات.

الإعلام والثورات العربية:

وسائل الإعلام بما تملكه من قدرة هائلة على التأثير لعبت أدوارًا مؤثرة وخطيرة في الثورات العربية، فبعضها ساهم في نجاح الثورة وقام بمؤازرة ومساندة الشعوب العربية في ثوراتها، والبعض الآخر قام بتشويه صورة الثورة والثوار وتلون كالحرباء بعد الثورة وكان أداة من أدوات الثورة المضادة.

أولا: الإعلام والتآمر على الثورة

وسائل الإعلام الرسمي والخاصة المملوكة لرجال الأعمال المحسوبين على النظم المستبدة حاولوا جاهدين خداع الرأي العام في الدول التي شهدت ثورات، وأظهرت الثوار بمظهر المخربين والعملاء، ووصفتهم بالقلة المندسة التي تنفذ أجندات ومخططات

---

(1) عبد الله رشيد، مجموعة من الكتاب، الإعلام العربي في عصر المعلومات، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الطبعة الأولى: 2006م، ص606.

أجنبية للهدم والتخريب وتعمل على حرمان الشعوب من الاستفادة من معدلات التنمية المرتفعة التي تحققت!!

ومن الأدوار المشبوهة التي قامت بها وسائل الإعلام أثناء الثورة وبعدها إثارة الفتنة، ونشر الإشعاعات والروايات الكاذبة، والوقوف في صف الجناة والمعتدين، وتحميل الضحية الأوزار والخطايا، فالشباب المسالمون المطالبون بتحقيق أهداف الثورة ومحاسبة قتلة الثوار والذين يموتون على أيدي البلطجية وقوات الأمن والجيش هم المخطئون؛ بينما القتلة يقومون بواجبهم ويدافعون عن أمن البلاد وعن مؤسسات الدولة!!!

« ومهمة إعلام الريادة كانت غسل مخ المصري والعربي، ومسح كل ما يتعلق بالإسلام والثقافة العربية والقيم الإسلامية والأخلاق العربية، وتمييع الشخصية المصرية من خلال الأكاذيب، والترويج لعبادة الفرعون الإله، وتصوير الإسلام في صورة الإرهاب والتطرف ومخاصمة الحياة، وكم أنفقت امبراطورية الكذب على مسلسلات وأفلام تتبنى رفض الإسلام صراحةً أو ضمنًا وتشهر به بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وتصور المسلم المتدين في صورة السفاح الإرهابي الذي لا يعرف غير الدم والنساء واستحلال أموال الآخرين وممتلكاتهم، ولا يبالي بالتخريب والتدمير، مع غباء منقطع النظير في تعاملاته مع الحياة والأحياء».[1]

---

(1) حلمي محمد قاعود، ثورة الورد والياسمين من سيدي بوزيد .. إلى ضفاف النيل، مكتبة جزيرة الورد – القاهرة، الطبعة الأولى: 2011م، ص161.

ووسائل الإعلام التي كانت تُمارس الدجل والتعميم والتشويه أصابت الشباب بحيرة كبيرة، وشككتهم في عظماء الأمة وقادتها في الماضي وفي الحاضر، وأبرزت النماذج المشوهة في الشرق وفي الغرب وجعلت منهم نُجومًا ساطعة وكواكب لامعة.

والمحتوى الذي يتلقاه المشاهد في الدول العربية والحافل بالتناقض؛ أدى إلى حدوث حالة من الشك وعدم اليقين تجاه الكثير من الأحداث والقضايا وتأثير ذلك واضح على الشباب.

« فالشباب يعاني صراعًا مريرًا، هائلًا عميقًا، إنه يتلقى من وسائل الإعلام والتلفاز ألوانًا مختلفة من التوجيه كما يستمع إلى أحاديث وبرامج قد تقضي على البقية الباقية من آثار التربية الإسلامية، وتحدث فيه ثورة فكرية وقلقًا نفسيًا»[1].

والدور الذي كانت تقوم به وسائل الإعلام هو التشكيك في المعتقدات والثوابت، والإساءة للإسلام، والتشويه المتعمد للقدوات الصالحة ولعظماء الأمة في جميع المجالات، ونشر الرذيلة والفاحشة في المجتمع، وطمس هوية المجتمعات العربية والإسلامية، والترويج للنماذج الغربية الفاسدة، وتشجيع الشباب على الانحلال والتقليد الأعمى لكل ما يتنافى مع القيم والتقاليد العربية والإسلامية.

---

(1) سعيد محمد غانم، إشكالية التعليم في العالم الإسلامي، مركز البحوث والدراسات – وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر، 2003م، ص122.

يقول الدكتور عباس محجوب: « إن الشباب في العالم الإسلامي قد جرب النظريات والأفكار التي تبنتها الأحزاب السياسية جميعها، والتي كان نتائجها: القهر السياسي، والظلم الاجتماعي، والحريات المهضومة، والأوضاع الاقتصادية السيئة، والهزائم النفسية والعسكرية المتوالية، والاستسلام المهين للأعداء، وكان من نتائجها أيضًا: ما يعانيه من الضياع وفقدان الثقة بالنفس والتاريخ، والحاضر، والمستقبل، نتيجة ما واجه ويواجه من تضليل إعلامي، وتأرجح في القيم والمعايير، وانقسام وتطاحن، وتنابذ، وحروب ومنازعات بين أبناء البلد الواحد، والعقيدة الواحدة».[1]

ووسائل الإعلام الرسمي والوسائل الخاضعة لسيطرة رجال الأعمال المقربين من الأنظمة الحاكمة تآمرت على الثورات العربية وساهمت في خداع الجماهير، بيد أن التعتيم والتضليل الإعلامي الذي مارسته هذه الوسائل في عصر ثورة المعلومات والقنوات الفضائية وشبكة الإنترنت انعكس بالسلب على النظم المستبدة، وعجل بسقوطها.

« وبالنظر إلى أجهزة الإعلام العربية وتصنيف وسائلها وطبيعة تركيبها يمكن أولًا أن نقول إن الإعلام بشكل عام يتخذ تصنيفات مختلفة. من هذه التصنيفات مثلًا التصنيف الرباعي الذي يعني أن الإعلام يأخذ أحد الأشكال الأربعة التالية:

---

(1) الشباب والتنمية، سلسلة الدراسات التربوية الإسلامية (4)، عالم الكتب الحديث – أربد، الطبعة الأولى: 2006م، ص156.

1- الإعلام السلطوي. 2- الإعلام المؤيد لمذهب الحرية.

3- إعلام مسؤولية المجتمع. 4- إعلام دكتاتوري استبدادي.

وبالإمعان في الإعلام العربي مقارنة مع الإعلام الدولي يلاحظ أن الإعلام العربي لا يأخذ مكانه بشكل كامل في أحد هذه التصنيفات، فهناك بعض العناصر من التصنيفات الأربعة المذكورة يعيشها الإعلام العربي. وإن كان النوع الأول أي الإعلام السلطوي هو الأكثر وضوحًا في الإعلام العربي مقارنة بالإعلام الدولي. حيث يميل الإعلام العربي إلى تبعية الحكومات العربية وتنفيذ سياساتها وإبراز أفكارها وتوجهاتها بسقف غير مناسب من الحرية الصحفية المعروفة دوليًا»[1].

والدور الذي قام به الإعلاميون المأجورون هو دور المرجفين الذين يقول الله عز وجل عنهم في كتابه العزيز: **﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ۞ مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا﴾**. (سورة الأحزاب: 60- 61). ورد في التفسير:« لئن لم يكف الذين يضمرون الكفر ويظرون الإيمان والذين في قلوبهم شك وريبة، والذين ينشرون الأخبار الكاذبة في المدينة عن قبائحهم وشرورهم، لنسلطنك عليهم، ثم لا يسكنون معك فيها إلا زمنًا قليلًا. مطرودين من رحمة الله، في أي مكان وجدوا فيه أُسروا

---

(1) فاروق خالد، الإعلام الدولي والعولمة الجديدة، دار أسامة – عمان، الطبعة الأولى: 2009م، ص223- 224.

وقُتلوا تقتيلًا ما داموا مُقيمين على النفاق ونشر الأخبار الكاذبة بين المسلمين بغرض الفتنة والفساد»[1].

ووسائل الإعلام وفي سعيها لإجهاض الثورة وخلق رأي عام مناهض لها قامت بشيطنة الثوار ومهاجمتهم بأساليب قذرة واتهامهم كذبًا وبهتانًا بأنهم يتلقون أموالًا من الخارج، وبأنهم يتعاطون المخدرات ويمارسون الجنس في خيام الاعتصام!!!

وهذه الاتهامات كان الهدف منها هو تحريض الرأي العام ضد الثوار، وحثهم على الوقوف إلى جانب النظام في سعيه للقضاء على هؤلاء الشباب وعلى الثورة التي قاموا بها، وللأسف نجحت هذه الوسائل في صُنع وترسيخ صورة نمطية سلبية للثوار في أذهان العامة.

يقول الشاعر أمل دنقل في قصيدته الرائعة «أغنية الكعكة الحجرية» التي نظمها عقب ثورة الطلبة في ميدان التحرير في يناير 1972 معبرًا عن التشويه الذي لحق بالثوار:

أُذكريني!
فقد لوّثتني العناوينُ في
الصحف الخائنة!
لوّنتْني.. لأنيَ منذ الهزيمة لا لونَ لي
(غيرُ لونِ الضياعْ)

---

(1) نخبة من العلماء، التفسير الميسر، مجمع الملك فهد – المدينة المنورة، الطبعة الثانية: 1431هـ - 2010م، ص426.

قبلها، كنت أقرأُ في صفحة الرملِ
والرملُ أصبح كالعُمْلة الصعبة،
فاذكريني، كما تذكرين المهرّبَ..
والمطربَ العاطفيَّ..
وكابَ العقيد.. وزينةَ رأسِ السنة
اذكريني إذا نسيتْني شهودُ العيانِ
ومضبطةُ البرلمانِ
وقائمةُ التهمِ المعلَنَة
والوداعَ! الوداعْ![1]

ثانيا: الإعلام وركوب موجة الثورة

وسائل الإعلام التي هاجمت الثوار بضراوة واتهمتهم بأبشع الاتهامات سرعان ما تبدل موقفها بعد الثورة التي حاولت ركوب موجتها والتظاهر بالانحياز للثورة والثوار، وفي محاولة لإثبات ذلك قام الإعلاميون المتحولون بتوجيه الاتهامات للنظام السابق، ووصفه بأوصاف قبيحة وبأسلوب ردئ وفج، وحاول هؤلاء الظهور بمظهر المعارضين لسياسات النظام القديم.

وعقب الثورة والأحداث الجسام التي وقعت، عادت وسائل الإعلام شيئًا فشيئًا لممارسة نفس الدور الذي كانت تقوم به في ظل النظم المستبدة والفاسدة وحاولت إثارة الفتنة والبلبلة والترويج للشائعات والإساءة لبعض التيارات والقوى السياسية وبخاصة

---

(1) مجلة وجهات نظر، العدد: 145، (فبراير – مارس – أبريل) 2011م، ص51.

الإسلامية؛ حيث قامت هذه الوسائل بتصيد الأخطاء التي صدرت عن بعض التيارات الإسلامية وبخاصة تلك التي صدرت عن السلفيين نظرًا لحداثة عهدهم بالممارسات السياسية.

« وموقف امبراطورية الكذب في ثورة يناير مخزيًا ومقيتًا، حيث انحازت إلى النظام ووصفت الثوار بالقلة المندسة وعملاء الخارج والمأجورين، وركزت على أماكن هادئة لتنفي أن البلاد تضطرب بالثورة وتهتز بزلزال غير مسبوق في التاريخ، واستضافت أعوان النظام من مثقفي الحظيرة والعوالم والطبالين والزمارين وبتوع الكرة (لاعبي الكرة)، ليهينوا أشرف الرجال والنساء المعتصمين في التحرير وميادين المحافظات وشوارعها، وليكذبوا على الله وعلى الناس، ويدافعوا عن الفاسدين والمفسدين.. لقد كانت هذه الامبراطورية الدابة التي قتلت صاحبها وسقط صدقها أمام العالم والناس أجمعين لدرجة أن الشارع رفع شعار «الكذب الحصري على التليفزيون المصري»!».[1]

« والمضحك المبكي أن هذه الامبراطورية انقلبت انقلابًا حادًا بعد سقوط الفرعون، وصارت تمدح الثورة والثوار، وتستضيف الوجوه النكدة ذاتها، والأبواق المأجورة نفسها، دون أن تستشعر حرجًا أو خجلًا أو إحساسًا بالعار!».[2]

---

(1) حلمي محمد قاعود، ثورة الورد والياسمين من سيدي بوزيد .. إلى ضفاف النيل، مكتبة جزيرة الورد – القاهرة، الطبعة الأولى: 2011م، ص162- 163.

(2) نفس المرجع، ص163.

ولأن النظم المستبدة تدرك أهمية وخطورة وسائل الإعلام، فقد عمدت إلى الاستفادة من هذه الوسائل، وسعت من أجل توظيفها في تلميع صورتها، وإطالة أمد بقائها في الحكم مستعينة في ذلك برجال الأعمال المنتفعين من النظام.

« فقد تضخمت الامبراطورية الإعلامية في مصر في العقد الأخير تضخمًا فاق الحدود المعقولة بدولة مدينة بعشرات المليارات من الدولارات خارجيًا، ومئات المليارات من الجنيهات داخليًا، فهناك أربع وعشرون قناة أرضية وفضائية، وهناك أكثر من أربعين إذاعة، فضلًا عن قنوات «ملك اليمين» التي تتبع من يسمون رجال الأعمال وبعض النصابين، وكلهم كان يتقرب من النظام البائد لكي ينهب ما يستطيع من أراض أو مصانع أو تسهيلات أو امتيازات لا يستحقها، وكان الطريق إلى ذلك النفاق عبر هذه القنوات والمحطات التي تهتف للنظام وتروج له، وتجمل وجهه الاستبدادي الفاسد!»[1].

« ووسائل الإعلام أصبحت هي أقرب الوسائل التي تصنع وتشيع العنف بين الناس، في المجتمعات وداخل البيوت، إنها تلك الوسائل التي تستخدم قصف المؤثرات المتواصل للتأثير على العقول وتوجيهها، إنها تستخدم أقرب الوسائل في سبيل تصديق ما تقول وتقدم، وذلك عن طريق الصورة الحية والمشاهدة والتي يعاد إنتاجها ودبلجتها بحيث تمتلك طاقة هائلة على الإقناع، فالإنسان عندما

---

(1) نفس المرجع، ص160.

يشاهد الصورة، فإنها تجد طريقها إلى الفعل والقلب وتغير الإرادة حسب مقتضى الحال المطلوب، خاصة إذا كانت الصورة متبوعة بالآلاف من مثيلاتها، بل بسيل غير منقطع يشكل قصفًا فضائيًا لا توقف له من أجل إحداث الأثر والقناعة عند المتلقي بصدق ما تريده وتتوجه إليه به وسائل الإعلام. إنها تصنع العالم بحيث لا تترك مجالًا للشك إلا عند من يعرف كيف تُركب هذه الصورة وما الغاية منها ومن تعميمها وتكرارها هي وأمثالها، ومن هي القوى التي تقوم وراءها»[1].

والدور السلبي الذي قامت به وسائل الإعلام قبل الثورة وأثناءها وبعدها لم يتغير، وما زال الكذب والخداع والتدليس من الأدوات التي تستخدمها هذه الوسائل في مخاطبة الجماهير ومحاولة التأثير على قطاع عريض من الجماهير مستغلة ارتفاع نسبة الأمية والجهل في المجتمعات التي تعمل فيها.

« والإعلام التضليلي هو الإعلام الذي تنصب غاياته على صرف الانتباه عن عنصر الحقيقة في موضوع معين، أو إخفائها عن الجمهور المتلقي، ووسائله هي التلوين والرمز والتعتيم في نقل المعلومات أو تحريفها عن السياسات والأحداث في ظرف زمني

(1) حسن إبراهيم أحمد، العنف من الطبيعة إلى الثقافة، النايا للدراسات والنشر والتوزيع – دمشق، الطبعة الأولى: 2009م، ص71.

محدد، وتزداد أهمية هذا الإعلام إبان الأزمات السياسية وفي أوقات الحروب الأهلية أو الدولية».[1]

والدور الخطير الذي قامت به وسائل الإعلام عقب الثورة هو التلاعب بعقول الجماهير، ومحاولة التأثير على توجهاتها السياسية، من خلال اللعب على المشاعر والاحتياجات الأساسية للمواطنين، وإثارة الأمور المتعلقة بالأمن والاقتصاد، وإظهار أن الانفلات الأمني والاقتصادية هو نتاج الثورة وليس نتاج الأنظمة المستبدة ونتاج الثورة المضادة.

« ووسائل الإعلام تعمل على التلاعب المباشر بالعملية السياسية فقد يكون غرض بعض الأخبار السياسية إثارة ردود الأفعال وخلق مطالب سياسية جديدة... **ويتضح تأثير وسائل الإعلام فيما يلي:**

أولًا: أن وسائل الإعلام تؤثر على القرارات السياسية لأنها تعطي الشعبية أو تحجبها عن صانع القرار.

ثانيًا: إن صانع القرار يعتقد أنها هامة، فهو ينظر إليها كمقياس لرد فعل الناس تجاه سياسته وقراراته».[2]

---

(1) مجد الهاشمي، الإعلام الدبلوماسي والسياسي، دار أسامة – عمان، الطبعة الأولى: 2009م، ص68.

(2) نفس المرجع، ص76- 77.

ثالثا: الإعلام كمحرك رئيسي وداعم للثورات

وسائل الاتصال الحديث لعبت دورًا محوريًا في نجاح الثورات العربية، فقد ساعدت الشباب على التواصل فيما بينهم وتنظيم صفوفهم ومنحتهم القدرة على الحشد وتجميع أنفسهم في الوقت والمكان المحدد لإطلاق شرارة الثورة.

« وقد أثبتت الأحداث أن قناة الجزيرة هي صاحبة السبق والفضل الأول في مجال الإعلام الفضائي للوصول بالثورة إلى تحقيق أهدافها، وبرغم محاولة النظام إسكات القناة، وإخراس كل منبر حر؛ فقد استطاعت الجزيرة تجاوز هذه المشكلة، وقامت بتغيير ترددها عدة مرات، بل وصل الأمر إلى أن أعلنت القناة أنها تسمح لجميع القنوات ببث برامجها، وبالفعل قامت العديد من الفضائيات ببث برامج قناة الجزيرة وبخاصة الجزيرة مباشر»[1].

ثورة «فيس بوك»:

شبكة الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي أصبح لها دور رئيسي فاعل وخطير في الكثير من المجالات وبخاصة المجال السياسي وصناعة الرأي العام، والرئيس الأمريكي باراك أوباما أدرك أهمية هذه المواقع واستخدمتها في حملته الانتخابية، واستطاع أن يكسب من خلالها أصوات ملايين الناخبين.

---

(1) مجدي علام، ثورة شباب 25 يناير التي هزت العالم، دار النفائس – بيروت، الطبعة الأولى: 1432 هـ - 2011م، ص117.

والشباب في العالم العربي وجدوا في شبكة الإنترنت وفي مواقع التواصل الاجتماعي المتنفس الوحيد الذي يعبرون من خلاله عن أفكارهم وعن آلامهم وعن طموحاتهم وأحلامهم.

وهذه الشبكة وعلى الرغم من القيود التي تحكمها سواء من قبل الحكومات أو من قبل مزودي خدمات هذه الشبكة تظل النافذة الوحيدة المتاحة للتواصل مع الآخرين والتعبير عن الرأي.

« والحكمة التقليدية تقول إن الإنترنت هي فضاء للتعبير الحر غير المسبوق من حيث الاتساع أو الأهمية. وهي حكمة تنطوي على قدر كبير من الدقة. فيما أن القيود على الاستخدامات المشروعة للإنترنت قد رفعت، ولأن شبكة الإنترنت قد فتحت كمنتدى للتعبير بشتى أنواعه، فقد راح أفراد الجمهور يتدفقون على الشبكة من كل حدب وصوب للتعبير عن أنفسهم وللوصول إلى ما يعبر به الآخرون عن أنفسهم. وتتيح الإنترنت للأفراد استخدام شتى طرائق التعبير – سواء كان ذلك نصًا مكتوبًا أو صورة ثابتة، أو صوتًا، أو مادة مسموعة، أو صورة متحركة – وذلك من أجل التواصل مع بعضهم البعض على نطاق عالمي».[1]

وقد أطلق البعض على الثورات المصرية ثورة «الفيس بوك»، في إشارة واضحة للدور الذي لعبته شبكة الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي في التحضير والإعداد لثورة 25 من يناير.

---

(1) داون نونسياتو، الحرية الافتراضية، ترجمة: أنور الشامي – مراجعة: وفاء التومي، وزارة الثقافة والفنون والتراث – قطر، الطبعة العربية الأولى: 2011م، ص11.

وقد ذكرت دراسة أجرتها «كلية دبي» في عام 2011 أن الشباب يمثلون 75٪ من مستخدمي «فيس بوك» في الدول العربية، وأن عدد مستخدمي «فيس بوك» زاد بنسبة تقترب من 80٪ في عام 2011.

والشباب في العالم العربي استخدموا الوسائل الحديثة في إطلاق ثورتهم، بينما فشلت النظم الحاكمة في مواجهة هذا السلاح الجديد، وعجزت عن الحد من تأثيرها في حشد الجماهير ووضعت النظم المستبدة في موقف حرج.

• وأهم ما اتسمت به انتفاضات الشعوب العربية في عام 2011 هي الميزات التالية:

1- انها اعتمدت على بنات وحفيدات شبكة الإنترنت: الفيس بوك، تويتر، يوتيوب، المدونات، رسائل الهاتف الخلوي، البريد الإلكتروني، الشبكات الاجتماعية الافتراضية... إلخ.

2- تتكون من أشخاص أو مجموعات تترابط عبر الشبكة (networked population). وهذا يوفر لهم مداخل مجانية إلى المعلومات ومعها فرص أكبر للتعبير عن النفس. كما توفر فرصة تبادل المعلومات ومناقشتها بحرية تامة.

3- أتاحت هذه الثورات السلمية قدرًا أكبر بما لا يقاس من العمل المشترك، وتعوض عن سلبيات ونواقص المجموعات غير المنتظمة حزبيًا، من خلال تقليص تكلفة التنسيق بينها إلى درجة

الصفر. وهذا ما جعل الإعلام الاجتماعي أداة التنسيق الأساسية لكل الحركات السياسية في العالم.

4- استخدام أدوات التواصل الاجتماعي:

- موقع «تويتر twitter» الذي يعد موقعًا اجتماعيًا يسمح لمستخدميه بإرسال رسائل قصيرة لا يتعدى طولها 140 حرفًا يقرأها كل المشتركين، وترسل هذه الرسائل سواء من خلال الموقع أو باستخدام الهواتف الجوالة (SMS).

- موقع «اليوتيوب YouTube» الذي أضحى من أهم الوسائل لنقل صور الاحتجاجات إلى الخارج ومحاربة الدعاية الحكومية، والرد عليها، فأصبح تليفزيونًا رسميًا لمحركي ومنسقي الثورات.

- موقع «الفيس بوك Facebook» الذي تؤكد التقارير أن عدد مستخدميه من العرب تنامى بنسبة 78٪ من 11.9 مليون مستخدم في يناير 2010 إلى 21.3 مليون مستخدم في ديسمبر من العام نفسه. لقد تحولت هذه المواقع من مجرد أدوات للتواصل الاجتماعي إلى وسيلة إعلامية سياسية الطابع».[1]

وشبكة الإنترنت لها الكثير من الفوائد، ولها كذلك الكثير من العيوب والمثالب وكثيرًا ما وجهت للشباب في العالم العربي الكثير من الاتهامات بإساءة استخدام هذه الشبكة وقضاء

---

(1) خالد وليد محمود، شبكات التواصل الاجتماعي وديناميكية التغيير في العالم العربي، مدارك – بيروت، الطبعة الأولى: يونيو 2011، ص108- 110.

الأوقات الطويلة في غرف المحادثة، ولكن هذه الشبكة كان لها دورها الهام في نجاح الثورة وتغيير وجه المنطقة العربية.

« ومن مزايا الإنترنت كوسيط اتصالي:

- حرية التعبير عن الرأي بدون قيود.
- تقوية واستمرار العلاقات بين الفرد وأفراد البيئة المحيطة به المتواجدين في أماكن بعيدة.
- سهولة الاتصال بالآخرين وانخفاض تكلفة الاتصال إلى حد كبير.
- إمكانية التواصل مع الأفراد في أي وقت.
- تجاوز الحدود الجغرافية والتعرف على أفراد من مختلف الثقافات.

ومن عيوب الإنترنت كوسيط اتصالي:

- غياب الاتصال غير اللفظي.
- عدم وجود رجع صدى فوري وسريع في بعض أدوات الإنترنت الاتصالية.
- تقمص العديد من الشخصيات أثناء التواصل مع الآخرين.
- قضاء الأفراد وقتًا زمنيًا طويلًا مع جهاز الكمبيوتر وعدم تواصلهم مع أفراد البيئة المحيطة بهم»[1].

---

(1) علياء سامي عبد الفتاح، الإنترنت والشباب، دار العالم العربي – القاهرة، الطبعة الأولى: المحرم 1430هـ - 2009م، ص57.

ووسائل الإعلام المختلفة كان لها دورها في نجاح الثورات العربية، فقد انحازت بعض هذه الوسائل للشعوب العربية ومطالبها المشروعة، ومن الأمثلة على ذلك قناة الجزيرة التي كانت حاضرة وبقوة في جميع الثورات العربية وانحازت للشعوب العربية الثائرة ووقفت معها في صراعها ضد الظلم والطغيان والقتل وانتهاك الحرمات، وفضحت الأنظمة التي قتلت شعوبها، وأظهرت للعالم بأسره سلمية الثورات العربية ووحشية النظم العربية ومن يقف وراءها ويساندها في قمع الشعوب المطالبة بالحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية.

ووسائل الإعلام كانت الداعم والمناصر للثوار وللشعوب العربية وكانت المحرض على استمرار الثورة في كثير من الأحيان من خلال التغطية المباشرة والمشاهد والصور التي نقلتها للعالم لحظة حدوثها، وهو ما شجع الكثيرين على الانضمام للثوار في الميادين المختلفة.

والدليل على تأثير هذه الوسائل هو سعي النظم المستبدة لمنع هذه الوسائل بجميع السبل مثل: قطع خدمة الإنترنت وخدمة الرسائل القصيرة، وإغلاق مكاتب الفضائيات، ومنع المراسلين من العمل وسحب التراخيص الممنوحة لهم، والتشويش على بث وإرسال هذه الفضائيات.

يقول جيفري غنام:« لقد اعترف القادة العرب منذ زمن طويل بالخطر الذي تشكله شبكة الإنترنت، حيث قامت بوضع فلاتر

وقيود قانونية في محاولات للسيطرة على الأنشطة التي تتم عبر الإنترنت. فمن المغرب إلى البحرين، تم القبض على عشرات النشطاء والمواطنين العاديين وحكم عليهم بالسجن بسبب نشاطاتهم ومدوناتهم على الإنترنت».[1]

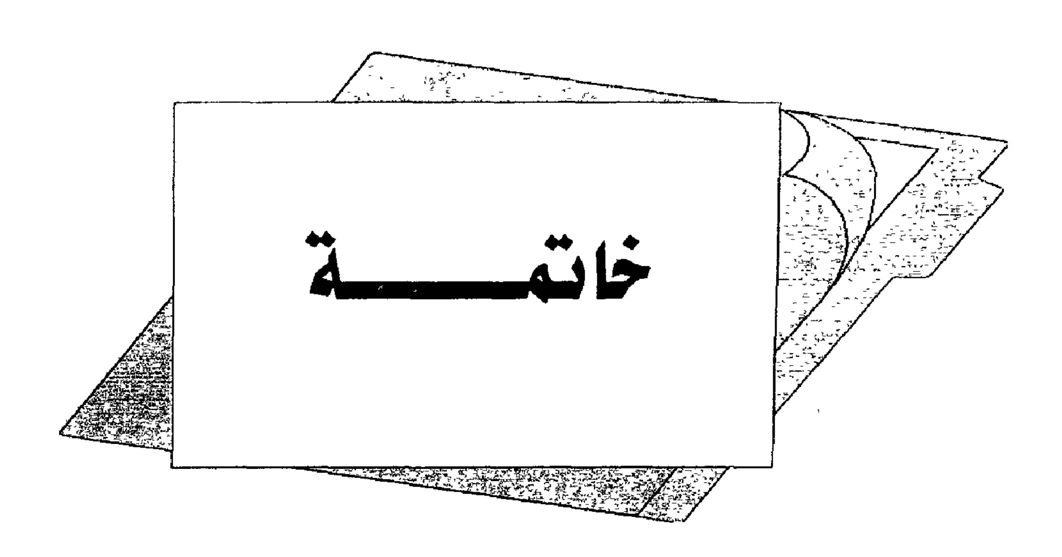
والنجاح الهام الذي حققته شبكة الإنترنت واستفاد منه الشباب، هو أنها كسرت احتكار النظم الحاكمة للأخبار والمعلومات، وأصبحت وسيلة للتعبير عن الرأي ومدخلًا للمشاركة في العمل السياسي.

« وعلى الصعيد السياسي يرى بعض الدارسين أن وجود الإنترنت ونموها المضطرد من شأنه أن يقلل من فرص نجاح النظم الشمولية، فالشبكة تسقط احتكار المعلومات وتزيد من فرص الشفافية سواء داخل النظام السياسي أو خارجه، وترى دراسات أخرى أن تلك الشبكة يمكن أن تخلق أشكالًا جديدة من ديمقراطية المشاركة خلال العقود القليلة القادمة، والأوضاع السياسية العالمية لم تعد كما كانت عليه قبل ظهور هذه الشبكة، فكثير من المعلومات السياسية التي كانت حكرًا على أفراد أو جماعات بعينها أصبحت اليوم في متناول جميع أفراد المجتمع الباحثين عنها».[2]

---

(1) مجلة وجهات نظر، العدد: 146، السنة الثالثة عشرة، (فبراير – مارس – أبريل) 2011م، ص15.

(2) محمد علي البدوي، دراسات سوسيوإعلامية، دار النهضة العربية – بيروت، الطبعة الأولى: 1427هـ - 2006م، ص257.


خاتمة

التأكيد على دور الشباب في النهوض بالأمم يعتبر من نافلة القول، والثورات العربية التي قام بها الشباب لفتت الأنظار وبشدة إلى معاناة الشباب العربي وتطلعهم للحرية والعدالة الاجتماعية، ورغبتهم الصادقة في أن يسهموا في عملية البناء والتنمية وفي النهوض بأوطانهم وأمتهم.

والدول العربية والإسلامية إذا كانت لديها رغبة حقيقية في النهوض، فيجب عليها أن تضع الخطط والبرامج اللازمة لإعداد الشباب وتأهليهم للقيادة والمنافسة، وتفعيل دورهم في خدمة المجتمع.

نتائج البحث:

- أولى الإسلام الشباب اهتمامًا عظيمًا، وورد في القرآن الكريم وفي السنة النبوية إشارات كثيرة حول دور الشباب في حمل الدعوة والرسالة، ورفضهم للعقائد الفاسدة، وسعيهم نحو التغيير. والإسلام اعتنى بالشباب في مجال التنشئة والتربية وفي مجال التعليم والتدريب وفي مجال الإعداد للقيادة، وعلماء الأمة وقادة الجيوش في عصور النهضة كانوا من الشباب.
- إقصاء الشباب جريمة بحق الوطن وبحق الأمة؛ لأنه يحرم المجتمع ويحرم الأمة من الاستفادة من طاقات أبنائها، والتخلف الذي تعاني منه الدول العربية حدث نتيجة تغييب الشباب عن ميادين المشاركة ومنعهم من الإسهام في النهوض بأوطانهم وأمتهم.

- الشباب العربي قبل الثورات العربية كانوا من أكثر الفئات عزوفًا عن المشاركة في العمل السياسي، ولكن هؤلاء الشباب بما يملكونه من حماسة وعزيمة وغيرة على الدين وعلى الأوطان كانوا هم أداة التغيير في المجتمع.
- الدين شكل حافزًا على القيام بالثورة ورفض الظلم الواقع على الشعوب العربية، وإقصاء الشريعة الإسلامية وعزلها عن الحياة العامة، أدى إلى الثورة على النظم التي حاربت الإسلام وعطلت شرائعه، وضيقت الخناق على أنصار التيار الإسلامي وعلى الملتزمين بأحكام وشعائر الإسلام، ومن هنا كانت المشاركة الواسعة للإسلاميين في الثورة وكانت مطالبة الجماهير بالعودة للمنهج الإسلامي.
- الشريعة الإسلامية لا تعرف الفصل بين الإسلام والسياسة ولا تقره؛ بل إن السياسة في الإسلام جزء من الدين، ولذلك سماها العلماء «السياسة الشرعية».
- اعتقاد البعض أن مفهوم الثورة غريب على الفكر الإسلامي، اعتقاد غير صحيح لأن مفهوم الثورة مرتبط بظهور الإسلام الذي أحدث ثورة هائلة ليس في الجزيرة العربية وحدها وإنما في العالم بأسره، وله شواهد كثيرة في التاريخ الإسلامي.
- الاستبداد هو أشد أنواع الظلم، لأنه يضيع جميع الحقوق، ويحرم الأمة من الاستفادة من خيرة أبنائها من العلماء والفقهاء والمتخصصين في جميع المجالات، الدول العربية دفعت ثمنًا

باهظًا نتيجة الاستبداد، الذي أدى إلى تخلفها وتراجعها في جميع المجالات.

- مقاومة الظلم ودفعه واجبة على الأمة، وهي شرط من شروط بقائها وتمكينها، والإسلام لا يقر الظلم، ويُوجب على أتباعه مقاومة الظالمين، ويعطي للشعوب الحق في التظاهر السلمي، والحق في الخروج على الحاكم الظالم بما لا يؤدي إلى حدوث فتنة أكبر.

- الخروج في مظاهرات سلمية نوع من أنواع التعبير عن الرأي ونوع من أنواع دفع الظلم، والاجتهاد الذي توصل إليه علماء المسلمين والذي يقضي بعدم جواز الخروج على الحاكم كان تغليبًا منهم للمصلحة، ودفعًا للمفاسد والشرور والفتن التي قد تترتب على هذا الخروج. والخروج على الحاكم الظالم هو الرأي الذي تميل إليه الغالبية العظمى من العلماء والفقهاء.

- الأمة في الإسلام هي صاحبة السلطة، وهي التي تختار الحاكم وهي التي تعزله إذا فقد شرطًا من شروط الولاية أو قصر في أداء مهامه أو خان الأمانة. وخلع الحاكم عند جمهور العلماء يتم بالوسائل السلمية التي لا تتسبب في سفك الدماء وانتهاك الحرمات ونهب الأموال.

- الثورات العربية لم تكن مفاجئة، فقد كان لها مقدمات وإرهاصات تمثلت في التظاهرات والاعتصامات والاضرابات التي تكررت كثيرًا في السنوات الأخيرة. وثورات الشعوب

العربية كانت ضرورة ملحة، لأن الأوضاع في الدول العربية وصلت إلى مرحلة من السوء والتردي لا يمكن التعايش معها أو السكوت عليها.

- الثورات العربية يمكن وصفها بكلمات قلائل، فهي ثورات شبابية، وانتفاضات شعبية، سلمية، راقية ومتحضرة، أبهرت العالم بأسره، والثورات العربية التي قام بها الشباب تميزت بالرقي والوعي، فقد حافظ الشباب على سلمية الثورة، في مواجهة قمع وعنف الأنظمة.

- الشباب هم المفجر للثورات العربية والقوة المحركة لها، واستطاع هؤلاء الشباب بحماسهم الشديد ورغبتهم في التغيير والإصلاح أن يعوضوا غياب النخبة وعدم تأثيرها في المجتمع وعجزها عن تبني مشروع إصلاحي، وقاموا بثورات أبهرت العالم وشهد لها الجميع بالرقي.

- الطبقة المتوسطة هي صمام الأمان في المجتمع، وهي التي تحدث التوازن بين الطبقات الفقيرة والطبقات الغنية في المجتمع، والطبقة الوسطى في المجتمعات العربية هي التي حركت الاحتجاجات المناهضة للظلم والاستبداد، وهي التي أشعلت فتيل الثورة.

- ارتبطت الثورات العربية بأسماء بعض الشباب ومن بينهم أطفال أشعلوا فتيل هذه الثورات وأصبحوا رموزًا لها، وعدد من هؤلاء الشباب قُتل ونحسبهم عند الله من الشهداء، وبعضهم ما زال

حيًا يرزق. وهؤلاء الأطفال والشباب أيقظوا الأمة من سباتها العميق وأعادوا إليها الروح والحياة بموتهم، وفتحوا للشعوب العربية أبواب الأمل والحرية والكرامة بدمائهم الزكية.

- الثورات العربية التي غيرت مسار التاريخ في المنطقة وأبهرت العالم وأثنى عليها الجميع، كانت حافلة بالعديد من المظاهر الحضارية التي أظهرت المعدن الأصيل للشخصية العربية التي كال لها البعض الاتهامات بالجبن والخنوع والسلبية والرضا بالذل والهوان، وأظهرت قدرة الشعوب العربية التي وصفها البعض بالقطعان، على التغيير والأخذ بزمام المبادرة والسعي نحو مستقبل أفضل.

- الثورات العربية فعل بشري وانفجار ناجم عن سنوات من الاستبداد والظلم والقهر والكبت ومصادرة الحريات، ولذلك اعتراها ما يعتري سلوكيات الإنسان من تخبط أحيانًا وفقدان للمحددات الصحيحة للاتجاه.

- حركة التغيير القوية التي تمر بها المنطقة العربية سيكون لها حتمًا تأثيرها على القوى السياسية، وعلى توزيع الثروات في الداخل، وتأثيرها على العلاقات الاقليمية والدولية، وعلى مصالح الدول الكبرى في المنطقة.

- الثورات العربية وُوجهت بالكثير من المخططات الرامية لإجهاضها والعمل على احتوائها وتوجيهها، والكثيرون استشعروا خطر الثورات العربية؛ لأنها ستسهم في تغيير ملامح

المنطقة وتوجهاتها وستؤدي إلى بروز قوى رافضة للفساد والاستبداد ورافضة للتبعية للغرب.

- الثورات العربية التي أطاحت بالنظم المستبدة، منحت الشعوب العربية الحرية والكرامة، والشعوب العربية التي طالما وصفت بالقطعان امتلكت زمام المبادرة وسعت للتغيير بدمائها وأرواحها.

- تتميز الثورات بما تحدثه من قطيعة مع الماضي، وبإحداث هزات عنيفة داخل المجتمع تترتب عليها العديد من الآثار السياسية والاقتصادية والاجتماعية. والتغييرات التي تحدث عقب الثورات تأخذ مدى زمنيًا واسعًا، وملامح المجتمع تبدأ في التغير شيئًا فشيئًا حتى تتضح الصورة النهائية التي سيكون عليها المجتمع، وساعتها يمكن الحكم على الثورة ومنجزاتها أو فشلها في تحقيق الأهداف التي قامت من أجلها.

- الثورات العربية كانت بمثابة فتح جديد في عالم الأدب والفن، فقد ألهبت خيال الكتاب والفنانين وشجعتهم على الإبداع بعد عقود من القمع ومصادرة الحريات والآراء.

والثورات العربية وفرت بيئة خصبة للإبداع وطرحت العديد من القضايا للتناول والطرح بكافة الأشكال الإبداعية من شعر ونثر وقصة ورواية وأغنية ومسرحية.

- وسائل الإعلام بما تملكه من قدرة هائلة على التأثير لعبت أدوارًا مؤثرة وخطيرة في الثورات العربية، فبعضها قام بمؤازرة

الشعوب في ثوراتها ، والبعض الآخر قام بتشويه صورة الثورة والثوار وكان أداة من أدوات الثورة المضادة.

- الشباب الذين قاموا بالثورة نجحوا في استخدام أدوات العصر فكتب لثورتهم النصر، بينما سارت النظم المستبدة التي عانت طويلًا من التخلف والجمود عكس التطور التاريخي في مواجهة الشباب الثائر، فكان السقوط المدوي والخروج المهين من السلطة إلى مزابل التاريخ.

- وسائل الاتصال الحديث لعبت دورًا محوريًا في نجاح الثورات العربية ، فقد ساعدت الشباب على التواصل فيما بينهم وتنظيم صفوفهم ومنحتهم القدرة على الحشد وتجميع أنفسهم في الوقت المناسب والمكان المحدد لإطلاق شرارة الثورة.

- سنن الله عز وجل الكونية لا تتحول ولا تتبدل، والطغاة في كل زمان ومكان مصيرهم إلى الزوال والفناء ، والله عز وجل يعجل بعقابهم في الدنيا حتى يكونوا عبرة لغيرهم.

التوصيات:

- الاهتمام بالشباب أصبح مطلبًا ملحًا ، حتى تتجنب الدول العربية حدوث هزات اجتماعية أو ثورات نتيجة إهمال وإقصاء الشباب، وحتى تتمكن هذه الدول من الاستفادة من طاقات هؤلاء الشباب في النهوض ومنافسة الدول المتقدمة.

- مرحلة الشباب هي مرحلة الإنتاج والعطاء ، وهي أخصب مراحل عمر الإنسان، ولذلك يتوجب على الشباب أن يحسنوا استغلالها

في الطاعات والقربات، وأن يستغلوها في طلب العلم النافع، وفي تقديم العون للآخرين، وفي النهوض بأوطانهم. والشباب في العالم العربي لا بد أن يأخذوا دورهم في عملية البناء والتنمية حتى لا يتحولوا إلى أداة لهدم المجتمع.

- القضاء على مشكلة البطالة بحاجة إلى حلول جذرية تعالج أسباب هذه المشكلة، ومن الحلول المقترحة لحلها: التوسع في التعليم الفني وخصوصًا التعليم الصناعي والعمل على تغيير نظرة المجتمع لأصحاب الحرف المهنية، والعمل على إيجاد موارد لتمويل براءات الاختراع وتشجيع القطاع الخاص على تمويل هذه البراءات، وتشجيع الشباب على إقامة المشروعات الصغيرة، وإيجاد طرق سهلة وميسرة للحصول على تمويل لهذه المشروعات، وتأهيل الشباب لإنشاء هذه المشروعات وتقديم المساعدة والدعم الفني اللازم لنجاح هذه المشروعات.
- الشباب في العالم العربي بحاجة ماسة إلى التربية الخلقية والنفسية والجسمية، في ظل الهجمة الشرسة التي يتعرضون لها من قبل أعداء الأمة، ونحن بحاجة إلى أن نربي أولادنا على الشجاعة، وعلى الجهر بكلمة الحق في جميع المواطن، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى ألا يخافوا في الله عز وجل لومة لائم.

والشباب العربي بحاجة إلى بذل المزيد من الجهد وإلى العمل الدؤوب من أجل كسب ثقة الجماهير، والوصول إلى دائرة التأثير وصنع القرار، وإلى مرتبة القيادة.

- الثقة في الشباب مطلوبة، لأن ذلك سيحفزهم ويدفعهم إلى بذل المزيد من الجهد، وإلى إظهار مواهبهم في القيادة، وينبغي أن يتوقف الآباء والأمهات وأفراد المجتمع أيًا كان موقعهم عن توجيه الاتهامات للشباب، وفي المقابل ينبغي أن نوفر للشباب التعليم الجيد والتدريب المتميز وفرص المشاركة، وبعدها يمكن أن نحاسبهم ونوجه لهم الاتهامات بالتقصير.

- تأهيل الشباب للقيادة أمر لا بد منه إن أردنا أن ننهض، ولنا في رسول صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة في تأهيل شباب الصحابة لتولي المهام الكبيرة، والدول العربية مطالبة ببذل الكثير من الاهتمام بالتعليم والتدريب، حتى تحصل على مخرجات جيدة تستطيع النهوض بالدول العربية في جميع المجالات.

- نهضة الأمة تكمن في تمسكها بدينها واعتزازها بتاريخها، وجميع المؤسسات العاملة في الدول العربية ينبغي أن تعمل على الحفاظ على الهوية العربية والإسلامية للمجتمع، وذلك في مواجهة حملات التغريب التي تستهدف الشباب بصفة خاصة.

- ينبغي على مؤسسات المجتمع التي تعمل في مجال التنشئة والتربية والتعليم، أن تربي الشباب على الجرأة في مواجهة الأخطاء، وأن تزودهم بالأسلوب الصحيح والأمثل لمعالجة تلك الأخطاء.

- المعركة ضد الاستبداد لم تنته بإزالة رؤوس الأنظمة المستبدة، فهناك جهاد طويل ومرير من أجل القضاء على جذور الاستبداد وتجفيف منابعه في المجتمع، وعلى الأفراد والجماعات في المجتمع المسلم أن يقاوموا الظلم وأن ينصروا المظلومين؛ لأن دفع الظلم واجب على الأمة.

- التغيير في الدول العربية كان ولا يزال أمرًا في غاية الصعوبة، واختراق منظومة الفساد في هذه الدول يتطلب مشاركة الجميع في التغيير والإصلاح واقتلاع الفساد من جذوره وإعادة بناء مؤسسات الدولة على أسس ومعايير جديدة تتمثل في الكفاءة والنزاهة والشفافية.

- تجاوز المرحلة الراهنة بسلام وبأقل خسائر ممكنة يتحقق من خلال إقامة شراكة حقيقية بين كافة التيارات الوطنية والقوى الفاعلة على الساحة، وهذا هو الضمان الوحيد الذي يجعل الجماهير تصطف خلف هذه القوى لتحقيق هدف واحد ينبغي على الجميع أن يعملوا من أجله وهو النهوض بالدول العربية في كافة المجالات.

- الدول العربية بحاجة إلى ثورة في مجال الأدب والفن، لأن الأدب والفن قبل الثورة أصابهما ما أصاب نواحي الحياة الأخرى من فساد وانحراف، ومرحلة بناء الدولة الحديثة بحاجة إلى أدب راق يستلهم روح الثقافة العربية والإسلامية، وبحاجة إلى فنون راقية وهادفة ترتقي بالمشاعر والأحاسيس.

- الدول العربية التي شهدت ثورات مطالبة ببذل المزيد من الجهد لتحرير وسائل الإعلام من قبضة الدولة، وسن تشريعات تضمن حق المواطن في الحصول على المعلومات. والمطلوب في المرحلة الحالية هو إجراء تقييم شامل وموضوعي لأداء المؤسسات الإعلامية، وتطهير هذه المؤسسات من الإعلاميين الفاسدين، وإسناد إدارة هذه المؤسسات للمخلصين والشرفاء من أبناء الوطن، وذلك من أجل النهوض بهذا القطاع ووضعه على الطريق الصحيح.

وفي الخاتمة نقول: إن هذا البحث هو جهد المقل، وما وفقنا فيه فلله الفضل والمنة، وما به من نقص وتقصير وخطأ فمن عند أنفسنا، ونسأل الله عز وجل أن ينفع بما جاء في هذا البحث، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم.

وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين

محمد إبراهيم خاطر

الدوحة - قطر

mimkhater@hotmail.com

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. السنة النبوية.
3. ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، الجزء السادس، د. ت.
4. ابن هشام، السيرة النبوية، دار إحياء التراث العربي– بيروت، الطبعة الثالثة: 1391هـ - 1971م، الجزء الأول.
5. أحمد أبو زيد، مجلة العربي، وزارة الإعلام – الكويت، العدد: 630، جمادى الآخرة 1432هـ - مايو 2011م.
6. أحمد الريسوني، فقه الاحتجاج والتغيير، دار الكلمة – القاهرة، الطبعة الأولى: 1432هـ - 2011م.
7. أحمد الزيات – إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، الطبعة السادسة: مؤسسة الصادق – طهران.
8. أحمد الطحان، حتمية التغيير في الشرق الأوسط الكبير، دار المعرفة – بيروت، الطبعة الأولى: 1426هـ - 2006م.
9. أحمد محمد صالح، مجلة الهلال، دار الهلال - مصر، شوال 1432هـ - سبتمبر 2011م.
10. إسماعيل بن حماد الجوهري، معجم الصحاح، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الرابعة: 1407 هـ - 1956م، الجزء الأول.

11. إسماعيل نوري الربيعي وآخرون، الاستبداد في نظم الحكم العربية المعاصرة، تحرير: علي خليفة الكواري، مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت، الطبعة الأولى: يوليو 2005م.

12. أنطوان نعمة وآخرون، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق – بيروت، الطبعة الثانية: 2001م.

13. برايان وايت وآخران، قضايا في السياسة العالمية، ترجمة ونشر مركز الخليج للأبحاث، الطبعة الأولى: 2004م.

14. برهان غليون وآخرون، حقوق الإنسان الرؤى العالمية والإسلامية والعربية، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة كتب المستقبل العربي (41)، الطبعة الأولى: أبريل: 2005م.

15. تيد روبرت غير، لماذا يتمرد البشر؟، ترجمة مركز الخليج للأبحاث - دبي، الطبعة الأولى: 2004م.

16. ثروت مكي، الإعلام والسياسة، عالم الكتب – القاهرة، الطبعة الأولى: 1426هـ - 2005م.

17. جورج علم، صحيفة الراية القطرية، العدد: 10839، الأربعاء: 2012/4/18م، مقالات المنتدى.

18. جيفري غنام، مجلة وجهات نظر، العدد: 146، السنة الثالثة عشرة، (فبراير – مارس – أبريل) 2011م.

19. حسام الدين جاد الرب، الجغرافيا السياسية، الدار المصرية اللبنانية – القاهرة، الطبعة الأولى: 2008م.

20. حسن إبراهيم أحمد، العنف من الطبيعة إلى الثقافة، النايا للدراسات والنشر والتوزيع – دمشق، الطبعة الأولى: 2009م.

21. حسن البنا، مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، المؤسسة الإسلامية للطباعة والصحافة والنشر – بيروت، طبعة بدون تاريخ.

22. حسن حنفي، جذور التسلط وآفاق الحرية، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الأولى: 1425هـ - أبريل 2005م.

23. حسن فتح الباب، مجلة الهلال، دار الهلال – مصر، جمادى الآخرة 1432هـ - يونيو 2011م.

24. حسن نافعة، مجلة الدوحة – قطر، العدد: 42، ربيع الآخر 1432 هـ - أبريل 2011م.

25. حلمي محمد قاعود، ثورة الورد والياسمين من سيدي بوزيد .. إلى ضفاف النيل، مكتبة جزيرة الورد – القاهرة، الطبعة الأولى: 2011م.

26. حنة أرندت، في الثورة، ترجمة: عطا عبد الوهاب، المنظمة العربية للترجمة – بيروت، الطبعة الأولى: سبتمبر 2008م.

27. خالد الزواوي، الشباب ومستقبل البحث العلمي، مؤسسة حورس الدولية – الإسكندرية، 2008م.

28. خالد الفهداوي، الفقه السياسي الإسلامي، الأوائل للنشر والتوزيع - دمشق، الطبعة الأولى: 2003م.

29. خالد وليد محمود، شبكات التواصل الاجتماعي وديناميكية التغيير في العالم العربي، مدارك – بيروت، الطبعة الأولى: يونيو 2011م.

30. خالص جلبي، الاستبداد المعاصر، دار مدارك – دبي، الطبعة الأولى: مارس 2012م.

31. خليل حسين، قضايا دولية معاصرة، دار المنهل – بيروت، الطبعة الأولى: 1427هـ - 2007م.

32. داون نونسياتو، الحرية الافتراضية، ترجمة: أنور الشامي – مراجعة: وفاء التومي، وزارة الثقافة والفنون والتراث – قطر، الطبعة العربية الأولى: 2011م.

33. رجاء النقاش، أبو القاسم الشابي شاعر الحب والثورة، دار المريخ للنشر – الرياض، 1408هـ - 1988م.

34. زغلول النجار – السيد أبو داود، ميدان التحرير، دار نهضة مصر – القاهرة، الطبعة الأولى: فبراير 2012م.

35. زكي الميلاد، الفكر الإسلامي قراءات ومراجعات، مؤسسة الانتشار العربي – بيروت، الطبعة الأولى: 1999م.

36. سعيد محمد غانم، إشكالية التعليم في العالم الإسلامي، مركز البحوث والدراسات – وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر، 2003م.

37. سلمان العودة، أسئلة الثورة، مركز نماء للبحوث والدراسات – بيروت، الطبعة الأولى: 2012م.

38. سليمان إبراهيم العسكري، مجلة العربي، العدد: 629، جمادى الأولى: 1432هـ - أبريل 2011م.

39. سليمان الهتلان، الشارع يا فخامة الرئيس، دار مدارك – دبي، الطبعة الثانية: فبراير 2012م.

40. سهيل حسين الفتلاوي، حقوق الإنسان، دار الثقافة للنشر والتوزيع – عمان، الطبعة الأولى: الإصدار الأول 1428 هـ - 2007م.

41. سيد قطب، أيها العرب... استيقظوا واحذروا، تجميع: جمال مدغمش، دار الإسراء – عمان، الطبعة الثانية: 2004م.

42. سيد قطب، العدالة الاجتماعية في الإسلام، دار الشروق – القاهرة، الطبعة الشرعية السادسة عشرة: 1427 هـ - 2006م.

43. سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق- القاهرة، المجلد الأول، الطبعة الشرعية التاسعة: 1400هـ - 1980م.

44. صـابر طعيمـة، الدولـة والسـلطة في الإسـلام، مكتبـة مدبولي – القاهرة، 2005م.

45. صـابر عبـد الـدايم يـونس، مجلـة الهـلال، دار الهـلال - مصر، شوال 1432هـ - سبتمبر 2011م.

46. صـالح بـن عبـد الله الراجحـي، حقـوق الإنسـان وحرياتـه الأساسية، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى: 1425هـ - 2004م.

47. طـارق البشـري، نحـو تيـار أساسـي للأمـة، مركـز الجزيـرة للدراسات، أوراق الجزيرة: 8، الطبعة الأولى: 2008م.

48. الطيب البكوش، تأملات في الديمقراطية وحقوق الإنسـان، المعهـد العربـي لحقـوق الإنسـان، دراسـات (5)، منشـورات المعهد، الطبعة الأولى: 2004م.

49. عادل سعيد بشتاوي، تـاريخ الظلـم العربـي في عصـر الأنظمـة الوطنيـة، المؤسسـة العربيـة للدراسـات والنشـر – بـيروت، الطبعة الأولى: 2005م.

50. عاصم ربابعة، المستقبل الـذي نريـد، توثيـق فعاليـات المؤتمر الموازي لمنتدى المستقبل، عمان: 28/27 تشرين ثاني/نوفمبر 2006م.

51. عايـدة نصيـف، مجلـة الهـلال، دار الهـلال - مصـر، شـوال 1432هـ - سبتمبر 2011م.

52. عباس محجوب، الحكمة والحوار علاقة تبادلية، عالم الكتب الحديث - الأردن، الطبعة الأولى: 2006م.

53. عباس محجوب، الشباب والتنمية، سلسلة الدراسات التربوية الإسلامية (4)، عالم الكتب الحديث – اربد، الطبعة الأولى: 2006م.

54. عبد الرحمن الكواكبي، طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، دراسة وتحقيق د. محمد جمال طحان، الأوائل للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 1425هـ - 2004م.

55. عبد الله جاب الله، شرعية العمل السياسي، دار المعرفة – الجزائر، 2002م.

56. عبد الله ناصح علوان، الشباب المسلم في مواجهة التحديات، دار القلم – دمشق، الطبعة الأولى: 1407هـ - 1987م.

57. عبد المجيد سيد أحمد – زكريا الشربيني، الشباب بين صراع الأجيال والهدي الإسلامي، دار الفكر العربي – القاهرة، الطبعة الأولى: 1425هـ - 2005م.

58. عبد العزيز صغير دخان، أحداث وأحاديث فتنة الهرج، مكتبة الصحابة – الشارقة، الطبعة الأولى: 1424هـ - 2003م.

59. عـزة شـرارة بيضـون وآخـرون، الشـباب العربـي ورؤى المسـتقبل، سلسـلة كتـب المسـتقبل العربـي (48)، الطبعـة الأولى: بيروت، مايو 2006م.

60. عليـاء سـامي عبـد الفتـاح، الإنترنـت والشـباب، دار العـالم العربـي – القـاهرة، الطبعـة الأولى: المحـرم 1430هـ - 2009م.

61. علي بن محمد الرباعي، الثوار الجدد في السعودية، الطبعة الثانية: ديسمبر 2011م.

62. علي محمد الصلابي، سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، دار المعرفة، طبعة خاصة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر، 1427هـ - 2006م.

63. عمـر أنـور الزيـداني، فقـه السياسـة الشـرعية الجـويني أنموذجًا، كتاب الأمة، العدد: 144، الطبعة الأولى: رجب 1432 هـ - يوليو 2011م.

64. غـالي شـكري، الثـورة المضـادة في مصـر، كتـاب الأهـالي رقم (15)، إصدار: جريدة الأهالي، سبتمبر 1987م.

65. علـي مشـاعل، النظـام الاجتمـاعي والسياسـي في الإسـلام، الطبعة الأولى: د ت.

66. فاروق خالـد، الإعـلام الـدولي والعولمـة الجديـدة، دار أسـامة – عمان، الطبعة الأولى: 2009م.

67. كمال المنوفي – أحمد عبد الونيس شتا، دور المثقف في تنمية المجتمع، وزارة الثقافة والفنون والتراث – قطر، الطبعة الأولى: 2010م.

68. الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى: 1410هـ - 1990م.

69. مجد الهاشمي، الإعلام الدبلوماسي والسياسي، دار أسامة – عمان، الطبعة الأولى: 2009م.

70. مجدي علام، ثورة شباب 25 يناير التي هزت العالم، دار النفائس – بيروت، الطبعة الأولى: 1432 هـ - 2011م.

71. مجموعة من الكتاب، الإعلام العربي في عصر المعلومات، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الطبعة الأولى: 2006م.

72. مجموعة من المؤلفين، الكتاب الأسود للرأسمالية، ترجمة: أنطون حمصي، دار الطليعة الجديدة – دمشق، الطبعة الأولى: 2006م.

73. مجموعة من الباحثين، من قبضة بن علي إلى ثورة الياسمين - الإسلام السياسي في تونس، المسبار – دبي، الطبعة الثالثة: سبتمبر 2011م.

74. محمد إبراهيم خاطر، أزمة حقوق الإنسان، دار ابن الجوزي – القاهرة، الطبعة الأولى: 1433هـ - 2012م.

75. محمد إبراهيم خاطر، صحيفة الوطن القطرية، العدد: 6068، تاريخ 2012/4/14م.

76. محمد أحمد مفتي – سامي صالح الوكيل، النظرية السياسية الإسلامية في حقوق الإنسان الشرعية، كتاب الأمة، العدد 25 شوال 1410هـ.

77. محمد بكاي، ملحق صحيفة الشرق القطرية «ربيع العرب»، الأحد: 14 صفر 1433هـ - 8 يناير 2012م.

78. محمد بيلي العليمي، مجلة وجهات نظر، العدد: 145، السنة الثالثة عشرة، (فبراير – مارس – أبريل) 2011م.

79. «محمد توهيل» أبو هنطش، علم الاجتماع السياسي، دار المستقبل – عمان، الطبعة الأولى: 1430 هـ - 2009م.

80. محمد الجوهري وآخرون، التغيير الاجتماعي، دار قطري بن الفجاءة – قطر، الطبعة الثانية: 1406هـ - 1986م.

81. محمد الحسيني الشيرازي، فقه العولمة، مؤسسة الفكر الإسلامي – بيروت، الطبعة الأولى: 1423هـ - 2002م.

82. محمد خليل الباشا، معجم الكافي، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر - بيروت، الطبعة الثانية: 1413هـ - 1992م.

83. محمـد دكـروب، الأدب الجديـد والثـورة، دار الفـارابي – بيروت، الطبعة الأولى: مايو 1980م.

84. محمد رفيق الطيب، العـالم العربي والتحديات المعاصـرة، دار النفائس – بيروت، الطبعة الأولى: 1431هـ - 2010م.

85. محمـد سـعيد حـوى، صـناعة الشـباب، دار السـلام – القاهرة، الطبعة الثانية: 1428هـ - 2007م.

86. محمد بن صالح العثيمين، شـرح كتاب السياسـة الشـرعية لشـيخ الإسـلام ابن تيميـة، الـدار العثمانيـة – عمـان، الطبعـة الأولى: 1425هـ - 2004م.

87. محمـد عثمـان بشـير، التكييـف الفقهـي للوقـائع المسـتجدة وتطبيقاتـه الفقهيـة، دار القلـم – دمشـق، الطبعـة الأولى: 1425هـ - 2004م.

88. محمد علي البدوي، دراسـات سوسيوإعلامية، دار النهضـة العربية – بيروت، الطبعة الأولى: 1427هـ - 2006م.

89. محمـد عمـارة، الإسـلام والثـورة، دار الشـروق – القـاهرة، الطبعة الثالثة: 1408هـ - 1988م.

90. محمـد عمـارة، ثـورة 25 ينـاير، رسـائل الإصـلاح (8)، دار السـلام – القاهرة، الطبعة الأولى: 1432هـ - 2011م.

91. محمد الغزالي، الإسلام والأوضاع الاقتصـادية، دار القلـم – دمشق، الطبعة: الثانية: 1426 هـ - 2005م.

92. محمد الغزالي، جدد حياتك، دار القلم – دمشق، الطبعة العشرون: 1427هـ - 2006م.

93. محمد غياث المكتبي، الإعلام الإسلامي بين الأصالة والمعاصرة، دار المكتبي – دمشق، الطبعة الأولى: 1431هـ - 2010م.

94. محمد فؤاد جاد الله، حقوق الإنسان والحريات الأساسية من التعزيز إلى الحماية، سلسلة إصدارات اللجنة الوطنية لحقوق الإنسان – قطر، الطبعة الأولى: 1426هـ - 2005م.

95. محمد قطب، مكانة التربية في العمل الاسلامي، دار الشروق – القاهرة، الطبعة الثانية: 1429 هـ - 2008م.

96. محمد قيراط، تشكيل الوعي الاجتماعي، مكتبة الفلاح – الكويت، الطبعة الأولى: 1428هـ - 2007م.

97. محمد محفوظ، الحرية والإصلاح في العالم العربي، الدار العربية للعلوم – بيروت، الطبعة الأولى: 1426هـ - 2005م.

98. محمد نعيم الساعي، ثورة مصر وأخواتها في ميزان الفقهاء ومناهج العلماء، دار السلام – القاهرة، الطبعة الأولى: 1432هـ - 2011م.

99. محمود أمين العالم، الثقافة والثورة، دار الآداب – بيروت، الطبعة الأولى: أكتوبر 1970م.

100. محمود الخالدي، قواعد نظام الحكم في الإسلام، مكتبة المحتسب، الطبعة الثانية: 1983م.

101. مركز المسبار للدراسات والبحوث، الخارطة التونسية بعد الثورة النهضة وأخواتها، الكتاب التاسع والخمسون – نوفمبر 2011م، الطبعة الأولى.

102. مركز المسبار للدراسات والبحوث، مصر وإسلاميوها بعد ثورة 25 يناير، الكتاب الستون – ديسمبر 2011، الطبعة الأولى.

103. نخبة من العلماء، التفسير الميسر، مجمع الملك فهد – المدينة المنورة، الطبعة الثانية: 1431هـ - 2010م.

104. منظمة الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الإسلام والحضارة ودور الشباب المسلم، الندوة العالمية - الرياض، 1401 هـ - 1981م، المجلد الثاني.

105. نديم البيطار، المثقفون والثورة، بيسان للنشر والتوزيع – بيروت، الطبعة الثانية: كانون الثاني: 2001م.

106. نديم جرجورة، مجلة العربي، العدد:641، جمادى الأولى:1433هـ - أبريل 2012م.

107. يوسف القرضاوي، في فقه الأولويات، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى: 1420هـ - 1999م.

* **الصحف والمجلات:**

1- صحيفة الراية القطرية.

2- صحيفة الشرق القطرية.

3- صحيفة الوطن القطرية.

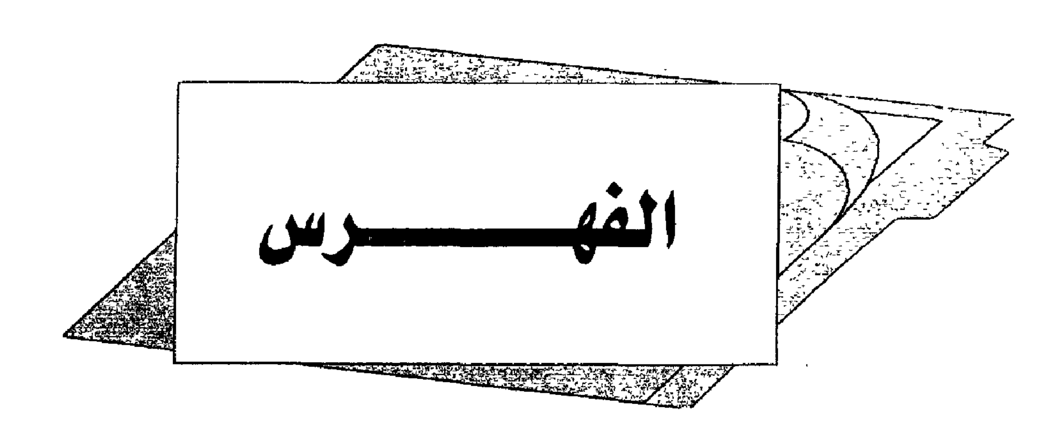
4- مجلة الدوحة – قطر، العدد: 42، ربيع الآخر 1432 هـ - أبريل 2011م.

5- مجلة العربي – الكويت، (العدد 629، أبريل 2011م – العدد 630 مايو 2011م، العدد 641 أبريل 2012م).

6- مجلة الهلال – مصر، (يونيو 2011م - سبتمبر 2011م).

7- مجلة وجهات نظر - مصر، العدد: 145، (فبراير – مارس – أبريل) 2011م.

الفهرس



الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة

السيرة الذاتية للمؤلف

- من مواليد عام 1972، محافظة الشرقية.

*** المؤهلات العلمية:**

- حصل على بكالوريوس العلوم في الكيمياء 1994 .
- حصل على دبلوم الدراسات الإسلامية 2010.

*** الدورات التدريبية:**

- حصل على العديد من الدورات في مجال العلوم الشرعية وفي مجال الصحافة والإعلام.

*** العمل:** باحث كيميائي بوزارة البيئة بدولة قطر.

*** النشاط :**

- المشرف على موقع: www.t3arfo.com
- عضو الرابطة العربية للإعلاميين العلميين - عضو نقابة المهن العلمية - عضو مركز أصدقاء البيئة - عضو النادي العلمي القطري .

*** الكتابة والتأليف :**

* أكثر من 1000 مقال نُشرت بصحيفة الوطن القطرية.

* عدد من المقالات بمجلات: الاستقامة – أوقافنا – الصحيفة.

* **المؤلفات المنشورة:**

- الأسرة المسلمة والتحديات المعاصرة.
- الحوار فريضة شرعية وضرورة بشرية.
- معوقات النهضة العلمية.
- الإسلام والنهضة العلمية.
- أزمة حقوق الإنسان.

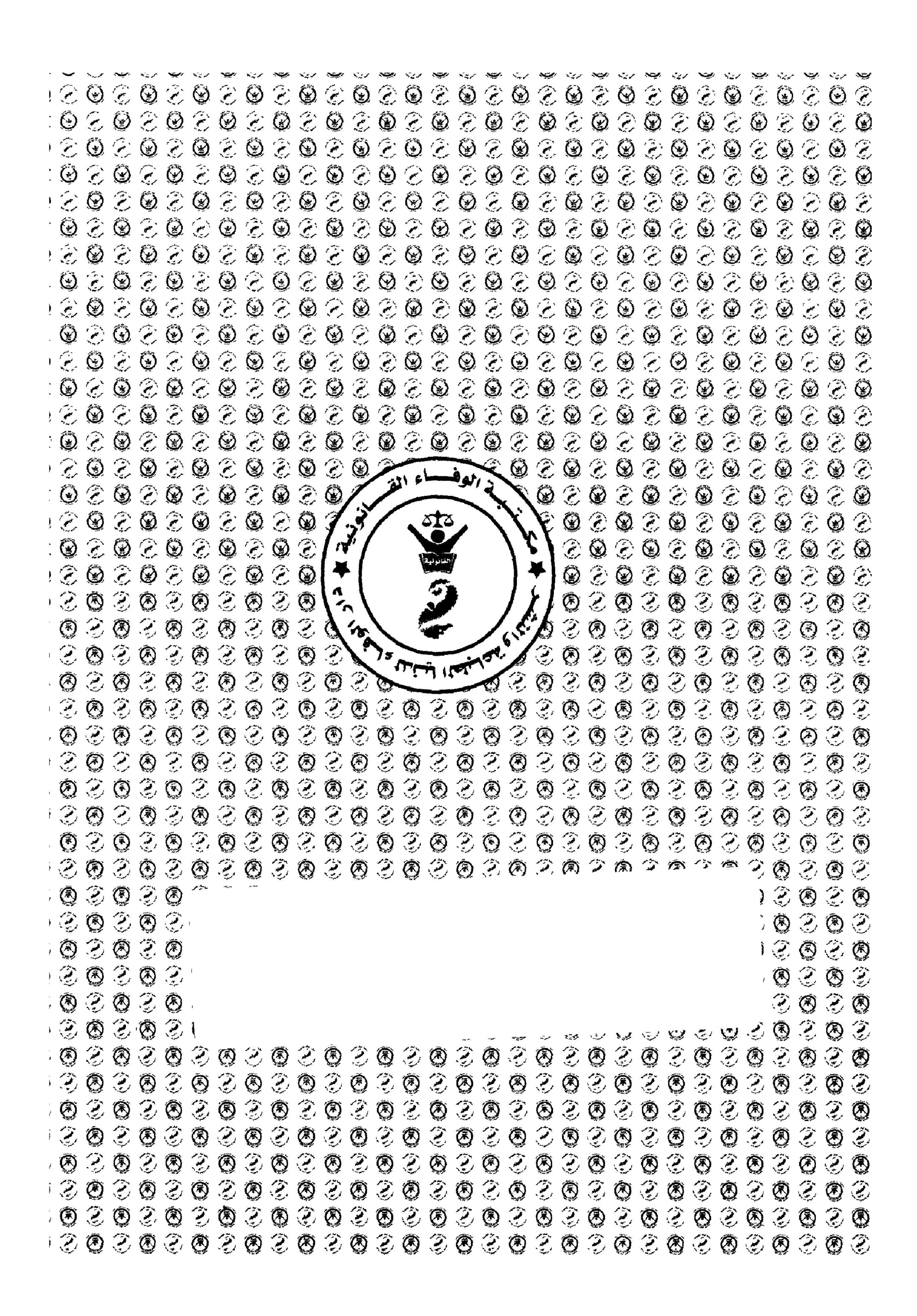
للتواصل مع بالمؤلف:

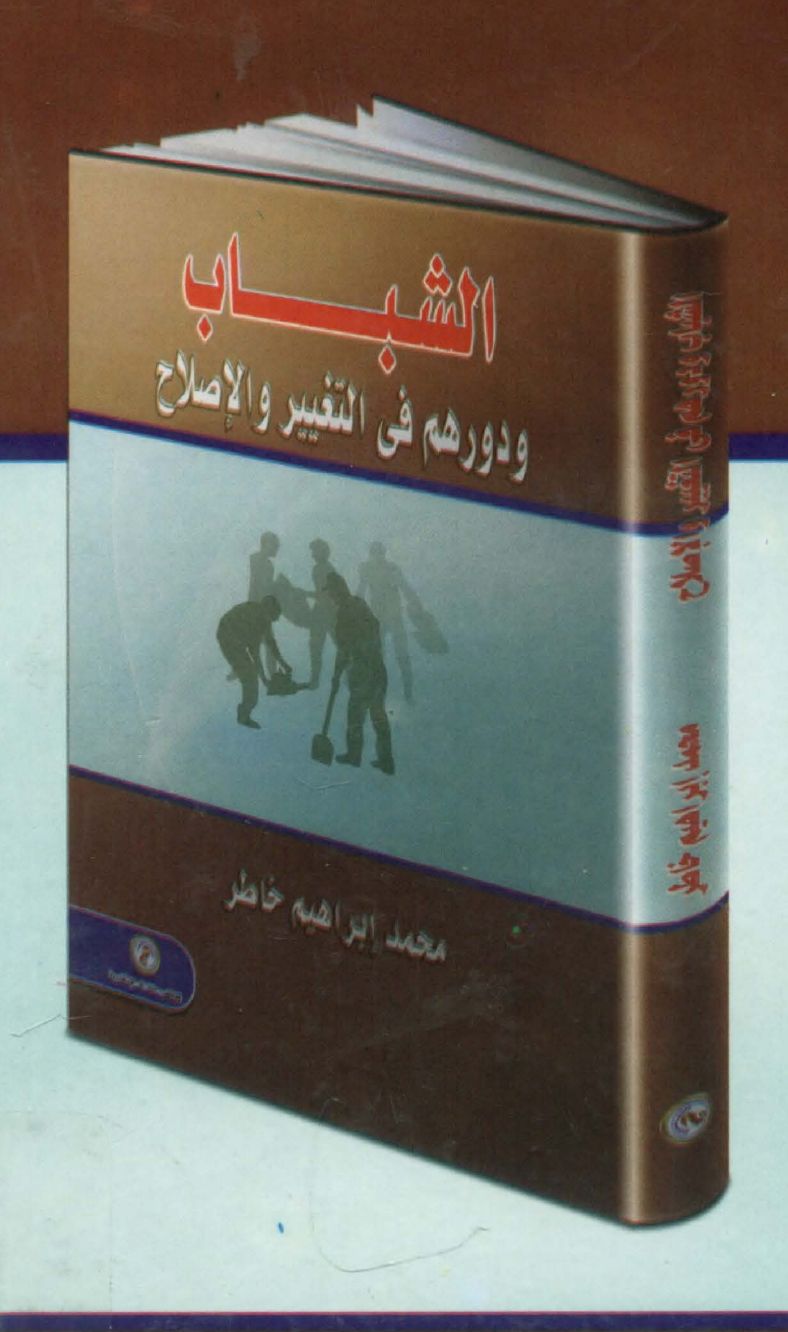
- البريد الالكتروني: E-mail:mimkhater@hotmail.com



رقم الإيـداع : 2013/3832
الترقيم الدولى : 4-63-6413-977-978

مـع تحـيات
دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر
تليفاكس: 5404480 - الإسكندرية


مكتبة الوفاء القانونية



الناشر
دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر
٥٩ ش محمود صدقى متفرع من العيسوى سيدى بشر - الاسكندرية
تليفاكس : ٥٤٠٤٤٨٠ / ٠٠٢٠٣ - الاسكندرية


ISBN: 977-641-363-4